السبت 16 تموز 2016
العدد 2936 السنة العاشرة
samedi 16 juillet 2016 nº 2936 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **ادريس الشرايبي**
الساخر الجميل
- **ماريا كالاندروني**
الشعر لا يغيّر العالم
- **إيف بونفوا**
ذكريات مع بورخيس

عرش أردوغان يهتزّ

[2 ـ 3]

ما جرى ميدانياً في تركيا أثبت أنّ ما فعله أردوغان في القوات المسلحة أمر جيلٍ من الضباط المطيعين (الأناضول)

قضية
القضاء يعيد إحياء «جريمة الشرف»!
8

رحيل
منير أبو دبس
أبو المسرح اللبناني الحديث
20

قضية
«11 أيلول برّي»
فرنسا في دوامة الإرهاب والخوف
12

الحدث
عام على الاتفاق النووي
عراقيل واشنطن لا تنضب
16

على الغلاف

عرش أردوغان يهتزّ... ولا يسقط

ليلة حالكة مرّت على رجب طيب أردوغان أمس. لم يتوقّع أكثر المتشائمين من فريقه التعرّض لانقلاب عسكري. مرّت ساعات وبقيت الصورة ضبابية عند الرئيس وحكومته والدول الغربية. بدأت المسألة بـ«تمرّد مجموعة صغيرة» لتظهر أنها محاولة انقلاب جدّية أُجهضت مع ساعات الصباح الأولى. في النتيجة تبيّن أن «السلطان» أثبت أنّه روّض جيلاً من الضباط الأوفياء... رغم أنه كان يعتقد أنّه ممسك بكل مفاتيح اللعبة. «ثمرة» أتاتورك ظهرت في عدد من «الانتحاريين» الذين قرروا العودة بتركيا إلى «عهد العسكر»... لكن الكلمة الأخيرة كانت للحاكم الأوحد

إيلي حنا

عام 2014 صدر حكم بالسجن مدى الحياة لقائد انقلاب عام 1980 الجنرال كنعان افرين مع قائد القوات الجوية الأسبق تحسين شاهين كايا لدورهما في انقلاب عسكري و«قلب النظام الدستوري».

لم ينسَ الرئيس رجب طيب أردوغان معاقبة جميع العسكريين «الكماليين». واصل المحاكمات و«طهّر» (حسب تعبير مؤيديه) مؤسسة الجيش من مناوئيه، وعيّن مقرّبين منه في «هيئة الأركان». ساد الاعتقاد أنّ القائد الأوحد سيُخلَّد ذكره كساحق للأفكار «الكمالية» المعادية في الجيش. مراحل حسّاسة مرّت فيها البلاد كان متوقعاً في خلالها تدخّل الجيش، من صراع الهوية الذي جرى بين الإسلاميين والعلمانيين، إلى تأكيد أخبار لقاءات سرية بين قادة من حزب العمال الكردستاني وقيادات تركية، إلى سياسات أنقرة الخارجية. لكن ما ظهر أن الجيش مكبّل ويأتمر بإمرة «السلطان» الأوحد. يضرب حينما يشاء «الكردستاني»، ويتدخّل في العراق، ويخطّط وينفذ بإمرة المخابرات في سوريا.

ما حصل أمس، يأتي خارج السياق الطبيعي في تركيا منذ تسلّم حزب العدالة والتنمية الحكم، وتمتين أردوغان قبضته. أحداث ليل تركيا الطويل تعني أنّ لَبنة أساسية داخل المؤسسة العسكريةَ ما زالت تعادي المجموعة الحاكمة، وهي قادرة ـ على ما ظهر ـ على تنفيذ محاولة انقلاب ممنهج ومنسّق يشلّ مفاصل البلاد، رغم انقسام الجيش والمؤسسات الأمنية.

الضغينة داخل من تشّرب عقيدة مصطفى كمال أتاتورك القائمة على العلمانية وسطوة الجيش في جميع مناحي الحياة السياسية في البلاد، بدت أنها حاضرة... وأكثر من ذلك، بدت مستعدة للمغامرة بعمل عسكري قد ينتهي بإعدام جميع المشاركين منهم.

فهؤلاء يتذكرون جيداً الضربة التي تعرضوا لها في نيسان 2007، بعد أن نشرت قيادة الجيش على صفحتها الإلكترونيّة إنذاراً يُحذّر فيه حزب العدالة والتنمية من دعم عبد الله غول الإسلاميّ (الذي تلبس زوجته الحجاب) في انتخابات الرئاسة. يومها أوصل الحزب غول إلى المنصب وتعرّض نفوذ الجيش لضربة قاسيّة، بعد «الانقلاب الإلكتروني»، ليزداد التصويت لمصلحة «العدالة والتنميّة» بنسبة كبيرة ويستفيد من التفاف جماهيري في مواجهة تدخّل الجيش في «حياة المسلمين الاجتماعية».

الليلة الماضية تذكّر بالانقلابات السابقة (1960- 1980 - 1971 - 1997)، بعضها كان ناعماً، لكن في غيرها عُلّقَت المشانق (أُعدم رئيس الوزراء عدنان مندريس بعد انقلاب 1960)، وأخذت البلاد منحى جديداً. «القضم» البطيء للمراكز الرئيسية مثل الجسور والمطار ومقرّ التلفزيون ثمّ البرلمان... يُظهر أنّ مجموعة «محدّدة» من الجيش تؤدي دورها في الانقلاب، لكنها استطاعت أن تشلّ مؤقتاً حركة القيادة العسكرية، خصوصاً بعد احتجاز قائد هيئة الأركان خلوصي أكار.

الصورة كانت ضبابية إلى درجة أن

> مع ساعات الفجر الأولى كانت السلطة توحي بأنّ الأمور سترجع إلى طبيعتها

نزل مؤيدو «العدالة والتنمية» إلى الشوارع متحدين منفذي الانقلاب (الأناضول)

غولن... شبح أردوغان يعمل «بهدوء وبنشاط»

عاد اسم فتح الله غولن إلى الظهور مجدداً مع اتهامات رجب طيب أردوغان جماعات مقربة من الأول بالتورط في محاولة الانقلاب ضده

نسيب شمس

هو اسم معروف لكل الأتراك، ولمتابعي شؤون الإسلام السياسي في المنطقة، لأنك لا تكاد تذكر الحركة الإسلامية التركية من دونه، خاصة عند ذكر نجم الدين أربكان، الذي اختار المواجهة المباشرة والانخراط في اللعبة السياسية الديموقراطية، فيما فضّل هو «الكفاح بكل نشاط».

الحديث عن «الداعية» فتح الله غولن، الذي خاض كتفاً بكتف، مع رجب طيب أردوغان، في خلال السنوات العشر الأخيرة، المعركة ضد نفوذ الجيش والنخب العلمانية. تعاونٌ أسفر عن نقلة نوعية في المجتمع التركي لمصلحة الإسلاميين. والمتابعون يعرفون جيداً أن «مساعدة» غولن (مواليد 1941) ليست هامشية، فـ«الأخطبوط» تدير جماعته (المعروفة بـ«جماعة غولن») شبكة ضخمة من المدارس والشركات ووسائل الإعلام في خمس قارات.

في تركيا، لدى غولن ما يشبه الدولة داخل الدولة، كما له وجود قوي داخل جهازي الشرطة والقضاء، والإدارات العامة. وقنوات تلفزيونية عدة. يكفي أن موقع «الخطيب المفوه» الرسمي على الإنترنت ينشر بـ32 لغة.

الرجل عُرف بصعوده السريع، ما أثار قلق أنقرة عام 1999، عقب انتقاده الحكومة، ورغم اعتذاره عن الانتقاد، فإن النائب العام التركي قرر فتح تحقيق معه. تدخل آنذاك الرئيس بولند أجاويد، لحل الأزمة، بعدما ظهر في فيديو يتحدّث فيه إلى عدد من أنصاره، «إنهم سيتحركون ببطء لتغيير المجتمع والنظام التركي تدريجاً من نظام علماني إلى نظام إسلامي». ثمّ قرّر الاختفاء عن الأنظار، والانتقال إلى الولايات المتحدة، حيث يعيش في ولاية بنسلفانيا.

فعلاً، اتّسم عمله بالهدوء وبالصمت. وأحياناً بما يشبه التقيّة. كانت تقارير الاستخبارات التركية، منذ أواخر الثمانينيات، تشير بالأصبع إلى أن

> براغماتية غولن جعلته لا يستخدم تعبير «القيادة التركية» في المنطقة

غولن يقف وراء خلايا الضباط ذوي الميول الإسلامية، الذين كان يطرد العشرات منهم دورياً مع كل اجتماع للشورى العسكرية (يُعقد عادة مرتين في السنة).

في الدوريات الغربية، كتب الكثير عنه. الصورة الواردة عنه أنه «زعيم حركة اجتماعية إسلامية قومية غير معادٍ للغرب»، ووجه المستقبل للإسلام الاجتماعي في الشرق الأوسط، لكن معارضيه يقولون عنه إنه الخطر الحقيقي على العلمانية التركية، ويتهمونه بمحاولة تقويضها عبر أسلمة الممارسات الاجتماعية للأتراك.

على عكس أربكان، الذي يُعَدّ «أبا الإسلام السياسي» في تركيا، فإن غولن يطلق عليه «أبو الإسلام الاجتماعي»، لأنه عمل بطريقة مغايرة، وهو يمتلك مئات المدارس في تركيا وخارجها، تقريباً 500 مدرسة في 54 دولة، بدءاً من جمهوريات آسيا الوسطى، وروسيا حتى المغرب وكينيا وأوغندا، مروراً بالبلقان والقوقاز التي تسعى إلى تعزيز الاعتماد على التكنولوجيا

انقلاب الساعات الخمس

بدأ الأمر عند نحو الساعة الحادية عشرة من مساء أمس، عندما أعلنت مجموعة انقلابية في الجيش التركي، أنها استولت على السلطة، وصرّحت في بيان بثّه التلفزيون الرسمي حظر التجوال وفرض الأحكام العرفية.
ومع مرور الوقت واتساع نطاق التحركات الانقلابية في مدن كبرى، أعلن الانقلابيون، في بيان آخر أنهم «سيطروا على السلطة بشكل كامل في البلاد». وأضافوا أن التحرك جرى «لضمان وإحلال الأمن، بموجب الدستور والديموقراطية وحقوق الإنسان والحرية وسيادة سلطة القانون في البلاد». أما الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي كان خارج أنقرة في رحلة استجمام، فقد سارع إلى التنديد عبر التلفزيون بـ«تمرّد مجموعة صغيرة داخل الجيش»، ودعا مواطنيه للنزول إلى الشارع من أجل التصدي لمحاولة الانقلاب. من جهته، أعلن رئيس البرلمان التركي إسماعيل كهرمان، رفض جميع الأحزاب السياسية الممثلة في البرلمان للانقلاب، ودعا إلى اجتماع طارئ اليوم. في غضون ذلك، أشارت القنوات التلفزيونية إلى إغلاق الجسور فوق البوسفور في إسطنبول جزئياً في اتجاه واحد من آسيا إلى أوروبا. كذلك أغلقت قوات الأمن الشوارع الرئيسية في إسطنبول، في ظل انتشار كثيف للشرطة في الشوارع.
وتعليقاً على التطورات المتسارعة في تركيا، حثّ الرئيس الأميركي باراك أوباما كل الأطراف في تركيا على دعم الحكومة «المنتخبة ديموقراطياً» والتابعة للرئيس أردوغان. أما وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، فقد دعا إلى تجنّب «أي سفك للدماء» في تركيا، وقال إن «المشاكل يجب أن تحل بموجب الدستور». لكن، فجر اليوم، أعلنت الاستخبارات التركية «القضاء على المحاولة الانقلابية»، فيما أكّد رئيس الوزراء بن علي يلدريم «استعادة السيطرة على الوضع».

(الأخبار، رويترز، أ ف ب، الأناضول)

الولايات المتحدة الأميركية تجنّبت اتخاذ أي موقف في الساعات الأولى، متحدّثة عن صعوبة تحديد المنتصر. وزاد من الغموض اتهام أردوغان ومؤيديه للانقلابيين بأنهم موالون لفتح الله غولن، الشريك السياسي والديني السابق للرئيس التركي. وغولن يعيش في واشنطن، وسعى أردوغان في السنوات الأخيرة إلى استئصال نفوذه من الجيش والأمن والشرطة والقضاء والسياسة.
ومع ساعات الفجر الأولى، كانت السلطة الحاكمة توحي بأنّ الأمور سترجع إلى طبيعتها و«مجموعة الخونة» التي تنفذ الانقلاب ستحاكم. لكن يبدو أنّ الفوضى هي ما ظهر مع نزول المواطنين الذين دعاهم أردوغان للتصدّي إلى الانقلاب مقابل «المهلّلين» له. فوضى سيجري وأدها في حال حَسْم أحد الطرفين لـ«الصراع»، إذ تاريخياً لم يكن لـ«الجمهور» في أي انقلاب سابق أيّ دور، بل كانت السلطة تحكم قبضتها على مفاصل الحياة في البلاد.
«الانقلاب الغريب» لم ينجح في احتجاز أي مسؤول سياسي في الحكومة أو البرلمان. ظهر معظمهم على شاشات التلفزة مذهولين من الحدث، وهم في الوقت ذاته يتواصلون مع جنرالات عسكرية مؤيدة لهم. لم يطل اختفاء أردوغان الذي كان خارج العاصمة. ظهر على شاشة هاتف، ليخاطب الشعب. صورته كانت تهتز، لكنه، بثقته المعهودة، أكّد أنه عائد إلى أنقرة، وأنه سيحاسب المتمردين. القوى السياسية، وبينها المعارضة جذرياً لـ«السلطان»، لم تحتضن الانقلابيين. كان ذلك مؤشراً على أن المحاولة ستفشل. لكن اليقين صدر من البيت الأبيض، حيث أعلن باراك أوباما دعم «الحكومة المنتخبة». هذا في السياسة. أما ميدانياً، فبدا جلياً أن ما فعله أردوغان طوال سنوات حكمه داخل القوات المسلحة أثمر جيلاً من الضباط المطيعين، سواء في الاستخبارات أو الشرطة أو القوات الخاصة أو في سلاح الجو، وهي القطعات التي استند إليها أمس لإحباط محاولة وضع حد لمغامرته السياسية التي بدأت قبل نحو عقدين من الزمن.
عملياً، دخلت تركيا نفقاً جديداً قد تخرج منه أقلّ مناعة إزاء ملفات عديدة، وهي كانت قد بدأت استدارتها الاقليمية. لكن هذه المرّة الداخل هو الأكثر اهتزازاً والمسألة ليست في «كيف ندير سياستنا الخارجية»... قوّة في الجيش ما زالت لها كلمتها، لكن نتيجة فشل المحاولة أن مناوئي أردوغان العسكريين قد «يتبخّرون» قريباً، لينتهي، ولو إلى حين، الدور السياسي الداخلي للمؤسسة العسكرية التركية... أو سيكون ما حدث جزءاً من عمل تراكميّ لمحاولة جديدة في جمهورية من الخوف.

«قاهر الجيش» يتذوّق طعم الانقلاب

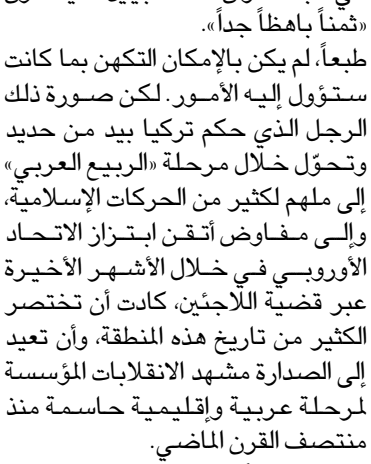

الرجل الذي سعى جاهداً في خلال الأعوام الأخيرة إلى تكريس زعامته السياسية في تركيا، وكان كل شيء في تصرفاته ولغته يؤكد حلمه بالتحوّل إلى الزعيم التركي الأوحد، كان مصيره السياسي فجر اليوم مجهولاً. خلال ساعات مرّت بطيئة، كان قادراً ربما على إدخال تغييرات في مسار الأمور، كما كان بالإمكان سقوطه في أيدي «مجموعة الانقلابيين».
الخوف من الانقلابات الذي كان يلاحقه وحزبه «العدالة والتنمية» طوال أكثر من عقد في الحكم، كأنّه بدا فجأة على محيّاه حين ظهر على التلفاز من خلال الهاتف المحمول. حاول التأكيد أنّ «منفذي محاولة الانقلاب» لن ينجحوا، ودعا مواطنيه إلى النزول إلى الشارع. وقال، عبر قناة «سي أن أن تورك» المقربة منه: «لا أعتقد أبداً أن منفذي محاولة الانقلاب سينجحون»، مشدداً على أنه سيظل الرئيس والقائد الأعلى للقوات المسلحة في البلاد، وأن الانقلابيين سيدفعون «ثمناً باهظاً جداً».
طبعاً، لم يكن بالإمكان التكهن بما كانت ستؤول إليه الأمور. لكن صورة ذلك الرجل الذي حكم تركيا بيد من حديد وتحوّل خلال مرحلة «الربيع العربي» إلى ملهم لكثير من الحركات الإسلامية، وإلى مفاوض أتقن ابتزاز الاتحاد الأوروبي في خلال الأشهر الأخيرة عبر قضية اللاجئين، كادت أن تختصر الكثير من تاريخ هذه المنطقة، وأن تعيد إلى الصدارة مشهد الانقلابات المؤسسة لمرحلة عربية وإقليمية حاسمة منذ منتصف القرن الماضي.
عندما فاز أردوغان في الانتخابات الرئاسية عام 2014، وصف هذا الفوز في خطابه بأنه «وحّد الحاكم والمحكوم».
وهذا «المفهوم للديموقراطية، بالنسبة إلى أردوغان، يزيل كل الحدود المفروضة على الحاكم من قبل الأقليات، أو توازن القوة، أو القانون»، ما يؤدي إلى توحيد جذري لمجتمع متنوع. في حينه، أعلن قيام «تركيا الجديدة، تركيا العظيمة»، مغلقاً بذلك الباب «على عهد مضى». «تركيا الجديدة» تلك مكّنته من حصر حرية التعبير، قمع التظاهرات بوحشية، زجّ المعارضين في السجون، وإقصاء أفراد ومجموعات داخل حزبه، باعتباره تلك الشخصية الأبوية التي ترى ما لا يراه غيرها من الشعب التركي.
حاول هذا الرجل منذ عام 2011 بناء زعامة إقليمية، تستمد نفوذها من انتشار كان مرجحاً للإخوان المسلمين. في مقابلة سابقة مع «الأخبار»، قال الأكاديمي التركي، حميد بوزارسلان، إنّه مع تمكن العدالة والتنمية في تركيا من الوصول إلى الحكم في مطلع القرن الحالي، وإنتاجه لصيغة بدا أنها تجمع بين الإسلام والديموقراطية والليبرالية والقوة الاقتصادية، فقد أصبح نموذجاً لسائر الحركات الإسلامية المنتشرة في الشرق الأوسط. لكنه أضاف أنه خلافاً لما كان يتمناه الثنائي رجب طيب أردوغان ـ أحمد داود أوغلو، لم يكن إعجاب «النهضة» (تونس) و«الإخوان المسلمين» بحزب «العدالة والتنمية» وبزعيمه «مؤشراً على رغبتهما في هيمنة تركيا كدولة أو دعمهما لأي مشروع توسعي... ولست متأكداً من أن العدالة والتنمية الذي عانت صورته من ترديات كبيرة في العامين الماضيين لا يزال يعتبر نموذجاً يحتذى من قبل سائر الحركات الإسلامية». برغم النقاش الذي يفتح عليه حديث بوزارسلان في ظل مواصلة أردوغان لسياساته الإقليمية، وإن بخطاب معدّل، فإنّ توجهات «العدالة والتنمية» وخلفيته كحزب بدأ إسلامياً محافظاً، نجحت في أن تتكرّس في داخل تركيا، ما يشرح أحد أسباب ما جرى فجر اليوم. لكن «عراب الإسلاميين» الأتراك، نجم الدين أربكان، وصف أردوغان يوماً، بـ«التلميذ الفاشل الذي هرب من الباب الخلفي للمدرسة»؛ صحيح أنه أتى إلى مدرسة، «لكنه لم يستمع للدرس»، في إشارة إلى «تخلي أردوغان عن مبادئه الإسلامية».

(الأخبار)

الغربية المقرونة بالقيم الإسلامية. كذلك هناك شركات خاصة وأعمال تجارية ومؤسسات خيرية، فضلاً عن مراكز ثقافية بجانب سلسلة مؤتمرات سنوية في بريطانيا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.
بالعودة إلى التسعينيات، فإن البروز الأقوى له إلى الواجهة كان في 1995، حينما زاره سفراء كل من الولايات المتحدة ألمانيا وبريطانيا وروسيا، ثم تلقى في آب 1995 تهديداً بالقتل من منظمة «مقاتلي الشرف العظيم الإسلامي»، بسبب مواقفه المعتدلة من الدولة التركية. وخلال المواجهة بين الجيش وحزب «الرفاه» الإسلامي، وقف غولن على الحياد منتقداً، ضمناً، أربكان، ثم في صيف 1997، غادر إلى الولايات المتحدة، ثم عاد إلى تركيا، وما لبث أن ذهب مجدداً إلى الأولى.
زادت متاعبه مع السلطات التركية عندما تحدث في التلفزيون التركي، وقال كلاماً رآه كثيرون انتقاداً ضمنياً لمؤسسات الدولة. لكن رئيس الوزراء آنذاك، بولنت أجاويد، دعا الدولة إلى معالجة الأمر بهدوء، بل دافع عن غولن ومؤسساته التعليمية بالقول: «مدارسه تنشر الثقافة التركية حول العالم، وتعرف تركيا بالعالم. مدارسه تخضع لإشراف متواصل من السلطات».
بعد ذلك، اعتذر غولن علانية عن تصريحاته. ثم بثت لقطة الفيديو الشهيرة على «اليوتيوب» وظهر فيها وهو يقول لعدد من أنصاره إنه سيتحرك ببطء، كما تحدث عن نشر الثقافة التركية في أوزبكستان، ما أثار موجة غضب في الجيش التركي وباقي المؤسسات العلمانية في البلاد، فضلاً عن أزمة دبلوماسية بين تركيا وأوزبكستان دفعت أجاويد إلى التدخل مجدداً في محاولة لحلها.
تعقد مقارنات كثيرة في الأحاديث الغربية بين أربكان، الذي يرى الولايات المتحدة عدواً للعالم الإسلامي بسبب تحكم «الصهيونية العالمية» في قرارها، وبين غولن الذي يراها والغرب عموماً قوى عالمية لا بد من التعاون معها. الأهم أن غولن ـ على عكس أربكان ـ لا ينظر إلى العالم العربي وإيران بوصفهما المجال الحيوي لتركيا، بل يرى ذلك في القوقاز وجمهوريات آسيا الوسطى والبلقان لأنها تضم أقليات تركية، لذلك ينطلق في مشروع مكانة تركيا إلى نفوذ قوي لها وسط الأتراك في كل مكان في العالم.
براغماتية غولن جعلته لا يستخدم تعبير «القيادة التركية» في المنطقة، كذلك فإنه لا يدعو إلى استقلال الأقليات التركية في وسط آسيا، ولا تمارس جماعته أنشطة تعليمية في البلاد التي يمكن أن تتعرض فيها الأقليات لمشكلات مع النظم الحاكمة مثل الصين وروسيا واليونان. واللافت أيضاً أنه لا يفضل تطبيق الشريعة في تركيا، بل يقول إن الغالبية العظمى من قواعد الشريعة تتعلق بالحياة الخاصة للناس، فيما الأقلية منها تتعلق بإدارة الدولة وشؤونها، ومن هنا يرى أن «الديموقراطية هي أفضل حل»، لهذا يكنّ عداءً لـ«الأنظمة الشمولية» في العالم الإسلامي.

عملاء بيننا: لا نضمن سلامتكم

عامر محسن

على عكس ما يتهمنا به القوميون اللبنانيون، فإنّ أكثر أبناء جيلي ممّن يشكك بالكيان اللبناني، أو فقد الإيمان به، لا يفعل ذلك «تعالياً» على الوطن، أو كردّ فعلٍ عقائدي موروث، أو إصراراً على أمّةٍ بديلة، بل، ببساطة، لأنّهم عايشوا هذاً «الوطن» وعرفوا حدوده ـ بالتجربة المباشرة ـ وفهموا أنّ هذه المؤسسة السياسية (و«لبنان» هنا هو إحالة إليها، فالشعب والمجتمع والجغرافيا والأرض ستبقى في مكانها، وهي موطنك مهما كان اسمها) لا تبدو قابلةً للاستمرار، وليس أكيداً إن كان استمرارها أمراً جيّداً أصلاً.

أنا، شخصياً، فقدت الأمل بـ«لبنان» بعد تحرير عام 2000، والطريقة التي جرى التّعامل بها مع مفهومَي المقاومة والعمالة. هنا كانت فرصة لبناء هوية وطنية لبنانية معاصرة تستند إلى شيءٍ حقيقي (بدلاً من نظريات الآباء المؤسسين والآركيولوجيا الكنعانية)، اسمه المقاومة وتراثها، فيه تضحيات وفيه نصرٌ وفيه تحرير، وهو يصلح لأن يكون «تجربة مشتركة» يشعر جميع اللبنانيين بالانتماء إليها والفخر بها، ويتوحّدون حول مناسباتها ولو اختلفوا على كلّ شيء آخر. لكنّ ما حصل كان العكس تماماً. بعد التحرير، أيضاً، كانت هناك فرصةٌ لتثبت الدولة للجميع أن مرحلة الحرب الأهلية قد انتهت فعلاً، وأنّ هناك بلداً ـ اسمه لبنان ـ يحترم تاريخه وسيادته، ويحاسب من يخونه، ويجعل ممّن تعامل مع العدوّ مثالاً حتّى لا يجرؤ لبناني، في المستقبل، على التفكير في مدّ يده إلى إسرائيل. هذا، أيضاً، لم يحدث؛ ومن يرفض فرصاً كهذه ويقصيها من ذاكرته التاريخية، أو يستبدل بها رسومات «ساتشي» والسعار الطائفي، لا يستحقّ أن يكون له وطن، فضلاً عن بناء أمة ومجتمع سياسي.

المسألة اليوم ليست قضائية، جلّها تقويم الأحكام ضدّ العملاء أو إعادة النظر بها، ولا هي فرديّة تتعلّق بالزميل حسن عليق وحقوقه وحرّيّته (من محاسن أن تعيش في بلدٍ غير حقيقي، أنّك لا تخاف منه)، بل إن المسألة سياسيّةٌ في العمق. هناك، من جهة، جهدٌ قضائي وسياسيّ لتحويل الأحكام ـ المضحكة ـ التي صدرت في حقّ عملاء إسرائيل إلى «سند أخلاقي» يجري البناء عليه. بمعنى آخر، من واجبنا، تقول السلطة، أن نأخذ هذه الأحكام بجدية، وأن نعتبر أن العميل المُدان قد «أدّى ضريبته للمجتمع» وكفّر عمّا فعل ولم يعد لنا في ذمّته شيء. هو، إذاً، يمتلك اليوم «حصانة»، كأي مواطنٍ آخر، مثلك ومثلي ومثل المقاوم والأسير المحرّر، وعلينا أن نمتنع عن قدحه أو إهانته أو تسميته، وأن «نضمن» له السلامة والكرامة. هذا، تحديداً، هو ليس واجبنا ولا يمكننا أن نفعله.

في أحاديث الناس، صار هناك إجماعٌ على أنّ نمط «التعامل بالحسنى» مع عملاء إسرائيل، الذي اعتمدته المقاومة والأهالي في الجنوب إثر التحرير، كان خطأً. بصرف النظر عن النيات الحسنة والرؤية السياسية يومها، فقد أثبتت الأحداث أن النظرية لم تكن مجدية، وقد أدّت إلى نتائج حقيقية، كارثية، نعيشها إلى اليوم: لولا «الصفح» عن العملاء عام 2000 لما جرؤ «أبطال الويكيليكس» على التحوّل إلى أداةٍ في آلة الحرب الأميركية عام 2006 (وبعضهم قد ارتكب، بالمعنى القانوني النّصّي، جرماً يفوق جرم الكثير من عملاء لحد)، ولفكّر السياسي ألف مرّة قبل أن يعمل مخبراً لدى سفارة، ولتردّد ـ اليوم ـ الكثير من السياسيين والصحافيين قبل الانخراط في التحريض الطائفي الخليجي ضدّ أبناء بلدهم، والنّظر إلى المشاركة في حملاتٍ خارجية قذرة ضدّ المقاومة على أنّه مجرّد «رأي»، وعملٌ براتبٍ مجزٍ (وثمن «الفتنة التي تمّ تجنّبها»، وهي لم تكن لتحصل عام 2000، يرتفع باستمرار).

حين يتعلّق الأمر بعملاء إسرائيل وجواسيسها الذين نالوا أحكاماً «مخففة» (أكثرها مدد سجنٍ بالأشهر لمجرمين عتاة، وأحكامٌ لم تطاول ثرواتهم وممتلكاتهم وموقعهم الاجتماعي)، وبآلاف غيرهم لم يطاولهم القضاء، أو دفعوا غراماتٍ فحسب ولم يبحث أحدٌ في ماضيهم وجرائمهم، وهم يضحكون في سرّهم (وعلنهم) إلى اليوم، فالموضوع سياسيّ قبل أي شيء. وجود هؤلاء الناس أحراراً بيننا ليس مردّه مسألة قانونية أو محامين شديدي البراعة، بل هو ـ كما يعلم الجميع ـ نتيجة صفقة سياسية سياقها معروف، وقد قبلها مناصرو المقاومة على مضض: لا يجري الاقتصاص من العملاء، سواء عبر القانون أو خارجه، مقابل أن تستمرّ أركان المؤسسة اللبنانية ـ كما كانت الحال في التسعينيات ـ بدعم المقاومة والتماهي معها أو، أقلّه، السكوت عنها وعدم التآمر مع أعدائها ضدّها. وهذه «الصفقة»، المدخل الحقيقي لفهم الأحكام المخفّفة والوضع القضائي للعملاء اليوم، لم تعد، على ما يبدو، سارية المفعول وقد تجاوزنا منطقها منذ زمنٍ بعيد، ولا يمكن أحداً أن يطالب باحترام اتفاقٍ من جانبٍ واحد.

لا تتوقّف المسألة على أنّ «العقاب» ضد جرائم كالخيانة العظمى ليس قضائياً فحسب، بل هو أيضاً اجتماعي وسياسي، وشخصيّ حتّى، أو أنّ من ارتكب ما فعله العملاء من الطبيعي أن لا يشعر بالأمان، وأن يخاف باستمرار من ردّ فعل من أساء إليهم، ولن نُقيم ـ بالطبع ـ طوقاً حوله لحمايته، دوناً عن كلّ الفئات التي تستحقّ الحماية. المسألة تتعلّق أساساً بالمستقبل، وليس بالماضي أو بحبّ الانتقام (أو حتى العدالة، بمعناها القانوني)، وملخّصها هو: كيف نحمي أنفسنا من أمثال هؤلاء، ونضمن أن لا يخرج في كلّ حربٍ أنطوان لحد جديد و«أصدقاء فلتمان» جدد، وأيّ مثالٍ نتركه لمن بعدنا؟ لهذه الأسباب نحن نذكّر العملاء، باستمرار، بما فعلوه، ونشرح لهم أنّ ذنبهم لم يُغفر، وأنّنا نتحيّن سياقاً مختلفاً في لبنان تُعاد فيه محاكمتهم ويحاسَبون فيه كما يجب، وأنّ عليهم أن يخافوا وأن يقلقوا. جزءٌ من قضية العملاء «قضائي»، يتعلّق بالقوانين وواجبات المواطن والحقّ العام، وجزءٌ آخر يتعلّق بحقوقٍ شخصيّة لأناسٍ كثر، وأسرى ومقاومين، أساء إليهم هؤلاء العملاء وآذوهم وقتلوا أحبّتهم. ولكنّ هناك بعداً ثالثاً، عنوانه تعريف الوطنية والخيانة، وحماية أبنائنا ـ في المستقبل ـ ممّن يتعاون على قتلهم مقابل ثمن، وبناء وطنٍ لديه مناعةٌ ما، لا يطبّع مع أمثال فايز كرم، ولا ينتج باستمرار من يشبهه ويحميه ويدافع عنه. حول هذه النقطة، تحديداً، تدور المعركة اليوم.

في الواجهة

خلوة الحوار: الطائف في الوقت غير

عنى تعطيل جلستي انتخاب الرئيس واللجان النيابية المكلفة وضع قانون جديد للانتخاب، الخميس، ان كلا الاستحقاقين لم يعودا بين ايدي اللبنانيين. توخى القول ان اوانهما لم يحن، ولن تفصل التسوية المؤجلة احدهما عن الآخر

نقولا ناصيف

بعد ايام قليلة، تصبح الانتخابات النيابية على موعد حتمي وشيك، هو إجراؤها في الشهرين السابقين لانتهاء ولاية مجلس النواب الحالي في 20 حزيران. بعد تسعة اشهر، في 20 نيسان، تبدأ المهلة القانونية هذه، من دون ان يتضح تماماً كيف يتحضّر البرلمان لها. لا تزال اللجان النيابية المشتركة تخفق، شهراً تلو آخر، في التوصل الى قانون جديد للانتخاب في وقت يقترن موقف افرقائها بين حدّين: ادنى يرفض خوض انتخابات 2017 وفق القانون النافذ عام 2008، واقصى يرفض تخلي كل منهم عن مشروعه المقترح لقانون الانتخاب.

منذ تمديد 2013، ثم بعد سنة تمديد 2014، لم تحرز الكتل النيابية الرئيسية اي تقدّم في التفاهم على قانون محتمل للانتخاب، سوى الاستعداد لمناقشة صيغة التصويت المختلط الذي يجمع كلا الاقتراعين النسبي والاكثري. وهو تفاهم غير ذي اهمية ما دام الانقسام الحقيقي القائم، ان لكل من الكتل تلك وجهة نظر في توزيع المقاعد النيابية على هذين التصويتين. وجد رئيس المجلس نبيه بري في اقتراحه للقانون المختلط عدالة في توزيع المقاعد مناصفة بينهما، في حين رفض تيار المستقبل والحزب التقدمي الاشتراكي والقوات اللبنانية اي تعديل في صيغتهما المشتركة القائلة بـ60 مقعداً نسبياً في مقابل 68 مقعداً اكثرياً، فأقفل الثلاثي باب المناقشة كلياً.

بادىء بدء اختبأ رفض الاتفاق على القانون الجديد وراء استمرار تعذر انتخاب رئيس للجمهورية، فجمّدت الى حدّ اجتماعات اللجان النيابية منذ كانون الثاني 2015 طوال السنة تلك، الى ان أطلّ استحقاق داهم يضاهي خطر الشغور الرئاسي، هو انتهاء ولاية مجلس النواب في حزيران 2017، من دون التمكن من انتخاب مجلس يخلفه، في ظل رفض خوض الانتخابات وفق القانون النافذ. ما يوقع السلطة الاشتراعية في فراغ لا يسعها . ولا اي سلطة دستورية اخرى . ملئه. لا يلحظ الدستور مخرجاً يماثل المادة 62 فور خلو رئاسة الجمهورية، يتيح لمجلس النواب المنتهية ولايته الاستمرار موقتاً لتصريف الاعمال. سرعان ما اضحى هذا التهديد على طاولة الحوار الوطني في عين التينة.

في الجلستين الاخيرتين لطاولة الحوار في عين التينة، في 18 ايار و21 حزيران وضع قانون الانتخاب في رأس اولويات المداولات بعدما نبه بري الى خطورة امرار الوقت من دون التوافق على قانون جديد للانتخاب، واوصد الباب في وجه احتمال تمديد ثالث للولاية. في جلسة 18 ايار، وهي الجلسة 18 لطاولة الحوار، اقترح «دوحة لبنانية» على غرار تلك في قطر عام 2008 ما دام جدول الاعمال العالق هو نفسه: انتخاب رئيس للجمهورية، قانون جديد للانتخاب يمهد للانتخابات النيابية العامة، تنظيم التوازن السياسي عبر حكومة جديدة. في الاجتماع التالي للطاولة

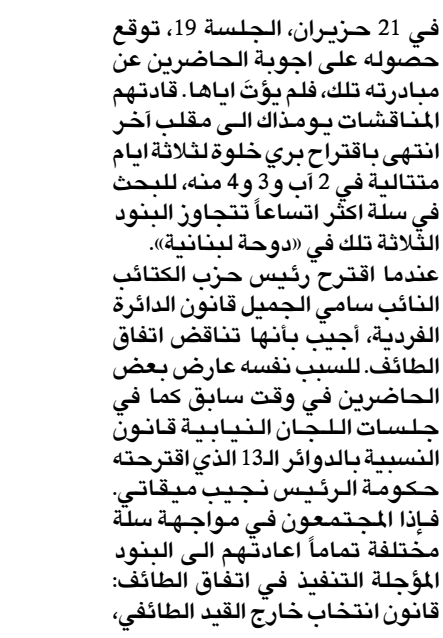

كالاستحقاق الرئاسي، لم يعد قانون الانتخاب بين ايدي اللبنانيين

في 21 حزيران، الجلسة 19، توقع حصوله على اجوبة الحاضرين عن مبادرته تلك، فلم يؤتَ اياها. قادتهم المناقشات يومذاك الى مقلب آخر انتهى باقتراح بري خلوة لثلاثة ايام متتالية في 2 آب و3 و4 منه، للبحث في سلة اكثر اتساعاً تتجاوز البنود الثلاثة تلك في «دوحة لبنانية».

عندما اقترح رئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميل قانون الدائرة الفردية، أجيب بأنها تناقض اتفاق الطائف. للسبب نفسه عارض بعض الحاضرين في وقت سابق كما في جلسات اللجان النيابية قانون النسبية بالدوائر الـ13 الذي اقترحته حكومة الرئيس نجيب ميقاتي. فإذا المجتمعون في مواجهة سلة مختلفة تماماً اعادتهم الى البنود المؤجلة التنفيذ في اتفاق الطائف: قانون انتخاب خارج القيد الطائفي، الى الترشح للإنتخابات البلدية، فالوقت حان بالنسبة الى الأسرى للمطالبة بإعادة محاكمة العملاء والمطالبة بإنزال أقسى الأحكام بهم للحد من الوقاحة التي وصل إليها هؤلاء. وبالنسبة إليهم الحفاظ على السلم الأهلي لا يكون مع من تعامل مع العدو.

في مقر الهيئة، حضر الأسرى أمس، ليقولوا بأن من حقهم «الإقتصاص ممن عذبنا ونكّل بنا»، وأن المطلوب من الدولة أن تأخذ حق الأسرى «أو يأخذ

تقرير

الأسرى المحررون: الاقتصاص

قاسم قاسم

اجتمع أمس عدد من الأسرى المحررين من سجون العدو الإسرائيلي، للتضامن مع الزميل حسن عليق رفضاً لصدور مذكرة توقيف بحقه لإنتقاده على "الفايسبوك" العميل المدان فايز كرم. هؤلاء أكثر من عانى من أمثال كرم، وهم وحدهم يعرفون بطش العملاء وقسوتهم. بالنسبة إليهم لا فرق بين عميل في بزة عسكرية أو عميل يرتدي ربطة عنق. قبل بدء المؤتمر الصحافي الذي عقدوه في مقر "هيئة ممثلي الأسرى والمحررين"، لام الأسرى الموجودون بعضهم بعضاً على السكوت على الأحكام المخففة التي صدرت بحق العملاء بعد تحرير عام 2000. قالوا إن السكوت كان للحفاظ على السلم الأهلي، لكن وبما أن أغلب العملاء خرجوا من السجون بعد سجنهم لأشهر بسبب عمالتهم، وعاشوا وتحركوا وتصرفوا بوقاحة وكأنهم مواطنون درجة أولى ووصلت الوقاحة ببعضهم

المناسب

طاولة الحوار الوطني تتقلّب من سلة الى اخرى (مروان بوحيدر)

استحداث مجلس للشيوخ.
في جلسة 21 حزيران قارب بري فتح الملفات المؤجلة تلك بقانون انتخاب خارج القيد الطائفي مناصفة بين المسيحيين والمسلمين، دونما تحديد مقاعد للمذاهب من داخل كل طائفة، على ان تعتمد الدائرة الانتخابية الواحدة او المحافظات الخمس التاريخية، بالتزامن مع استحداث مجلس للشيوخ يعتمد الدائرة الفردية ذي صلاحيات مستقلة يتوخى طمأنة الطوائف بحصر صلاحياتهة بشؤونها.
في حصيلة طرح اولي للافكار هذه . وبدت مثابة ورشة اصلاحية . لمس بري قبولاً مبدئياً من المتحاورين، الا انه ارتأى التوسع في مناقشتها في خلوة حدد موعدها مطلع آب. عشية انعقادها، الخميس الماضي، وجه في مؤتمر الاقتصاد الاغترابي اشارات ايجابية اضافية بغية انجاح الخلوة، بالاصرار على اتفاق الطائف كتسوية قائمة دونما الخوض في تعديلها قبل تنفيذ بنودها كاملة، والقفز فوق كل ما يقال عن مؤتمر تأسيسي قطع نهائياً الطريق اليه.
مع ذلك، لا تبدو خلوة الايام الثلاثة بالسهولة التي يصوّرها وجود جدول اعمال واضح، شبه متفق عليه في الظاهر على الاقل، من دون ان يملك اي من المتحاورين مسودات آلية قانون انتخاب اكثر تعقيداً عندما يكون خارج القيد الطائفي، كما سبل استحداث مجلس للشيوخ. بيد ان الاهم في ذلك كله، في ظل استمرار الشغور الرئاسي والبلاد على ابواب انتخابات نيابية عامة، التيقن من التوقيت المناسب لورشة كهذه.

كلام في السياسة

إرهابي نيس لم يقتله ولم يُقتل

جان عزيز

لم تعد المواجهة متكافئة بين الإرهابيين والضحايا. المحصلة اليوم، على مستوى الغرب، أو حتى العالم، أن ميزان القوى بات لصالح الإرهابيين. أصلاً، لا يمكن مقارنة المقياسين المختلفين. بين قوة الدول والمجتمعات من جهة، وقوة الإرهاب الإسلاموي من جهة أخرى. مذبحة نيس نموذج صارخ. شخص واحد، يستأجر شاحنة بمئة يورو، أقل أو أكثر. فيصيران معاً سلاحاً يفتك بنحو مئتي إنسان. كل الأمثلة الأخرى تؤكد الأمر. لا يمكن ربح المعركة مع الإرهاب بواسطة الإجراءات الأمنية ولا الاحتياطات البوليسية ولا عمل الأجهزة الرسمية والدولتية ولا أي مواجهة تقليدية أخرى.
أصلاً، واضح أن العالم بات يدرك هذه الحقيقة. يكفي دليلاً على ذلك هذا الإرباك المخزي لكل صنّاع رأيه وقراراته، في التعامل مع المذبحة. فرانسوا هولاند وقف متكلّماً من دون من يصغى إليه، وصولاً حتى صفير الاستهجان لمجرد إطلالته. فيما كريستيان أمانبور، سيدة الـ «سي إن إن» المخضرمة، تجهد نفسها وهي تحلل عن غياب فرص العمل للمهاجرين الفرنسيين القاطنين في أحزمة البؤس الفرنسية، بحسب قراءتها.
طبعاً لا يجرؤ الرئيس الفرنسي على كشف ما كتب في بلاده عن جذور الإرهاب الإسلاموي ومصادره الفكرية والتمويلية. وطبعاً، لم تجهد صاحبة «البرنامج» نفسها لتتذكر وتذكر، بأن الذين نفذوا مذبحة 11 أيلول لم يكونوا من الفقراء ولا المعوزين ولا الآتين من ضواحي الهجرة. بل من نوع آخر مختلف جوهرياً، اسمه التكفير والهجرة.
الإعلام الغربي، وخصوصاً الأميركي، في تياره المركزي الساحق في منطقة نيو إنغلند، ينسى أو يتناسى أن بلاده ألقت في حرب فييتنام قوة نارية توازي ثلاثة أضعاف ما استخدم من قوة نار في الحرب العالمية الثانية. لكن رغم ذلك لم يدهس أي فييتنامي مقهور مظلوم محتل أو مستضعف، أي مدني أميركي أو غربي في أي ناحية من العالم. أكثر من ذلك، كأن العقل الغربي بكامله، يدرك في وعيه أو لا وعيه، مسؤوليته في مكان ما، عن هذا الإرهاب بالذات. فتراه ينحاز في تحليله إلى كل القراءات التي تبرره وتعطيه الذرائع وتتعامى عن حقيقة مسبّباته وجذوره.
لم يتذكر أي من هؤلاء أن رجلاً أوصى إرهابييه قائلاً: «اقتلوا الكفار في أمريكا وأوروبا، خاصة في فرنسا، وفي أستراليا وكندا، وكل مواطني الدول التي التحقت بالتحالف الدولي ضد الدولة الإسلامية... اقتلوهم بأي طريقة... حطّموا رؤوسهم بالحجارة، أو اطعنوهم بالسكين، أو ادهسوهم بسياراتكم، أو ألقوهم من مكان عال»... رجل اسمه أبو محمد العدناني. وظيفته وزير الهجمات الخارجية في «داعش». وسنده الإلهي قول فهمه بحسب فهم خليفته، ولم يفهمه أي غربي بعد، أن «اقتلوهم حيث ثقفتموهم».
هكذا بكل تجاهل فكري وعقلي وعلمي مقصود، قرّر الغرب أن يعيش حالة إنكار مزدوجة: أن يرفض الاعتراف بمصدر الإرهاب الذي يقتله. وأن يستمر في حربه ضد الظاهرة الوحيدة التي نجحت في مواجهة هذا الإرهاب بالذات. كيف ذلك؟ فلنتصور المشهدية السياسية للغرب لحظة مذبحة نيس الفرنسية. فهي تحمل كل الأدلة والقرائن. ثلاثة عناصر كافية لرسمها: الشاحنة القاتلة تحصد أرواح الناس. جون كيري في موسكو يفاوض بوتين على إعطائه رأس سوريا مقابل قبول واشنطن بتقديم رأس «القاعدة – النصرة». فيما الإدارة الأميركية تدأب على إعداد لائحة إسمية جديدة من الذين تضطهدهم باسم محاربة حزب الله. كيف تقرأ هذه اللوحة السوريالية؟ ثمة تفسير واحد لا غير لها: أن هذا الغرب بالذات، وفيما مواطنوه يسقطون ضحايا الإرهاب، لا يزال يحمي رأس الإرهاب وعاموده الفقري. ولا يزال يقاتل الرأس الوحيد الذي نجح في مواجهة الإرهاب واستئصاله ونشر ثقافة سياسية وحتى دينية مضادة له. الغرب، يبكي على ضحاياه، فيما يحمي سفاحه، ويضطهد الترياق الوحيد لمكافحة الجلاد. الغرب نفسه يحتمل قتل ناسه وكل الناس، من أجل أن يظل ممسكاً بورقة إرهابية سياسية، فيما يجهد للقضاء على ورقة أخرى، تتقاطع مع ناسه في مواجهة الإرهاب، وتتناقض مع قيادته في اصطفافات السياسة.
هل هو جهل مطبق؟ طبعاً لا. فالغرب الذي ينفق مليارات دولاراته على الدراسات والأبحاث ومجموعات التفكير والتحليل والتنظير والتقرير، يدرك حقيقة الوضع تماماً. لكنه في إدراكه هذا بالذات، عزم وصمم على تبني هذه الاستراتيجية الجهنمية: احتمال الإرهاب حتى المساكنة الشيطانية معه، من أجل حماية مصالحه النفطية. وقتال حزب الله، ولو كان عدو الإرهاب، من أجل حماية عقدته الصهيونية والاسرائيلية. منذ عقود طويلة، هي استراتيجية الغرب الأساسية. أن يسكت عن الإرهاب كي لا تسقط أنظمة دولاراته. وأن يضرب مقاومة الإرهاب، كي يحمي اسرائيل. معادلة ظل قادة الغرب واهمين بأنهم قادرون على التعايش مع أثمانها، على قاعدة أن عائدها أكبر من كلفتها. اليوم تبدّلت الموازين. تبدو الكلفة وكأنها صارت أكبر. فهل يتخلى عن ثنائيته القاتلة للشرق والعالم ولأبنائه، ثنائية مصلحتيه الاستعماريتين، في اسرائيل والنفط؟! ماذا وإلا، يمكن الجزم بأن إرهابي نيس ليس هو من قتل، ولا هو من قُتل.

من العملاء حق

اصحاب الحق حقهم بيدهم»، كما قال ممثل الهيئة الأسير المحرر نبيه عواضة.
«بكل ثقة، فايز كرم عميل بالخط العريض وليرفع علينا دعوى قدح وذم مع زملائه العملاء». بهذه العبارة بدأ رئيس هيئة ممثلي الأسرى والمحررين، الأسير المحرر أحمد طالب كلمته.
انتقد الأسرى الأحكام المخففة التي صدرت بحق العملاء بعد حرب 2006 وما تلاها من توزير "قاضية الرأفة بالعملاء"، أليس شبطيني. ورأوا أن القرار الظني الصادر بحق عليق، "قرار لكم الأفواه الحرة" ودعوة "صريحة لمحاكمة المقاومين الذين دافعوا عن الوطن وحرروا أراضيه" وأن القرار يساهم في التطبيع مع العدو.

> «الهيئة»: القرار الصادر لمصلحة كرم يُساهم في التطبيع مع العدو

وطالب الأسرى "القوى الوطنية اللبنانية بالوقوف بوجه مخطط التطبيع بكل صراحة ومن دون مراعاة لشعور أحد". وناشدوا "جميع الأفرقاء السياسيين والقضائيين والإعلاميين رفع الغطاء الكامل عن كل عميل أدين بالعمالة من أجل مصلحة الوطن".
وقال الأسرى إن "الهيئة" ستتواصل مع "المراجع المختصة لإعادة فتح ملف العملاء وإعادة النظر في الأحكام الصادرة بحقهم من أجل إعادة محاكمتهم وإنزال العقوبات التي يستحقونها بحسب القوانين".
وأكدوا أنهم باشروا "التواصل مع بعض المحامين لتشكيل ملف قانوني حول العملاء والبدء برفع الدعاوى لإعادة محاكمة العملاء بما يستحقون".
إلى ذلك، أصدرت الهيئة الاتهامية في بيروت قراراً استردت بموجبه مذكرة التوقيف الغيابية التي أصدرها قاضي التحقيق في بيروت فريد عجيب بحق عليق، بحسب ما تبلّغت وكيلته القانونية المحامية عليا المعلم أمس. وقبلت النيابة العامة بهيئتها المناوبة استرداد المذكرة. وحددت «الاتهامية» يوم 5 أيلول المقبل موعداً لاستجواب عليق في الدعوى المرفوعة عليه من كرم.

تقرير

الرياض تعوّم الحريري

لم يذهب ولاء الرئيس سعد الحريري للمملكة العربية السعودية هباءً. لا يزال الرجل يستحق فرصة أخرى. السعودية لا تستغني عن مشروع سياسي استثمرت فيه، والحريري واحد من هذه المشاريع، لكن «سنده» هذه المرة ليس «مكرمة» سياسية، بل إعادة هيكلة «سعودي أوجيه وأخواتها» إدارياً ومالياً

قرار سعودي بإعادة هيكلة «سعودي أوجيه» يحل جزءاً كبيراً من مشاكل الحريري

ميسم رزق

يطغى القلق على موظفي تيار المُستقبل والعاملين فيه والمستفيدين منه، مما يرونه «انهياراً حتمياً» يلوح في الأفق لامبراطورية الرئيس سعد الحريري. ولكن، على طريقة «الغريق الذي يتعلّق بالقشة»، يُمنّي بعض هؤلاء النفس ببصيص أمل تغذيه الدائرة اللصيقة برئيس تيار المستقبل، التي تربطها علاقة طيبة بالرياض. يربط أفراد هذه الدائرة سلسلة أحداث بعضها ببعض، ومنها: تأكيد السفير السعودي علي عواض العسيري، أخيراً، أن الحريري لا يزال الزعيم السني الأول في لبنان، ودعوة الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز الحريري الى إفطار في شهر رمضان الماضي حضره رؤساء عرب ومسؤولون سعوديون كبار... لتلمّح إلى أن المياه الحريرية ربما كانت في طريق العودة الى مجاريها السعودية، حاملة معها حلولاً للأزمة المالية التي تعصف بامبراطورية الحريري، لكن ليس بالسرعة التي يتمناها من لهم حقوق في ذمة رئيس تيار المستقبل. قبل أيام، وفي معرض تعليقها على الجوّ المستقبليّ الإيجابي، روّجت شخصيات في فريق الرابع عشر من آذار لمعلومات تتحدّث عن أن «النقاش في الرياض حول المشاكل التي تعانيها شركة سعودي أوجيه المملوكة من الرئيس الحريري وصل إلى مراحل حاسمة ونهائية، وقد تقرر إثره إعادة هيكلة الشركة إدارياً، ما قد يحلّ جزءاً كبيراً من مشاكلها المالية». ورأت الأوساط أن هذه الخطوة «مؤشر على نية سعودية بالمساعدة». وأوضحت أن «الحريري والمملكة باتا في المراحل النهائية قبل توقيع صفقة تعيد الشيخ سعد إلى مجده»، مشيرة إلى «إتفاق مبدئي يتضمن شراء أسهم الرئيس الحريري في البنك العربي (يمتلك حصة وازنة من أسهم العائلة التي تبلغ نحو 21 في المئة)». كما يتضمن الإتفاق «شراء ولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان 60 في المئة من سعودي أوجيه، مقابل بقاء 40 في المئة للحريري». وأكدت المصادر أن «أرباح الحريري من هذه الصفقة ستحل كل أزمته، وتكفيه لتسديد كل الديون المتراكمة عليه»، لافتة إلى أنه يعاني أزمة مع «أكثر من 40 ألف راتب شهري بين مؤسساته في لبنان والخارج».

ما مدى صحة هذه المعلومات؟ وهل ستعود السعودية لتشكل للرجل وتياره حاضنة قوية تتيح له من جديد تسيّد الساحة السنية؟

بالإستيضاح عما يجري التداول به، لم تنفِ مصادر مقربّة من الرئيس الحريري صحّة المعلومات، لكنها أعادت ترتيبها وتوضيحها، حتى لا يظُن أحد أن «الناس في المستقبل سينامون على وضع ويصحون على آخر. القرار بالحل اتخذ، لكن تنفيذه وانعكاسه داخل لبنان سيأخذان وقتاً». وحتى لا يكون الكلام عن وضع الحريري وأزمته فضفاضاً، ويجري تحميله أكثر مما يحتمل، تقول المصادر إن «من الضروري ترتيب المشهد وتفريق الملفات عن بعضها بعضا». فالمرحلة الجديدة تختلف عن السنوات الماضية «بفصل ثلاث نقاط كانت سابقاً متداخلة في ما بينها وكانت تمثّل حائط الدعم لمؤسسات الحريري»، وهي: إظهار الرضى السعودي على سعد الحريري، الوضع المالي لشركة سعودي أوجيه، والوضع السياسي في الداخل اللبناني، وقد تأمن بحسب المصادر «ثلثاها». فبالنسبة إلى الأولى، ظهر واضحاً من خلال تعاطي المسؤولين السعوديين مع الحريري، تبدّل المزاج على نحو إيجابي، عكسته تصريحات السفير السعودي أكثر من مرة، والدعوات التي تلقاها الحريري من الملك سلمان شخصياً. وفي ما يتعلّق بالأمر الثاني، أكدت المصادر أن «المملكة إتخذت قراراً بإعادة هندسة شركة سعودي أوجيه وأخواتها مالياً، مدعوما برغبة سعودية في إنقاذ الحريري من محنته، لكن التفاصيل النهائية لم تحّدد بعد». بمعنى أن «القرار صدر، لكن إعادة تنظيم شركة متعثرة كسعودي أوجيه يخضع حالياً للدراسة من جانب تقنيين واستشاريين».

تبقى النقطة الثالثة والعالقة، وهي في ما يتعلّق بوضع الحريري في لبنان، وكيف ستتيح له هذه المساعدة حلّ أزمته المالية في لبنان؟ المصادر تلفت الى أن قيمة المستحقات «الفورية» المستحقة على رئيس تيار المستقبل تصل إلى نحو 100 مليون دولار، فيما ديونه المستحقة للمصارف اللبنانية تتجاوز الـ580 مليون دولار. ومن البديهي أن «الحل الشامل سيأخذ فترة غير قصيرة»، لكن «إعادة نفض الشركة ستساعد الحريري على جدولة الديون، والبدء بدفع المستحقات تباعاً، كما يحصل الآن عبر تقسيط الديون والرواتب على دفعات، لكن بوتيرة أسرع من ذي قبل».

يبقى السؤال: ما الذي طرأ على سياسة المملكة الخارجية وأدى الى تغيّر المزاج السعودي تجاه الحريري بعد هذه فترة طويلة من الإهمال؟ وهل لهذه العودة علاقة بإعادة تفعيل مشروعها السياسي على الساحة اللبنانية؟

تعيد المصادر ما شرحته سابقاً عن «فصل الملفات عن بعضها بعضا»، مشيرة إلى أن «المملكة تعمل لمصلحتها قبل مصلحة الحريري، وهي لا تحتمل انهيار شركة كهذه يرتبط بعملها 7000 مقاول فرعي سعودي».

لكن للآذاريين من فريق الشيخ سعد وجهة نظر أخرى. يقول هؤلاء إن «المملكة لم تعُد صندوقاً لصرف الأموال، وهي تحوّلت بعد الحرب على اليمن وسوريا إلى مجلس حربي يخوض معركة أساسية جوهرها الصراع مع إيران». وتوضح: «الهدف هو محاربة تمدّد النفوذ الإيراني في المنطقة وكل الدول العربية، والسعي

> المطلوب عودة إلى ما قبل ربط النزاع مع حزب الله

التعويضات أسهم في شركات الحريري

كثيرة هي السيناريوهات التي تُحيط بمستقبل شركة «سعودي أوجيه» المملوكة من الرئيس سعد الحريري، وقد تمّ تداولها على ألسنة موظفين من داخل الشركة في المملكة العربية السعودية. ففي وقت كثر الحديث عن أن الشركة تتحضر للحصول على عائدات مالية كبيرة، قال أحد الموظفين، بناء على معلومات من مكتب الرئيس الحريري في جّدة، إن هذه الأموال ستصرف حصراً على المستحقات العالقة وتعويضات لعدد من العمال الذين قد يتم طردهم من الشركة بعد إعادة هيكلتها. وفي سيناريو آخر، أن الشركة ستتجه نحو إقفال الوحدات المختصة بأعمال الإنشاء وصرف الموظفين فيها على دفعات، وإعطائهم حقوقهم، على أن يخير الموظف بين البقاء في المملكة أو العودة إلى لبنان بعد التوقيع على براءة ذمّة. كما يتّم الحديث عن أن التعويضات قد تدفع كأسهم في بنك البحر المتوسط أو أي مؤسسة من مؤسسات الحريري، يمكن تسييلها بعد خمس سنوات، بدلاً من أن تدفع «كاش».

تقرير

المحكمة الدولية: «الأخبار» والأمين مذنبان!

أعلنت المحكمة الدولية الخاصة بلبنان أمس أن القاضي الناظر في قضايا التحقير لدى المحكمة، نيكولا ليتيبري، أصدر حكماً في قضية التحقير ضد شركة «أخبار بيروت ش. م. ل.»، ورئيس تحرير «الأخبار» إبراهيم الأمين.

وتلا ليتيبري ملخصاً للحكم، وجد فيه أن المتهمَين مذنبان بعرقلة سير العدالة عن عِلم وقصد، من خلال نشر معلومات عن شهود سريين مزعومين في قضية اغتيال الرئيس رفيق الحريري، مقوضين بذلك ثقة الرأي العام بقدرة المحكمة على حماية سرية المعلومات المتعلقة بالشهود أو بشهود محتملين، أو سرية المعلومات التي يقدمها هؤلاء الشهود.

وقرر ليتيبري عقد جلسة للنطق بالعقوبة يوم الاثنين المقبل.

(وطنية)

وجهة نظر

عن جورج تَشاجيان وقلة الوفاء

غسان سعود

الاستعلاء الذي تحدث به النائب حكمت ديب قبل يومين على إحدى القنوات عن جورج تَشاجيان وزياد عبس مقيت ومهين. لم يكن تاريخ التيار في المدارس والجامعات ليكون هو نفسه تاريخ التيار اليوم لولا تَشاجيان وعبس ومن يشبههما، وما كان ديب نفسه ليكون «علناً حكمت ديب» لولا اختراق تَشاجيان ورفاقه مراكز الاقتراع في الضاحية وعاليه عام 2002 لتأمين حد أدنى من الحضور لديب في مواجهة النائب هنري حلو. قلة الوفاء مرض يصيب الجميع. تَشاجيان، كان يفترض بديب أن يقول، قامة عونية رفعت اسم التيار في المعاهد والمدارس والجامعات، ما كان ينام دون القيام باللازم لإحياء ذكر شهدائنا في نهر الموت وعين الرمانة والأشرفية والحدث وبسوس وعمشيت وعكار العتيقة، بذل الغالي والنفيس من أجل التيار ويجب استيعابه لا استبعاده. اختار تشاجيان حمل صورة العماد ميشال عون والركض 24 ساعة في اليوم بدل الركض أمام سيارات الأمراء الخليجيين لفتح الأبواب لهم، أو الوقوف في صالونات ضباط الاستخبارات السوريين. اختار تشاجيان ورفاقه ميشال عون بدل عائلاتهم وطوائفهم وأحزابهم، وهنا المشكلة. وما يحصل واضح لكل الناشطين الذين بلغتهم الرسالة بأن ما من قانون حزبي يعول عليه أو محكمة عادلة أو تاريخ شخصي أو غيره. الحال هنا كالحال في جميع الأحزاب الأخرى، إما الاستزلام لرئيس الحزب وحاشيته، أو لا مكان لك في الحزب. ولا حاجة في الحزب لناشطين ومتطوعين ومتحمسين وغيره، يمكن بضعة رجال أعمال أن يؤمنوا المال اللازم لإحدى الشركات حتى تؤمن عبر موظفيها العدة الحزبية الكاملة. ضعوا النضال والتطوع والحماسة جانباً؛ المال هو الحل. رجال الأعمال المحيطون بباسيل يظنون أنفسهم في الخليج أو أفريقيا.

قبل المحكمة الباسيلية، حاول كثيرون عبثاً تجميد نشاط منسق بيروت في التيار الوطني الحر جورج تشاجيان: أمه ووالده وعمته الذين بكوا حوله في أحد الأيام راجين نسيانه عون. خوري رعيته ومن قالوا إنهم يعرفون مصلحته في حزب الطاشناق. ضباط الاستخبارات وأزلام رئيس بلدية الزلقا حيث يعيش. الأحكام القضائية التي ألزمته التوقيع على تعهد بتوقيف نشاطه الحزبي. وأخيراً أرباب العمل في الشركات التي عمل فيها. في إحدى المراحل كانت شريكته في النضال زوجته نانسي عون ترجوه أن ينشغل قليلاً بأسرته وأبنائه عن متاعب التيار وأنشطته. لكنه لم يجمد نشاطه؛ حين يكون التيار في عكار يكون جورج هناك، وحين يكون النشاط في القبة في طرابلس يكون أول الواصلين. وفي زغرتا والكورة والبترون وجبيل وكسروان وزحلة وجزين وطبعاً المتن وبيروت. تذهب إلى عين الرمانة، بسوس، كفرمتى (...) تجده. باختصار، حيث يكون التيار يكون «الأرمنيّ». والمقصود التيار بناشطيه طبعاً، لا نوابه ووزرائه ووجهائه. فهو لا يملك ما يخوله الذهاب حيث يذهب هؤلاء. هو يعرف «الأرض» و«الأرض» تعرفه؛ تعلم أنه لم يقل يوماً إن من حقه أن يكون مديراً عاماً مثلاً أو نائباً أو وزيراً، ولو لم يأت من يقنعه بأن ترشحه إلى منسقية بيروت هو حلّ لما كان ترشح. «الأرض» تعرفه ولا أحد يمكنه «استهبال» العونيين بتلفيق أكاذيب على تشاجيان مماثلة لما سبق تأليفه عن غيره والقول إنه خالف القرارات أو سرق أموالاً أو أعماه طموحه أو تحدث عن الجنرال بالسوء. «الأرمني» لا يرشق بوردة. حتى المحكمة الحزبية ـ فليعلم من بقي في التيار ـ لم تحاكمه: خلال أحداث 7 آب 2001 عقدت أربع جلسات في المحكمة العسكرية، ثلاثة منها علنية، لمحاكمة الشباب (العونيين وغيرهم) والاستماع إلى دفوعهم. أما المحكمة الباسيلية فاستدعت تشاجيان، أعلمته بما تنوي محاكمته بشأنه، وغابت نحو شهر لم تستمع في خلاله إلى دفوعه أو تلتقيه مرة ثانية، وفجأة أعلمته بقرارها عزله من منصبه منسقاً لهيئة بيروت. الحكم على زياد عبس يمكن فهمه في سياق سير رئيس التيار جبران باسيل على درب من سبقوه في رئاسة الأحزاب الأخرى الذين يتهيبون وجود قيادي قوي وناجح واحد في حزبهم يمكن أن يناوئهم مستقبلاً، لكن ما لا يمكن فهمه هو انقلاب باسيل على كل العملية الديمقراطية التي تحكم هو بنظامها الداخلي وكل ضوابطها وخطوطها الحمراء. فبدل احترام ترشح تشاجيان وفوزه، قرر باسيل طرده من الحزب. وهو عار سيلاحق نائب رئيس الحزب نقولا الصحناوي أكثر من باسيل، في ظل وضع كثيرين ما يحصل في خانة انتقام الصحناوي لخسارته الانتخابات الحزبية في دائرته. علماً أن عزل عبس له تداعياته على صورة التيار في الخارج، أما المبالغة على هذا النحو في قلة الوفاء تجاه تشاجيان، فلها تداعياتها الكبيرة داخل التيار. ولا شكّ في أن حفلة التضامن مع تشاجيان والتكريم بحكم نضاله ربع قرن في صفوف التيار التي بدأ التحضير لها ستوصل إلى باسيل رسالة واضحة بأن العونيين الذين أُبعِدوا في السابق لم يُخرجوا أحداً معهم، أما المسّ بحجارة الزاوية في البناء العوني فستكون له تداعيات كبيرة.

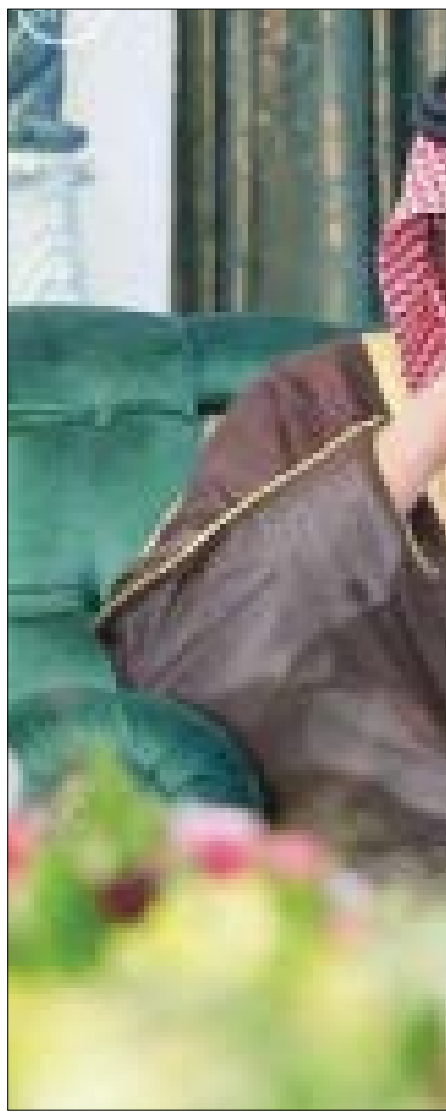

إلى تمثيل العالم الإسلامي في النظام العالمي الجديد». وبالتالي، «حيث تكون إيران ستكون السعودية، ولبنان من ضمن الجغرافيا المتنازع عليها».
وينقل زوار للرياض أخيراً جواباً حرفياً لأحد المسؤولين السعوديين بعد الاستفسار منه عن وضع الحريري، ومفاده: «نحن لا نرمي مشروعاً استثمرنا فيه». وتشير تقديرات كوّنها هؤلاء الزوار إلى أن «الملف السوري جزء أساسي من القرار السعودي الجديد في إعادة دعم الحريري». ويوضح هؤلاء: «اعتقدت الرياض سابقاً أن الحسم في سوريا سهل، ومن يربح هناك يحصل على لبنان كعلاوة، لكن التطورات حسمت فكرة أن الانتصار في سوريا صعب، والتسوية لن تكون لمصلحة السعودية، وبالتالي عادت فكرة ترتيب الرياض أوراقها في لبنان، لعلّ ذلك يساعدها في الحسم أو التفاوض».
إذاً، ما هو الدور الحريري في ذلك، وما هو المقابل الذي سيقدمه؟
ليس على رئيس تيار المستقبل في المرحلة المقبلة إلا «إرساء حدّ أدنى من التوازن السياسي مع حزب الله». بهذه الجملة تختصر المصادر ما هو مطلوب من الحريري، «فليس في نيّة السعودية أن تستثمر عسكرياً، أو أن تحول تيار المستقبل إلى ميليشيا»، لكنها على ما يبدو «اتخذت قراراً بالانتقال إلى اشتباك سياسي مع الحزب يعيدنا إلى مرحلة ما قبل ربط النزاع وإنتاج حكومة وحدة وطنية في انتظار التسوية في سوريا». فالمملكة في حاجة ماسة إلى «سياسة كهذه توفر لها التغطية لتحقيق استراتيجيتها في تجاوز المرحلة الحالية التي تعد فيها الخاسر الأكبر، وتمنح الحريري حصانة سياسية برغم التصدع الكبير الذي أصاب تياره».

تقرير

عرب ينتصرون للمقاومة في بيروت... «لا» للسعوديّة

محمد نزال

عندما يُعقد مؤتمر قومي عربي، في بيروت، يَحمل عنوان «دعم المقاومة ورفض تصنيفها بالإرهاب»... فهذا يعني أنّه مؤتمر يُريد أن يقول للسعوديّة: «لا». هذه مِن آخرها. بالتأكيد، لا يُطلب مِن العدو الإسرائيلي، أو مِن رعاته الغربيين، ألا يصفوا المقاومة بالإرهاب. هذه بديهيّة. السعوديّة فعلتها أخيراً، مصنّفة حزب الله منظّمة إرهابيّة، وقد سعت إلى تعميم تصنيفها في مؤتمرات جامعة الدول العربيّة ومنظّمة المؤتمر الإسلامي، فكان لها ذلك. هكذا، لم يَعد الإسرائيلي يحتاج إلى جهد مباشر مِنه في ترويج دعايته هذه دوليّاً. ثمّة مِن بين العرب من تكفّل بالمهمة.
لكن، في المقابل، ثمّة مَن يُريد، مِن خارج المقاومة في لبنان، تنظيميّاً، وكذلك مِن خارج المقاومة في فلسطين، أن يقول، باسم القوميّة العربيّة أو العروبة، لـ«الرجعيّة العربيّة» التاريخيّة – المُتصلة: كلا، المقاومة ليست إرهابيّة، بل أنتم، أنتم تحديداً، رعاة الإرهاب وصنّاعه. حضر هؤلاء إلى بيروت، وعددهم نحو 300 شخصيّة، ونزلوا فندق «رمادا» (الروشة). عقدوا مؤتمرهم، أمس، تطبيقاً لقرار المؤتمر القومي العربي المُنعقد في نيسان الماضي (دورته الـ27) على أرض تونس، وبدعوة مشتركة مِن المؤتمر القومي العربي، المؤتمر القومي – الإسلامي، المؤتمر العام للأحزاب العربيّة وهيئة التعبئة الشعبيّة.
حمدين صبّاحي، مؤسّس حزب «الكرامة» في مصر، والمُرشّح سابقاً لرئاسة الجمهوريّة المصريّة، كان مِن بين الحضور. يُعرب صبّاحي في كلمته، ضمن أعمال المؤتمر، عن «الفخر بما أنتجته المقاومة منذ بدايتها، مروراً بالإنجازات النوعيّة في عدوان تمّوز حتى اليوم». مُهمّة جدّاً هذه الـ«حتى اليوم». ستدفعنا إلى مقاطعة ساعة غدائه، في الاستراحة، والدردشة معه حولها. يُرحّب بذلك. كيف يشعر شخص مثل صباحي، عايش حقبة المدّ القومي، وتفتّح العروبة، والوهج الناصري، ثم ها هو اليوم يجد نفسه في مهمّة الدفاع عن المقاومة في وجه جهة عربيّة؟ يتنهّد عندما يتكلّم في هذه المسألة. ثمّ، وبتصويب مباشر، يقول: «الدول والجهات التي صنعت الإرهاب هي اليوم التي تصف سواها بالإرهاب! باختصار، المقاومة، كلّ مقاومة، هي كلّ جهة ما زالت تعمل ضد العدو الإسرائيلي. لقد اخترعوا لنا حكاية العدو الإيراني، وذلك مِن منطلقات طائفيّة، لإبعاد الناس عن العدو الحقيقي». ماذا عن سوريا وحضور المقاومة، وكلّ هذا المشهد الذي نعيشه؟ يجيب صبّاحي: «نُريد سوريا موحّدة، غير مقسّمة، وهي جزء أساسي مِن نسيج الأمة. موقفنا هو أننا ضدّ كلّ المشاريع التي زُرعت فيها جماعات التكفير والقتل والوحشيّة في سوريا. رأينا اليوم ما تفعله هذه الجماعات في فرنسا. مِن جهة أخرى، نحن مع إرادة الشعب السوري، لا بد مِن اللجوء إلى إرادة هذا الشعب، ونأمل أن يكون الجميع قد تعلموا الدرس بعد هذه التجربة، وأن يكون هناك تعزيز للحريّات وحقوق الإنسان».

> صبّاحي يثني على إنجازات المقاومة من تموز «حتى اليوم»

بين الحضور، كان رجل دين يتنقّل بين الأماكن، وقد وضع على رأسه عمّة غريبة الشكل. عمّة ملفوفة بالكوفيّة الفلسطينيّة. نلحق به لنعرف الحكاية، فيبتسم، عندما يُدرك أن حركته الفنيّة، المُقاومتيّة، قد فعلت فعلها ولفتت الأنظار. إنّه أمين عام الإفتاء الفلسطيني في لبنان والشتات الشيخ محمد اللبابيدي. ليس بعيداً عنه، كان المحامي اللبناني فؤاد مطر، الفخور بعروبته، يُناقش صديقه القومي العربي (العامل في تنظيم المؤتمر) عماد مكحّل، في قضايا كثيرة، ومنها الفرق بين «العروبة» و«القوميّة العربيّة».

عدل

أول من أمس قُتلت منال عاصي للمرة الثالثة على التوالي. في المرة الأولى قتلها زوجها المجرم محمد النحيلي. في المرة الثانية قتلتها عائلتها بإسقاط الحق الشخصي، بعدما حوّل القرار الظني الضحية إلى متهمة بـ«الخيانة الزوجية». أخيراً، قتلتها المحكمة في حكم «ذكوري ظالم» أعاد إحياء «جريمة الشرف» بنحو موارب، بعدما أُلغيت نصوص قانون العقوبات

قضية منال عاصي: إعادة إحياء «جريمة الشرف»

ثبت في وقائع القضية أنّ القاتل يعنّف زوجته دائماً قبل اكتشاف علاقتها بآخر (هيثم الموسوي)

إيفا الشوفي

5 سنوات فقط هو الحكم الذي «يستحقه» المجرم محمد النحيلي بنظر محكمة جنايات بيروت. المجرم أُدين بتعذيب زوجته منال عاصي وقتلها والتنكيل بها. ذخر نص الحكم، الصادر أول من أمس، بوقائع مثبتة وشهادات تؤكد الوحشية التي ارتكب بها جريمته، إلا أنّ القاضية هيلانة إسكندر، رئيسة المحكمة، قررت التغاضي عن كل ذلك، ومنحت المجرم «العذر المخفّف»، وخفضت عقوبته من الإعدام إلى الحبس لمدة 5 سنوات (ضمنها فترة توقيفه منذ سنتين)، وذلك استناداً إلى المادة 252 من قانون العقوبات، التي تنص على أنه «يستفيد من العذر المخفّف فاعل الجريمة الذي أقدم عليها بثورة غضب شديد ناتج من عمل غير محق وعلى جانب من الخطورة أتاه المجني عليه».

رأت القاضية إسكندر أنّ الضحية ارتكبت «عملاً غير محق» و«على جانب من الخطورة»، هو «الخيانة الزوجية». لم يأبه الحكم الذكوري أنّ المجرم متزوج بامرأتين معاً وأنه يعنّف زوجته قبل أن يعرف بعلاقتها برجل غيره. حسم الحكم أنه «يحق له» أن يغار ويغضب من الخيانة، ولا «يحق» لمنال أن تغضب وتغار أيضاً. هي السلطة الذكورية تطلق أحكامها في القضاء على يد امرأة قاضية كانت مشاركة في لجنة صياغة مشروع قانون العنف الأسري!

على مساحة 45 صفحة يروي الحكم حجم العنف الهائل الذي تعرّضت له منال على يد زوجها. تقرير الطبيب الشرعي ذكر أنها عانت إثر الضرب المبرّح من كدمات في الجبين والعينين والخدين وجرح بعرض 7 سنتم في الفم، وجروح في الكتفين

> رأت القاضية إسكندر أنّ الضحية ارتكبت «عملاً غير محق»

والرقبة والثديين والخاصرتين والمؤخرة وأصابع اليدين. لم يكتفِ «الذَكَر» بالضرب، بل سحلها من شعرها ورماها بطنجرة الضغط. وفي التفصيل الأخير، تجاهل الحكم التناقض الواضح في إفادات القاتل التي قدّمها للمحكمة، إذ قال في رواياته إنّ الطنجرة كانت موجودة على الطاولة ووقعت على منال عندما ضربها «بوكس» واصطدمت بيدها، ليقول في إفادة لاحقة إنّ منال كانت تحمل الطنجرة وتعثرت! أقدم «الوحش» حتّى على امتصاص الدم من فم منال وبصقه في وجه والدتها، التي شاهدت موت ابنتها. كل هذا، برأي المحكمة، «ثورة غضب»... «ثورة غضب» مديدة! لم ترَ القاضية سلوكاً وحشياً في هذا المشهد، رأت أنه «رجل» غاضب فقط. أي إنسان غاضب ذلك الذي يمتص الدم من فم زوجته ويبصقه في وجه والدتها؟!

في 5 صفحات (من الصفحة 41 حتى 45) يعرض الحكم الحيثيات التي تبرر تطبيق المادة 252 من قانون العقوبات. في هذه الحيثيات تتبنى المحكمة بوضوح أنّها تحكم في «جريمة شرف» لا جريمة قتل وحشية! فقد ورد حرفياً أنه «حيث إنّ مباغتة الزوج لزوجته تحادث عشيقها على الهاتف وترسل له كلمات غزل وقبلات واعترافها له بالخيانة منذ خمس سنوات، أي قبل زواجه هو للمرة الثانية قبل الحادثة بسنتين، جعله في ثورة غضب شديد ناتج من عملها غير المحق تجاهه، وعلى جانب من الخطورة، نتيجة التعرض لشرفه وكرامته وسمعة ابنتيه وتشردهما في حال طلاقه منها، في الوقت الذي لم يكن يشك بها». هكذا شرعت القاضية في محاكمة القتيلة بدلاً من القاتل، وجزمت بأنّ ما أقدمت عليه الضحية، التي ما عادت موجودة للدفاع عن نفسها، هو فعل «غير محق»، لا بل صنّفته أيضاً على أنه فعل «خطير». لماذا؟ لأنه، ببساطة، يمسّ بشرف الرجل، ما يعني أنها تبنّت حرفياً أنها جريمة شرف، وبالتالي تجاوزت موضوع المادة 252 وأدخلت عليها مفهوم المادة 562 التي تتحدث عن جرائم الشرف، والتي أُلغيت عام 2011، فبررت للمجرم جريمته، وهي بذلك أعادت إحياء مفهوم «جرائم الشرف» التي تطلب حذفه من قانون العقوبات نضالات قاسية على مدى عقود.

تقول المحامية منار زعيتر إن «القاضية في هذا الحكم أعطت لنفسها صلاحية الحكم على امرأة قُتلت بأنها قامت بعمل غير محق من دون أن يكون لديها روايتها!». هنا، اعتبرت القاضية أنّ خيانة الزوجة لزوجها فعل غير محق، لكنها في دراستها لظروف الجريمة لم تقل لنا إذا ما كانت خيانة الزوج لزوجته والزواج بأخرى فعل محق أو غير محق. كذلك تلفت زعيتر إلى أنّ «القاضية تبرّر في حكمها سلطة الرجل بأن يقتل ويستوفي حقه بذاته».

يتجاهل الحكم أمراً لافتاً ورد وتكرر كثيراً في روايات الشهود؛ فقد قالت والدة منال في روايتها إنّه «يقوم أحياناً بضربهم وإيذائهم، وقد يصل الأمر إلى قتلهم». وقال شقيق منال إنه «من أصحاب السوابق». كذلك روى أحد الجيران أنّهم سمعوا الصراخ «ولم يفلح أحد في الصعود إلى منزل المتهم لأنهم يخافون منه». وذكرت ابنة منال أنّ والدها كان «يضرب والدتها على وجهها ويركلها بقدمه، وقد حصل الضرب مرات عديدة أمامهما». لا داعي للتذكير مجدداً بمصّ الدماء من فم منال. إذاً، من الواضح أنّ المجرم معروف بأنه شخص عنيف ويعنّف زوجته. لكن القاضية تبنّت رواية أخرى! إذ ثبت للمحكمة من خلال المعطيات أن المجرم «هو من جهة شخص انفعالي يثور بسرعة ولا يتمالك أعصابه، ومن جهة أخرى هو

كم كنتِ وحيدة يا منال

قضيّتكِ التي كانت أملاً لنا، غدت كابوساً لم نكن نتوقّعه. قضيّتكِ التي خلناها من القضايا القليلة المتبقيّة التي ستنتصر لكِ وللعدالة، انتصرت للقاتل والذكوريّة المعشعشة في كل زاوية من بلادنا. خمس سنوات، مع احتساب مدّة التوقيف، هو الحكم الملفوف على شكل هديّة قدّمتها محكمة الجنايات في بيروت لمحمّد النحيلي، قاتلكِ يا منال العاصي.

ظنّ بعضنا أنّ جريمة الشرف في لبنان خرجت من الباب الواسع بعد إلغاء المادّة 562 من قانون العقوبات، فإذا بها تُكرّر إطلالاتها من نافذة الغضب المخفّف لحجم الجرم. عادت لتمنح أسباباً تخفيفية وفقاً للمادّة 252. هكذا، حُكِم على منال عاصي بالموت مرّتين. فالضحية هي خائنة في نظر زوجها وأهلها، لذا استحقّت الضرب حتى الموت. أمّا القاتل، فهو الشهم الذي تمّ «التعرض لشرفه وكرامته وسمعة ابنتيه» بفعل عمل الخيانة هذا، وبما أنه شخص انفعالي يثور بسرعة ولا يتمالك أعصابه، استحقّ منحه أسباباً تخفيفية وفقاً للمادّة 252 وحُكم عليه بالسجن 5 سنوات. إنه المجتمع الذكوري بأبهى تجلياته. إنه التساهل مع الذكر الذي يقرّر أن يأخذ حقّه بيده، فيُصدر الحكم بالقتل، ويُنفّذ الحكم.

لا قيمة لغضبكِ من عنفه وغضبكِ من خيانته لكِ وزواجه عليكِ، أمام غضبه. فغضب الرجل يا منال يُحسب له حساب. غضب الرجل شرعي ومشرّع، أمّا غضب النساء فلا. وإن حُسب له بعض الحساب، اعتُبر فسقاً، أو تهوّراً، أو جنوناً.

بعد ثلاث سنوات تقريباً، سيخرج القاتل الذي ضربك وعذّبك وحرقك وأوجعك ودمّمك وسحلك وأغماك، وربط ذكراكِ بطنجرة البرستو، لأن ثمّة ما دفعه لاستعمالها واقتراف ما اقترفه... ولأن أولاده يحتاجون إليه، على أساس أنه أب مثاليّ. سيخرج القاتل الذي خانكِ قبل أن يتزوّج عليكِ، لأنكِ خنتِه! نتيجة أقلّ ما يقال فيها إنها مهزلة حقيقيّة تضرب بعرض الحائط جميع الاعتبارات المنطقية والأخلاقية، وجميع المبادئ الحقوقية التي لا تزال قوانيننا بعيدة كلّ البعد عنها.

أمّا قضاؤنا الذي تطلّعنا إليه بأمل في أن ينصف ضحايانا بناءً على معطيات واضحة وثابتة، فهذا ما ارتكبته يداه بالأمس: حكم مخفّف يقتضي السجن لخمس سنوات فقط لقاتل منال العاصي. وقبل هذا الحكم، ماذا فعل القضاء؟

تأخّر حوالى العامين لإصدار تهمة التسبّب بوفاة بحقّ زوج رولا يعقوب الذي لم يُلقَ القبض عليه حتّى الآن؛ أخلى سبيل قاتل رقيّة منذر الذي ينعم، كزوج رولا يعقوب، برفقة أولاده الذي حرمهم أمّهم؛ خفّض التهمة على قاتل لطيفة قصير الذي سيمضي سنوات قليلة في السجن وقد يخرج بعدها في نزهة مع زميله محمد النحيلي، ويتبادلان القصص حول زوجتين عذّباهما تعذيباً وقتلاهما... لشدّة الغضب. «ثار غضبه، فأقدم على قتلها»... إلى متى؟

كم هي رخيصة حيوات النساء في بلادنا. كم كنتِ وحيدة يا منال.

منظمة «كفى عنف واستغلال»

حكم غير قابل للتمييز

يؤكد عدد من القانونيين أن الحكم الصادر في قضية منال عاصي مجحف ويعيد «جريمة الشرف» الى الواجهة من خلال المادة 252 من قانون العقوبات. يقولون إن إسقاط عائلة منال حق الإدعاء الشخصي اعتراف من قبلهم بأن الحكم الصادر هو «جريمة شرف»، واعتراف ضمني بحق المجرم بالإقتصاص من زوجته. وعليه، بسبب إسقاط حق الإدعاء الشخصي في القضية انصياعاً للعقلية الذكورية المسيطرة، باتت إمكانية تمييز الحكم الصادر عن محكمة الجنايات في بيروت شبه مستحيلة، إذ يعود الأمر فقط الى النيابة العامة. في هذه الحالة لن تميّز النيابة العامة لأن الحكم لا يبرّئ المجرم وانما منحه «العذر المخفف»، وبالتالي تعتبر أنّه جرى تجريمه، مقفلةً الباب على ثغرة في القانون سيلجأ إليها المعنّفون تبريراً لجرائمهم.

شخص متدين يفتح بيته لتمكين زوجته من إقامة حلقات الذكر وإعطاء الدروس الدينية (...) وقد هاله اكتشاف الحقيقة الجارحة». لم تُقم المحكمة أي اعتبار للسلوك العنفي الذي يتميّز به المجرم والذي يجعله مصدر خطر على المجتمع. كل ذلك غير مهم أمام «الحقيقة الجارحة»!

يتحدث القرار عن «ثورة غضب» ويوصّف ردّ فعل المجرم كما لو أنه ردّ فعل غير واعٍ. إلا أنّ «ثورة الغضب» لها مدى مُعين ولا يمكن أن تمتد لوقت طويل وتبقى مجرد «ثورة غضب». فرواية المجرم نفسه تقول إنه علم بخيانة زوجته عبر اتصال هاتفي في الصباح، فانتظر انتهاء عمله ليعود إلى المنزل ويواجه زوجته ويقدم على ضربها بوحشية مرات ومرات، ومن ثم اتصل بوالدتها، وغادر المنزل قليلاً ليعود بعد وصول والدة منال وشقيقتها وشقيقها ويقدم على ضربها وضربهم أيضاً مرات ومرات ويسحل الضحية بشدّها من شعرها إلى الأريكة، ومن ثم يغادر بعد إقفال الباب قائلاً للوالدة: «موتي إنتي وبنتك» في تعمّد واضح للشر، ولم يعد إلا بعد ساعتين ليأخذها إلى المستشفى. برغم كل هذا اعتبرت المحكمة أنها «ثورة غضب».

تقول زعيتر إنّ منطق الحكم الصادر «يعيد المادة 562 إلى التداول»، لافتةً إلى أنه «حتى في المادة الملغاة كان المطلوب أن يكون الزنى مشهوداً لتخفف العقوبة، أمّا في هذه الحالة فلم يكن الزنى مشهوداً إذا أردنا التسليم جدلاً بهذه المادة، ما يعني أنها أسهل على التطبيق من جريمة الشرف ضمن المفاعيل نفسها».

في الورقة ما قبل الأخيرة من الحكم تقول القاضية إنها خففت العقوبة أيضاً لتمكين المجرم «من إعالة وتربية ابنتيه اللتين تشردتا بعد الحادثة (...) ما يحوّل حياة الابنتين لعذاب مستمر بغياب أي مرشد أو معيل لهما»، كذلك فإنهما «استعطفتا المحكمة لرحمة والدهما لأنهما بأمسّ الحاجة إليه». هكذا سلمت القاضية الطفلتين لوالد متوحش وعنيف، وكأنه أب مثالي! يخيّل إلينا أنه لو ضمنت منال أن القضاء «الحنون» سيعطيها حضانة أطفالها لطلبت الطلاق من زوجها عوض أن تتحمل سنوات من التعنيف، لكنها كانت تعلم ذكورية القضاء الذي لم ينصفها في مقتلها فكيف سينصفها في حضانة أولادها؟ إلا أن السؤال يبقى: كيف لمن «غضب» وقتل زوجته ألا «يغضب» مجدداً ويقتل مرة أخرى؟

تقرير

مناقصة الكوستابرافا: العرب يُشارك للمرة الثانية

أُعيدت مُناقصة تلزيم مطمر الكوستابرافا، أمس. الشركات التي تقدّمت إلى المناقصة هي نفسها تقريباً، من ضمنها «شركة الجهاد للتجارة والتعهّدات» (جهاد العرب) التي فازت المرة السابقة في المناقصة. اللافت أن أعمال ردم البحر لم تتوقف في الموقع، على الرغم من إلغاء المناقصة الاولى في آخر حزيران الماضي، وعدم صدور أمر مباشرة عمل من مجلس الإنماء والإعمار أصلاً

هديل فرفور

لم يسبق أن شهدت غرفة تقديم عروض المُناقصات في مجلس الإنماء والإعمار هذا الإقبال من قبل «المُهتمّين» بمناقصات النفايات العلنية. «لو علمنا أنكم قادمون، لغيّرنا الغرفة الصغيرة واستبدلناها بقاعة أخرى»، خاطب رئيس لجنة مناقصة تلزيم إنشاء مطمر الكوستابرافا يوسف كرم ممازحاً ناشطي حملة «من أجل الجمهورية» والإعلاميين. هدف الناشطين من حضور الجلسة كان تسجيل موقف مندّد بأداء المجلس في إدارة المُناقصات، فيما بدا هدف الإعلاميين مواكبة تحرّك الحملة.

هي المرة الثانية التي تُجرى فيها المناقصة، بعدما أُلغيت أواخر حزيران الماضي. وكانت شركة الجهاد للتجارة والمقاولات قد فازت بالمناقصة بسعر بلغ نحو 72 مليون دولار. إلا أن نتائج العروض المالية لمناقصة مطمر برج حمّود، والتي فازت بها شركة «خوري للمقاولات» بسعر نحو 109 ملايين دولار (معالجة جبل النفايات، إنشاءات بحرية وردم البحر) أظهرت فارقاً في الأسعار بين الشركتين لقاء أعمال مُشابهة (قدّمت خوري أسعاراً أقل من العرب لقاء أعمال بحرية مُشابهة)، ما دفع المجلس الى «فرملة» العقد بداية مع العرب، ومن ثمّ ألغاه في 29 حزيران الماضي، ودعا الى مناقصة جديدة.

الشركات الست التي تقدّمت الى المناقصة الجديدة هي نفسها (باستثناء شركة دنش التي لم تشارك هذه المرة في الائتلاف مع شركة «خوري للمقاولات» التي تقدّمت بشكل منفرد). تقدّم كلّ من: شركة «خوري للمقاولات»، «ائتلاف معوّض إده ـ «هيدرومار»، شركة حنا خوري وإخوانه، شركة عبد الرحمن حورية، تجمّع «هايكون» مع ميلاد بو رجيلي، وشركة جهاد للتجارة والمقاولات.

يقول ممثل شركة ميلاد بو رجيلي، جورج الهبر، لـ«الأخبار»، إن الأسعار التي قدّمتها شركة خوري في مناقصة مطمر برج حمّود كانت مفاجئة لكثير من المتعهّدين، «إذ تُعدّ بخسة، وهي مربحة للدولة لا للمتعهّد». لا ينكر الهبر أن أسعار خوري دفعت الشركة الى «إعادة صياغة الملف ودراسته قبل أن تُشارك في المرة الثانية». يردّ ممثل شركة خوري شربل رزق الله على هذا الكلام بالقول: «من يقُل إننا قدّمنا أسعاراً بخسة فهو مُخطئ، بدليل أننا شاركنا في مناقصة مطمر الكوستابرافا وقدّمنا أسعاراً مُشابهة لأسعار عدد من المتعهّدين». إلا أن الحدث الأبرز يكمن في استمرار الأعمال في الموقع، بالرغم من عدم وجود أمر بمباشرة الأعمال من قبل مجلس الإنماء والإعمار. ويؤكد المحامي والناشط عماد القاضي «استمرار أعمال ردم البحر في موقع الكوستابرافا من قبل آليات جهاد العرب وآليات تابعة لأحد المقاولين من آل الموسوي»، لافتاً الى علم مجلس الإنماء والإعمار بهذا الأمر.

> تقدّمت شركة خوري للمقاولات بشكل منفرد هذه المرة

أعمال ردم البحر متواصلة في موقع الكوستابرافا (مروان بوحيدر)

تكتفي مصادر المجلس بالقول: «من جهتنا لم نُصدر أي قرار بمباشرة الأعمال، هنا تنتهي مهمتنا»، وتعطي مثالاً: «على القوى الأمنية أن تسأل صاحب الأعمال عن الرخص التي يملكها لا المجلس».

يأتي هذا الأمر في ظل عدم الانتهاء من مناقصة الإشراف على المهام وفي ظل تخلّي اللجنة الفنية التي ترأسها وزارة الداخلية عن مهمة مواكبة تنفيذ مراحل خطة النفايات. بمعنى آخر، تجري الأعمال حالياً في الموقع من دون رقابة، فيما تستمر أعمال ركن النفايات على الموقع.

من يزر الموقع الذي يستقبل نفايات العاصمة وبعض الأقضية منذ أكثر من ثلاثة أشهر يُدرك «فداحة» الواقع والأزمة، ويُبلور تصوّراً عن الحل المُرتقب للمكان. لم يعد الأمر مُقتصراً على الرائحة التي تمتد من الشويفات الى منطقة الأوزاعي. تكدّس أكوام النفايات «المُعلّبة» بأكياس بيضاء بشكل عشوائي يطرح تساؤلاً عن آلية العمل المتوقّعة.

يُذكر أن دفتر الشروط لم يلحظ ضرورة خبرة الشركات في معالجة النفايات أو الطمر الصحي، واكتفى بالاشارة الى ضرورة تمتّع الشركة بخبرة الإنشاءات البحرية.

تقرير

صراع على القرنة السوداء

عبد الكافي الصمد

في كل سنة يعود النزاع بين أهالي الضنية وبشري حول القرنة السوداء والمشاعات والمراعي المحيطة بها ومياه نسافات الثلج. كل طرف يدّعي ملكيته لها. حتى بات مطلع كل صيف موعداً لتجدد هذا النزاع، ويصل أحياناً إلى حدّ تدخل الجيش والقوى الأمنية ومحافظ الشمال لاحتواء التداعيات.

افراد نحو 600 عائلة يعملون صيفاً في جرد النجاص في الضنية، وهم يستجرون مياه نسافات الثلج إلى أراضيهم الزراعية المترامية في الجرود، بعد تجميعها في برك ترابية يغلفونها بالنايلون من الداخل. هذه الحاجة الى المياه تؤدي الى التنافس عليها وحصول اشكالات بين المستفيدين منها.

يتدخل الجيش غالبا لمنع توتر الأجواء، وسبق ان عُقد أكثر من لقاء برعايته، في محاولة للتفاهم ومنع حصول أي إشكالات. كما عُقدت إجتماعات في مكتب محافظ الشمال رمزي نهرا في سرايا طرابلس من أجل التوصل إلى حل طويل الأمد.

يشير رئيس بلدية بقاعصفرين سعد طالب الى أنه «جرى التعهد خلال أغلب الإجتماعات التي عقدت على عدم التعرّض للرعاة أو تقطيع نباريش المياه، وأنه عندما يلاحظ أي طرف حصول أي تعد عليه إبلاغ الجيش والقوى الأمنية بالأمر لمعالجته». لكن طالب رأى أن «الخلاف الرئيسي بيننا وبين أهالي بشري هو حول القرنة السوداء (أعلى قمة في لبنان والشرق الأوسط ويبلغ إرتفاعها 3088 متراً فوق سطح البحر)، إذ ان من يحوز ملكيتها إدارياً، فإن له حق التصرّف قانوناً بها، واستغلال وارداتها ضمن القانون». وقال «نملك كل الخرائط والوثائق العقارية، فضلاً عن خرائط الجيش اللبناني، التي تثبت أن القرنة السوداء بأكملها مع مساحات واسعة من محيطها بقطر دائري يصل إلى نحو خمسة كيلومترات، تقع ضمن خراج بقاعصفرين، إلا أن القضية تحتاج لإنهاء النزاع حولها أن يثبت القاضي العقاري هذا الأمر، وقد كلفت فريقاً من المحامين متابعة هذا الملف حتى النهاية».

> نزاع قديم يتجدد سنوياً بين أهالي الضنية وبشري

عضو بلدية سير . الضنية نايف موسى، الذي حضر بعض الإجتماعات ومنها الإجتماع الأخير الذي عقد في مكتب المحافظ نهاية الشهر الماضي، أوضح أن «أهالي بشري يرون أن الأرض لهم وأنهم يملكون خرائط ووثائق، ونحن بدورنا نقول إن الأرض لنا ولن نتخلى عنها، ونملك أيضاً خرائط ووثائق، وقد دعوت المحافظ لأن يطلب من القاضي العقاري وضع نقاط بين الضنية وبشري، مثلما هو الحال بين بشري والبقاع، فكان رده أن الأمر يحتاج إلى وقت لإنجازه، وأنه من هنا وحتى وضع النقاط من الأفضل إبقاء العمل بالعرف القائم بين المنطقتين، حول تقاسم مناطق الرعي ونباريش مياه الثلج، لمنع حصول مشاكل». وأشار موسى إلى ان وفد بلدية بشري، الذي كان حاضراً الإجتماع، تذرّع بأن الرعاة من طرفهم الذي أطلق النار على رعاة من طرفنا فعلوا ذلك دفاعاً عن النفس، وبعد تعديات على مناطق رعيهم. وبحسب موسى، ردّ على الوفد بالقول: «هل هؤلاء رعاة أم مسلحون؟».

يوضح نائب رئيس بلدية بشري يوسف فخري أن «اعتراضنا على مد نباريش مياه الثلج يستند إلى قانون يمنع إستغلال المياه في المناطق التي ترتفع فوق سطح البحر أكثر من 2400 متر، حرصاً على البيئة ومخزون المياه الجوفية، كما أن مشاعات الأراضي بيننا وبين الضنية غير محددة بعد من قبل القاضي العقاري، بل إنه يتم تقاسمها إستناداً إلى عرف قديم يعود إلى أيام جدودنا». وكشف فخري أن «وفداً مشتركاً من الطرفين جال على المناطق المتنازع عليها، ونحن أنجزنا تقريراً سنقدمه إلى محافظ الشمال يوم الثلاثاء المقبل، في موعد حدد مسبقاً، كما سنضعه بين أيدي الجيش والقوى الأمنية، وهو يتضمن إقتراحين: الأول يتعلق «بنباريش» مياه الثلج، وقبولنا مد 4 «نباريش» مياه فقط في المناطق التي يزيد إرتفاعها على 2400 متر، نظراً لحاجة الأهالي والمزراعين في جرد الضنية إلى المياه، على أن يكون هذا الحل مؤقتاً إلى حين الإنتهاء من تنفيذ بركة عطارة (ترتفع نحو 2200 متر فوق سطح البحر)، والتي يمكنها أن تحل المشكلة، وقد دعونا نواب الضنية وبشري للضغط من أجل تنفيذ هذه البركة سريعاً». أما الإقتراح الثاني في التقرير، حسب فخري، فهو «إبقاء العرف القديم بيننا، والذي يعترف به الجميع حول تقاسم الأراضي وأماكن الرعي، إلى حين الإنتهاء من النزاع قضائياً».

غسان كنفاني: كَرَمز افتراضي... وثوريّ

أسعد أبو خليك *

هم ظنّوا أنهم لم يتركوا لنا منه (ومن لميس) إلّا أشلاء مبعثرة ومتناثرة في ضاحية من ضواحي بيروت. هم ظنّوا أنّ غسان فكرة تموت بموت صاحبها، أو أنّ غسان كنفاني —كفكرة— لن يعمّر. لكنه أثبت حضوره بعد موته بقوّة تعادل حضوره الحياتي، أو أكثر بكثير. يعيش غسّان كنفاني بيننا اليوم بحضور قوي: قصصه ورسائله وفنّه وصوره تملأ العالم الافتراضي. لكن قتل كنفاني كان عنواناً للمخطّط الصهيوني في محاولة القضاء على المبدعين والموهوبين والقديرين في الثورة الفلسطينيّة. يريد العدوّ أن يترك لنا جبريل رجّوب ومحمد دحلان وياسر عبد ربّه ومحمود عبّاس: ليس صدفة أن هؤلاء يتحكّمون اليوم — بالنيابة عن الاحتلال الإسرائيلي— بمصير منظمّة التحرير الفلسطينيّة. لكن ثقة العدوّ بقدرة عنفه وبطشه على تحقيق غاياته لم تثبت جدواها بعد قرن (أقلّ بسنة واحدة) من وعد بلفور. فقدرة الشعب الفلسطيني على اجتراح معجزات ثوريّة ومقاومة وعلى التجدّد أجهضت أكثر من مرّة مؤامرات العدوّ. والعدوّ يقتل شعراء وكتّاباً وصحافيّين وفنانين وعسكريّين وعلماء وأكاديميّين مستفيداً من تغطية غربيّة مطلقة على جرائمه. لكن قتل غسّان كنفاني رفع من شأن الرجل، بعكس ما أراد العدوّ.

مواقع التواصل الاجتماعي العربيّة تحفل بثقافة مغايرة للثقافة السائدة في إعلام النفط والغاز. ثقافة مواقع التواصل أكثر علمانيّة من الثقافة السائدة، وهي حافلة بالتجديف والتشكيك والرفض والثورة والهزل، وهي أيضاً حافلة بالتسطيح والإباحيّة والتسخيف. هي ليست حرّة تماماً: إذ أنها تحفل أيضاً بوجود قوي لأجهزة المخابرات العربيّة والعالميّة التي ترصد المواقع العربيّة مستفيدة من أجهزة مراقبة غربيّة لمساعدة الطغاة في طغيانهم. هناك صفحات على فايسبوك تحمل عناوين عن العلمانيّة وعن العلم فيما هي تُسرّب أفكار التطبيع وتنشر أقوال مُحقّرة للعرب على ألسنة صهاينة (والأقوال هي غالباً مختلقة —أي أن مختلقيها يتقصّدون إهانة العرب على يد أعدائهم). والحضور المخابراتي الغربي والخليجي لم يعد سرّاً: فقد أوكلت الحكومة الأميركيّة، مثلاً، للحكومة الإماراتيّة أمرَ «محاربة التطرّف الإسلامي» على مواقع التواصل. وهناك مواقع تحمل أسماء تبدو محايدة، فيما هي مُغرضة. لكن من الجوانب المميّزة لصفحات التواصل العربيّة أنها خلقت مشاهيرَ لا ترى أثراً لهم في الإعلام السائد. ناجي العلي و«حنظلة» ظاهرة نافذة، مثلاً، فيما ناجي العلي مجهول ومنسي في الإعلام السائد لأنه لم يرحم أحداً ولأنه هشّم المقدّسات (حتى تلك المرتبطة بمنظمة التحرير في الحقبة العرفاتيّة). وأم كلثوم تبدو حيّة في أذهان وأسماع الجيل العربي الجديد. هناك مطربات ومطربون من جيلها مجهولون من قبل الجيل العربي الجديد، لكن أم كلثوم تبدو عصيّة على النسيان اليوم. وغسان كنفاني واحد من مشاهير مواقع التواصل الاجتماعي العربيّة. حضوره قوي في غيابه، لا بل هو أقوى. لم يعد غسّان كنفاني محصوراً بجمهور الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين، بل أصبح رمزاً افتراضيّاً عربيّاً — لكن هنا المشكلة.

هناك فارق كبير بين الرموز الافتراضيّة وبين الرموز الحقيقيّة. لا يصعب تحديد التأثيرات السلبيّة السياسيّة لمواقع التواصل الاجتماعي. من أوّلها هي العولمة، أي أن القضايا —وبالتالي معايير القضايا— تصبح عالميّة ومُعولمة وغير خاضعة لأهواء سكّان الأطراف. يظنّ المشترك والمشتركة أنه يتشارك في الكوكب مع أخوة وأخوات لهم لم يرهم، وأنه يتساوى معهم في الحظوظ والمواقع والتأثير. هذا يفسّر ما تحدّث عنه عامر محسن قبل أيّام: ان هناك في لبنان، مثلاً، من يتحمّس لهيلاري كلينتون أو لمرشّح جمهوري أو ديمقراطي كأنه معني شخصيّاً بالانتخابات الأميركيّة. يشاهد الفرد البرامج التلفزيونيّة نفسها والأفلام نفسها ويقرأ العناوين نفسها. لكن العولمة الافتراضيّة تخفي —أو تحاول أن تخفي— جوراً مستفحلاً على الصعيد العالمي. مسلسل «فرندز» أو «ساينفلد» يخفي الصراعات الطبقيّة والعنصريّة والظلم في المجتمع الاميركي ويُقدِّم صورة خياليّة عن حياة لا عذاب أو سعي أو صعوبات فيها. هذا ما كان رونالد ريغان يقوله: إن ما على الولايات المتحدة أن تفعله لمواجهة الاتحاد السوفياتي تقديم صور عن الحياة الأميركيّة وكيف ان كل أميركي يملك منزلاً مع بركة سباحة. ظنّ ريغان أن حياة جيرانه في حي «بيل اير» («الراقي»، على ما توصف أحياء الأثرياء) هي نموذج لحياة الجميع.

ومن المساوئ الأخرى لـ«النضال السياسي» على فايسبوك انه يوازي في ذهن المشارك بين الفعل الحقيقي والفعل الافتراضي: التوقيع على عريضة ضد الاحتلال الإسرائيلي يصبح بمثابة عمل مقاوم ضد دوريّة لجيش الاحتلال، ومشاركة صورة عن جرائم الاحتلال الإسرائيلي تصبح أقوى من تظاهرة ضد السفارة الإسرائيليّة في بلد عربي بغية تحطيمها، كما فعل ثوّار مصر. لكن العالم الافتراضي يُفرغ القيم من معانيها أيضاً. ليس النضال نضالاً ولا السياسة سياسة ولا الجمال جمالاً. ما يظهر هو ما يريد المُشارك أن يُظهره، أو ما تريده أجهزة المخابرات أن تشاركه. وهذه ما حلّ بغسّان كنفاني في العالم الافتراضي. وهذا ما حلّ بغيره أيضاً: تشي غيفارا لم يعد إلّا شخصيّة بهيّة الطلعة، والشباب الذين يتداولون صوره وأقواله غالباً لا يعلمون أنه كان شيوعيّاً وان المخابرات الأميركيّة قتلته. كان جبران تويني (نموذج لبناني للرجعيّة واليمينيّة والطائفيّة) يحتفظ في مكتبه بصورة لغيفارا —لكن بعن أن أفرغ الاسم من معناه. هذه ما حلّ بماو تسي تونغ على يد الفنّان الأميركي، أندي وورهول (وهو كان متديّناً مُحافظاً خلافاً للصورة التي تربطه بالهيبيّة في الستينيات): فقدَ ماو رمزيّته الثوريّة وأصبح لوحة عاديّة مثل مغلّف علبة حساء «كامبل» (التي صمّمها وورهل نفسه).

حسنٌ أن غسان كنفاني بات من مشاهير الفايسبوك. لكنه في العالم الافتراضي بعيد عن شخصيّته الحقيقيّة. هو العاشق الولهان، ورسائله لغادة السمّان باتت هي الرائجة. لا عيب في الحب ولا عيب في التعبير عن الحب. على العكس، إن نموذج غسّان كنفاني هو تعريف اليساري كما يجب أن يكون: مُحبّ للمقاومة العسكريّة وللحب والفن والأدب على حدٍّ سواء. إنّ مقولة التناقض بين «حب الحياة» وبين «المقاومة» هي من تصنيع أجهزة الدعاية الإسرائيليّة والأميركيّة بعد عدوان تمّوز لتقويض أسباب المقاومة ولتصويرها على عكس ما هي عليه. إنّ الفصل بين حب الحياة وبين حب المقاومة والثورة هو فصل مصطنع ومناف للمنطق. الذين ينشرون قيم الاحتلال والقمع والطغيان هم الذين لا يحبّون الحياة، لكن باسم حب الحياة. ثم كيف يمكن حبّ الحياة — بمعنى من المعاني - والعدوّ جاثم بجزمته العسكريّة

> لا يصعب تحديد التأثيرات السلبيّة السياسيّة لمواقع التواصل

فوق صدور الآمنين والآمنات؟ لكن رسائل غسّان كنفاني إلى غادة السمّان شكّلت علامة فارقة في حياته: هي عرّفته إلى جيل جديد من العرب، لكنها صوّرته جزئيّاً فقط، وكما أرادت نرجسيّة السمّان أن تصوّره لنا. قرّرت أن تنشر تلك الرسائل (وبناء على معيار انتقائي منها لم تصارحنا به) ومن دون الاستحصال على إذن من الشهيد. هي تقول إنها فقدت كل نسخة من رسائلها إلى غسّان لكن ذلك لا يكفي. ماذا عن مشاهر أرملة غسّان، آني (تقول عنها السمّان «الرائعة آني»، كأن ذلك الوصف المُجامِل كفيل باندمال الجرح التي أمعنت هي في تعميقه)؟ حياة غسّان الخاصّة كانت ملكاً له ولزوجته لكن السمّان كشفتها على العلن على طريقتها وأخفت جانباً حزيناً منها.

لم يكن غسّان كنفاني في علاقة حب مع السمّان. كان في علاقة «حب من طرف واحد» (إذا كان هذا النوع من الحب المستحيل حبّاً) مع السمّان، وكان أصدقاء غسّان يحثّونه باستمرار على التخلّص من جذب الحب المستحيل وعذابه، خصوصاً وأن أصدقاء غسّان الخُلّص كانوا يعلمون بناء على رسائل السمّان إليه (التي لم تنشر منها ولا رسالة) وعلى تعاطيها معه مدى تلاعبها بعواطفه. (كشفت بطاقة بريديّة واحدة ذكرتها السمّان في كتابها عندما أرسلت إلى غسان جملة واحدة فقط من لندن تقول له فيها «شو هالبرد»، فيما كان هو ينتظر على أحرّ من الجمر رسالة مستفيضة منها). تلوّع غسّان في هذه العلاقة، وتلوّعت معه «الرائعة آني» (لكن زواجه شأن خاص بينه وبين زوجته). وبعد استشهاد غسّان، كان زملاؤه في المجلّة ينتقمون لقائدهم عبر السخرية من السمّان (عندما، مثلاً، شكت من الحرب الأهليّة لأنها سبّبت لها الأرق. راجع «الهدف»، 20 كانون الأوّل، 1975). لا أستهين بأدب رسائل كنفاني إلى غادة سمّان — وهي جميلة الإنشاء- لكنه لم يكتبها لنا كي نقرأها نحن. وهو حتماً لم يكتبها كي تقرأها «الرائعة آني». لكن مساريْ كنفاني والسمّان افترقا: هو التحق بركب جورج حبش وهي التحقت بركب سليم اللوزي (مع انه احتفظ بحبّه لها ولو مُضمراً). لكن غسان لم يكن فقط العاشق المُثقل بـ«تبعات الهوى»، على قول الأخطل الصغير.

كنفاني كان يمثّل الكثير في حياته (وفي مماته). كان أيضاً للتذكير الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين، وعضو مكتبها السياسي. وكان أكثر من ذلك: كان بحكم اتصاله بالإعلام الغربي ومتابعته للمنشورات الأدبيّة والسياسيّة مستشاراً وثيقاً لجورج حبش ووديع حدّاد. كان وديع حدّاد يعتمد عليه لترصّد مواقف وردود فعل الحكومات الغربيّة على أعمال المقاومة، فيما كان حبش يعتمد عليه لتلخيص ما يصدر في عالم الكتب والإعلام الغربي (راجع مقابلة أمجد ناصر مع جورج حبش في عدد «الهدف» الخاص عن كنفاني، 12 تمّوز، 1980). وكان كنفاني صحافيّاً رائداً: بدأ عمله الإعلامي في سن مبكرّة (في السادسة عشرة من عمره) في مجلّة «الرأي» الصادرة في منتصف الخمسينيات عن حركة القوميّين العرب. ثم عمل فيما بعد في مجلّة «الحريّة» الصادرة عن حركة القوميّين العرب منذ أوائل الستينيات. وفي عام 1964، تسلّم رئاسة تحرير ملحق «فلسطين» في جريدة «المُحرّر» (التي كان يكتب ويُحرّر فيها). ينسى كثيرون الدور الطليعي الذي لعبته الجريدة المذكورة، وهذا الملحق الخلّاق، في التأثير على الوعي السياسي بين جيل وأكثر من اللبنانيّين واللبنانيّات. إن ملحق «فلسطين» كان النافذة التي أطلّت منها قضيّة فلسطين على الشعب اللبناني (تراجع أعداد جريدة «النهار»، مثلاً، في تلك الحقبة ولا تجد أثراً يُذكر عن فلسطين، فيما كانت تعجّ صفحات الجريدة بأخبار عن «اكتشاف» الفينيقيّين للقارة الأميركيّة). كانت «المحرّر» (حتى تدميرها وإغلاقها من قبل قوّات النظام السوري، وبالرغم من تمويلها اللاحق من قبل النظام العراقي) هي الحقنة المُضادة ضد رجعيّة «النهار» وضد طائفيّتها المقيتة. وكان غسّان يكتب بأسماء مستعارة في «الحوادث» و«الأنوار» و«الصيّاد» (قامت الصحافة اللبنانيّة الوطنيّة وغير الوطنيّة على أكتاف وإسهامات فلسطينيّة، بما فيها مجلّة «الحوادث»).

لكن إسهام غسان الحقيقي كان في إصدار أوّل مجلّة ثوريّة من نوعها في العالم العربي، أعني «الهدف» في عام 1969، بعد سنتيْن من انطلاق الجبهة الشعبيّة. يذكر كل مَن دار في فلك الجبهة الشعبيّة وانسحر بوهجها وانعقد لسانه امام «حكيمها» ذلك اليوم الذي لمست فيه أصابعه للمرّة الأولى مجلّة «الهدف». المجلّة كانت المُجنّدة الأولى لصفوف الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين، في لبنان والبلدان العربيّة (حيث كانت ممنوعة لكن مُهرّبة). هي صنيعة غسان كنفاني وصنيعة ذائقته الفنيّة والأدبيّة والسياسيّة. لو تضع الجبهة الشعبيّة على الانترنت النسخ الرقميّة من الأعداد الأولى للمجلّة، لأمكن التعرّف إلى دور آخر مجهول لغسان كنفاني.

كانت المجلّة تنشر بشفافية لا مثيل لها تبرّعات ترد الجبهة بالدولارات والدنانير والقروش حتى من المخيمات الفلسطينيّة. كل الصحافة الثوريّة العربيّة (من عُمان إلى الصحراء الغربيّة) كانت تقليداً لصحافة غسّان كنفاني. عرَف كنفاني الجمهور العربي وللمرّة الأولى على الأمميّة في الاهتمام والتغطية والحساسيّة. لو تقارن صحافة الحزب الشيوعي اللبناني بصحافة غسان كنفاني لقلتَ إن الأولى هي صحافة اليمين والثانية هي صحافة يسار ثوري، مقارنة. صنع كنفاني صحافة يساريّة غير مملّة ومتنوّعة خلافاً لصحافة خالد بكداش وجورج حاوي ونقولا الشاوي و«دار التقدّم». كانت «الهدف» تمثّل ما أراده

إن نموذج غسّان كنفاني هو تعريف اليساري كما يجب ان يكون

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الوان 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

جورج حبش وكنفاني من الجبهة الشعبيّة في بداياتها: تشكيل خط يساري عالمثالثي جديد ومستقل. لكن هذا الخط لم يعمّر طويلاً إذ سرعان ما بدأت الجبهة تتلقّى المعونات من كوريا الشمالية (وكان لنظام تلك الدولة صفحتان من الدعاية السياسيّة غير المجانيّة — لكن ذلك كان بعد استشهاد غسّان)، ثم بدأت العلاقة مع النظام العراقي

> عاش لعقد واحد من الزمن في لبنان لكنه ترك أثراً بالغاً

(وكان ذلك قبل توثيق العلاقة مع الاتحاد السوفياتي ما حوّل الجبهة الشعبيّة إلى فصيل شيوعي عربي آخر موالٍ للاتحاد السوفياتي). لكن آمال حبش وكنفاني كانت مختلفة في البدايات.

والحديث عن أدب غسان كنفاني بات شائعاً لكنه كان رائداً في ذلك المضمار في نواح متعدّدة. كتبت عنه رضوى عاشور في «الطريق إلى الخيمة الأخرى: دراسة في أعمال غسّان كنفاني» أنه كان من القلائل الذين طرحوا القضيّة الوطنيّة في بعدها الطبقي: «لم يكتب عن مأساة وطن في المطلق بل عن مأساة الفقراء من أهله» (ص. 56). (وأصابت عاشور في ملاحظتها ان صورة المرأة قليلة في أدب غسّان -وان عزت ذلك مدافعة إلى المعشر الذكوري للرجل). والتحليل الطبقي لازم غسّان في كتابته وفي تاريخه الدقيق للثورة الفلسطينيّة في 1936، ففيها يستلهم من نموذج القسّام القومي، ويضيف «وعندما استشهد القسّام لم يمشِ في جنازته إلاّ الفقراء». شكّل الفقراء عامل غسان كنفاني الأدبي.

والكتابة الصحافيّة لغسان كنفاني كانت مميّزة منذ بداياته. عرف مبكّراً كيف يمزج بين الثوريّة والسخرية وبين الكتابة الجاذبة: لم يكتب على طراز معلّقي الصحف آنذاك، ولم يكتب بلغة منبريّة ألفتها مطبوعات القوميّة العربيّة في حينه. في آخر مقالة له في «الصيّاد» (كتبها باسم فارس فارس ونُشرت باسم غسّان كنفاني بعد وفاته) قال ساخراً: «يا مساكين يا عرب... لو كان لديكم بدل الفدائيّين الثلاثة، ثلاثة أسراب من قاذفات الـ«بـ52» الاستراتيجيّة، وبدل الرشّاش الخفيف طاقة من النار، تبلغ ألفي طنّ من القنابل في الساعة الواحدة، لصار منطقكم عند «الاكسبرس» و«النيويورك تايمز» وإذاعة لندن وفالديهم منطقاً معقولاً، يمكن الاستماع له».

وفي زمن كان نايف حواتمة «يبشّر» الشعب الفلسطيني بقرب حلول التسوية، أي (لا) حل الدولتيْن (يقول حواتمة في عام 1974: «التسوية السياسيّة آتية ويجب ألّا نكون سلبيّين»، «النهار»، العدد السنوي، «الشعب الفلسطيني، 1973-74، ص. 65)، كان كنفاني يحذّر باستشراف من مخاطر التسوية (راجع مقالته بعنوان «شبح الدولة الفلسطينيّة» في «الهدف» 6 آذار 1971). وفي هذه المقالة التي تنطبق على وضع السلطة الفلسطينيّة المسخ في رام الله يقول كنفاني: «... ولم يكن من المصادف أن تزداد حملة الدولة الفلسطينيّة ضراوة بعد مجزرة أيلول، لأن هذه المجزرة قد هيّأت ظرفاً نفسيّاً سلبيّاً... ويستهدف طرح هذه الفكرة على هذه الصورة الإمعان في عزل المقاومة، وسحب أرضها الشعبيّة من تحتها، فذلك هو الطريق نحو فرض حلول الاستسلام على الشعب الفلسطيني...». ويوضّح الهدف المبكّر من طرح الدولة في غرضيْن لها: «أولاً، سلب ولاء الجماهير للمقاومة كاحتمال للمدى البعيد يمرّ الآن في فترة جزر، مقابل «وعد» على المدى القصير... ثانياً، دفع المقاومة لخوض معركتها الحاسمة الأخيرة في وقت غير مناسب، وذلك دفعاً نحو تصفيتها جسديّاً قبل موعد المعركة الحقيقيّة مع «الحل السلمي» اجمالاً». كأنه هنا كان يحذّر من المخطّط ضد المقاومة الذي اشتعل في لبنان في عام 1973 وتجدّد بقوّة في عام 1975. ولم تساور كنفاني أوهام حول طبيعة الدولة المنشودة فقال: «إن «فلسطينستان» لا يمكن ان تكون إلا مشروعاً مرتبطاً بمجمل المعركة الراهنة التي تخوضها حركة المقاومة الفلسطينيّة». لو أن أركان سلطة رام الله قرأوا هذا الكلام لكانوا حرمونا من عواطفهم واستذكارهم لغسان كنفاني.

عاش غسان لعقد واحد من الزمن في لبنان (دخله من دون أوراق ثبوتيّة في أوائل الستينيّات من القرن الماضي) لكنه ترك أثراً بالغاً في الحياة السياسيّة والصحافيّة والثوريّة والفنيّة. كان العقد الذي عاشه هو عقد غسّان كنفاني، لكنه لم يشهد كيف قوي تأثيره وانتشر على مدى أجيال بعد اغتياله. واغتياله كان تعبيراً عن تواطؤ السلطة اللبنانيّة، بأجهزتها الأمنيّة والعسكريّة، مع العدوّ الإسرائيلي. قلّة تذكر أن غسّان تعرّض لاعتداء في صيف 1970 من قبل زعران في بيروت: تعرّض للضرب والمهانة قبل ان تتدخّل قوّة من الشرطة، فيما فرّ المعتدون وهم يُطلقون النار في الهواء. جريدة «النهار» نقلت الخبر في حينه، نقلاً عن شكوى غسّان لدائرة الشرطة، وسخرت منه موحية أنه اختلق الخبر من أساسه. التقليل من حجم الأخطار التي لاحقت غسّان كانت جزءاً من المخطّط ضدّه. والدولة اللبنانيّة استعانت بأجهزة مستوردة لمراقبة الطرود البريديّة التي كانت تصل مفخّخة من جهاز «الموساد»، لكن أحداً في الدولة كان متواطئاً مع العدوّ. إن الطرد البريدي الذي انفجر بين يدي بسّام أبو شريف في ذلك العام مرّ قبل تسلّمه على الجهاز الخاص الذي ابتاعته الدولة اللبنانيّة بضغط من قادة المقاومة بعد توالي اغتيال فلسطينيّين على أيدي «الموساد». لقد كان الطرد يحمل ختم الأمان من وزارة البرق والبريد (كما كانت تُسمّى آنذاك). لكن متى كانت الدولة اللبنانيّة وأجهزتها تخضع للحساب والمساءلة خصوصاً فيما يتعلّق بالتعامل والتواطؤ مع العدوّ الإسرائيلي؟

يعيش غسّان كنفاني بيننا، وحضوره يقوى على مواقع التواصل. والعدوّ الذي ظنّ انه تخلّص من فكرة غسان كنفاني وأدبه يعاني من انتشار فكر وثورة غسان كنفاني، فيما يقوى فكر معاداة المقاومة في العالم العربي. لكن قوّة كنفاني تكمن في قدرته على التعريف بالقضيّة الفلسطينيّة لجيل عربي جديد... من قبره.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

ضياع الاستقلال اضمحلال الدولة

سعد الله مزرعاني *

في مستهل دستورنا الحالي (غير النافذ!) أن «لبنان دولة مستقلة ذات وحدة لا تتجزأ وسيادة تامة...» (المادة الأولى منه). وفي مقدمة الدستور، التي أضيفت بعد «اتفاق الطائف» واستناداً إلى تفاهماته (عام 1990)، أن «لبنان وطن سيد حر مستقل». لكن لبنان لم يصبح مستقلاً وذا سيادة، بالفعل، لا بعد انتهاء الانتداب الفرنسي وجلاء قواته عام 1945، ولا بعد إقرار اتفاق الطائف عام 1989. ونستطيع أن نضيف أنه، بالتأكيد، لم يصبح كذلك بعد خروج القوات السورية منه في أواخر نيسان من عام 2005. الواقع أنه لا علاقة لذلك: لا بالنصوص ولا بالنوايا، بل بالأسس والمسارات التي حكمت حركة الوضع في لبنان منذ الاستقلال إلى اليوم.

لا داعي لتقديم براهين على ذلك، آخذين بعين الاعتبار، دائماً، أن الاستقلال التام والحصين ليس سهل المنال، وأنه لا يُكتسب دفعة واحدة في كل الأحوال. الواقع، أن تحقيق مثل هذا الاستقلال ليس مجرد قرار. هو مسار طويل يتطلب توفير مستلزمات سياسية واقتصادية وأمنية وحتى روحية... لكن الأمر، بالنسبة للوضع اللبناني، انطوى، منذ التأسيس، وما قبله وما بعده، على اختلال جوهري حال دون أن يتمكن اللبنانيون من ولوج مسار طبيعي ومتنامٍ للاستقلال. كان ذلك حالة شاذة قياساً إلى ما حصل، تقريباً، في معظم دول العالم التي أصبحت بعد كفاح، طال أم قصُر، وبدرجات نسبية ومتفاوتة، كيانات سيدة ومستقلة. باتت هذه الدول، وإلى حدٍ طبيعي، تمارس سيادتها، بشأن معظم أمورها الأساسية. كما أنها حاولت أن تمتلك المقومات الضرورية للدفاع عن سيادتها واستقلالها حسب إمكانياتها والضرورات: خصوصاً عبر بناء عناصر وحدة وطنية جامعة تشكّل السلاح الأمضى في مواجهة أطماع وتهديدات من الخارج أو تهاون وتفريط من الداخل.

ما بعد استقلال عام 1943 تعرّض لبنان لمحن وطنية متكررة كان أخطرها الحرب الأهلية بين عامي 1975 و1990. استدعت هذه الحرب (في امتداد تعثر سابق) وضع لبنان تحت الوصاية أو الإدارة السورية لمدة مماثلة. وحين فُرض على القوات السورية الانسحاب بعد غزو العراق واغتيال الرئيس رفيق الحريري، دخل لبنان في مسار وصايات جديدة ذات طابع دولي دون أن تزول كل مفاعيل الوصايات الإقليمية السابقة أو المستحدثة. ما يحصل اليوم ليس خارج هذا السياق، بل هو امتداد «طبيعي» ومتفاقم له وإلى درجة غير مسبوقة. إن العجز الذي نعيشه اليوم، قد شارف بلبنان الى مستوى الفشل الكامل: تعطيل المؤسسات بشكل شبه تام. توقف عجلة الدولة عن الدوران ولو بالمستويات المتواضعة والمتدنية التي كانت تعمل فيها. استشراء النهب والفساد وانعدام المسؤولية واستخدام العام لمصلحة الفئوي والخاص على غرار ما حصل في ملف النفايات وفي ملفات هدر وتهاون يرتقي بعضها إلى مستوى الخيانة الوطنية (التعامل مع ملف النفط وملفات بيئية وصحية عديدة وفضائح متناسلة من دون توقف...).

تكرّس الانقسام اللبناني الداخلي في صلب «الصيغة الفريدة» (التي لا يكف بعض أطرافها عن تمجيد فضائلها ومصيريتها بالنسبة للبنان، وبعض رعاتها الخارجيين عن تعميم نموذجها على دول المنطقة...) التي انبثقت عن فئويات الداخل ورعاية الخارج الاستعماري خصوصاً. تبلور هذا الانقسام إلى تقاسم في تركيبتنا السياسية الدولتية. وهو تحوَّل إلى منظومة تحاصص لموارد وسلطة وإدارة البلاد بعيداً عن متطلبات وحدتها وتطورها وتماسكها في وجه كل المخاطر المحتملة: العادية أو الاستثنائية. كذلك فقد تحولت العلاقة مع الخارج إلى ما تجاوز بكثير حاجات اضطرارية فرضتها، في الماضي، ظروف وحالات اضطهاد من قبل مستعمر أو معتدٍ. لقد تكامل الخلل في العلاقات الداخلية مع التشوّه الخطير في العلاقات الخارجية، وشكّلا معاً معادلة مُخِلّة وهجينة، قبل وبعد الاستقلال السياسي، تقوم على هدر شروط الوحدة الوطنية الداخلية، من جهة، وعلى استقواء وتبعية ودونية وخضوع للخارج وتقديم لمصالحه على حساب المصالح الوطنية بكل عناوينها السياسية والاقتصادية والأمنية، من جهة ثانية...

تشكلت، في امتداد كل ذلك وبسببه، تشوهات يتعاظم ضررها على حياتنا العامة كل يوم. لنأخذ ما هو مثار الآن بشأن تحرك القضاء ضد الصحافي حسن عليق. هي ليست مسألة عابرة في الحياة السياسية اللبنانية. إن ما كتبه عليق والرد عليه يختصر، في الواقع، انقساماً أهلياً وسياسياً مزمناً بشأن علاقة لم ينعقد حيالها يوماً اتفاق بين اللبنانيين منذ أكثر من قرنين من الزمن. ليس العدو واحداً بالنسبة لأطراف الصراع التقليدي اللبناني. وبديهي أن الصديق ليس كذلك. هذا ما انطبق، للأسف، على العدو الإسرائيلي، حتى أثناء اعتداءاته المتكررة على لبنان (بل خصوصاً أثناء تلك الاعتداءات التي جرى إدراجها، من قبل البعض، في صلب الصراع الداخلي وتوازناته ومواقع الأطراف فيه وفيها). إزاء ذلك السلطة السياسية محايدة. لا موقف لها: لا سياسياً ولا قضائياً. وحين تتخذ موقفاً ما فبسبب الضغوط والتوازنات وليس للتعبير عن مصلحة وطنية وعن واجب! كان الأديب والمفكر الفرنسي باسكال يقول «الحقائق ليست واحدة على طرفي البيرينيه». كان يشير إلى نشوء تباينات قد تصبح، حتى في ظروف متقاربة، كاملة حيال مسلمات أو حقائق معروفة. الصداقات والعداوات، كما أشرنا، ليست واحدة بالنسبة لأطراف الانقسام اللبناني الدائم. في مثل هذا الوضع الشاذ والمشوَّه، تتخلى السلطتان السياسية والقضائية عن مسؤوليتهما وفق ما تقرره المصلحة الوطنية، ويترك الأمر للعبة الصراع القائمة. ولا يندر في مثل هذا الواقع أن يصبح العميل بطلاً، أو أن يحصل العكس، طالما أن المعايير متباينة إلى حد التناقض الكامل والثابت.

الانقسام، وتكريس وتنظيم ذلك في نظامنا السياسي، وبالترابط معه إقامة علاقاتنا مع الخارج على قاعدة الاستقواء (المؤدي بالضرورة إلى التبعية)، هي أمور تقع في أساس تفريطنا باستقلالنا وبسيادتنا، وفي أساس ضعف وتلاشي وحدتنا الوطنية. وهي بالتالي السبب الرئيس في اضمحلال الدولة لحساب الدويلات التي تتغذى من عافية الدولة نفسها وتمنع قيامها بدورها، وهي أيضاً، بالتداعي، المصدر الأساسي للنهب والفساد والهدر وعدم المسؤولية وغياب المساءلة... بديهي أن ينجم عن ذلك، أيضاً، غياب مفهوم المواطنة وتحول اللبنانيين إلى رعايا، ليس لهذه المؤسسة الدينية أو تلك (كما في المظاهر الخادعة) وإنما إلى أتباع لزعماء توارثوا استغلال تلك الانتماءات الدينية والمذهبية أو العصبيات والغرائز، لبناء مواقع تسلط وسلطة تتصارع على الحصص والنفوذ وتتعاون وتتكامل في السعي لتعطيل أي محاولة تغيير مهما كانت محدودة وجزئية. تواجه دول عديدة، بشكلٍ عام، مخاطر وتهديدات خارجية. هذا يحصل على أوسع نطاق في منطقتنا اليوم. بعض هذه الدول تواجه، بالإضافة إلى ذلك مخاطر وتهديدات داخلية. هذا ينطبق على المجتمعات التي، على غرار لبنان، تعاني من شرخ في وحدتها الوطنية: الأمر الذي يضاعف المخاطر والخسائر والمناعة والمقاومة ويهدد، ليس فقط الاستقلال والسيادة بل الوطن ووحدته ووجوده بشكلٍ عام.

* كاتب وسياسي لبناني

دمٌ كثيرٌ بات يجمع بين مدنيي مدن هذه المنطقة التائهة وسط صخب المعارك اليومية، ومدنيي عواصم ومدن أوروبية، كان آخرها مدينة نيس الفرنسية. كثير من المشاعر الإنسانية تأخذ مكانها الطبيعي، والأخلاقي، في ظل متابعة مشاهد الموت الآتية من «الضفة الأخرى»، فيما موقف التضامن مع ضحايا هذا الإرهاب من المدنيين لا يحدّه الاضطرار إلى تحميل المسؤولية السياسية والتاريخية لحكومات غربية لطالما تلاعبت بخيوط وحش بات عصياً على الترويض، وأخفقت في إنهاء عهود الاستعمار. ها هم الفرنسيون يشهدون على جريمة جديدة تبدو مغايرة لما سبقها، وها هم يدخلون مرحلة تتصف بالارتباك الظاهر على الحكم، وعلى سلطاته السياسية. تكفي متابعة التصريحات والخطابات السياسية في خلال الساعات الأخيرة للوقوف على ذلك وعلى تداعيات جريمة «محمد لحويج بوهلال، المجهول تماماً لدى أجهزة الاستخبارات»، التي سيكون من بينها لا شك: العودة بزخم أكبر باتجاه صناعة «عدو داخلي»، وباتجاه الارتماء أكثر في حروب خارجية وفي الصراع على هذه المنطقة، في مشهد يعكس الخوف الذي يبدو أنه يتمكّن شيئاً فشيئاً من جمهورية وحكامها

قضية

«11 سبتمبر بَرّي» فرنسا في دوّامة الإرهاب والخوف

أثارت هجمة نيس الإرهابية، التي وقع ضحيتها 84 قتيلاً، على الأقل، وعشرات الجرحى، ليلة أول من أمس، أجواء غير مسبوقة من الصدمة والرعب، لم تشهدها فرنسا حتى خلال هجمات باريس الدموية، في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي

باريس ـ **حموش أبوبكر**

وصل الرعب الذي عم فرنسا إلى أعلى هرم السلطة، فكان لافتاً أن الرئيس، فرنسوا هولاند، ورئيس حكومته، مانويل فالس، اضطرا بعد اختتام اجتماع الأزمة الطارئ الذي عقد في مقر وزارة الداخلية، فجر أمس، إلى الاستعانة بسيارتين مصفحتين، وحراسة مشددة ضمت أكثر من مئتي قناص من فرق النخبة التابعة لقوات الجندرمة، للعودة إلى قصر الإليزيه، رغم أنه لا يبعد عن مقر الداخلية سوى نحو ثلاثين متراً فقط! وجرت العادة أن يتنقل الرئيس ووزراؤه من وإلى وزارة الداخلية مشيا على الأقدام.

حالة الرعب غير المسبوقة هذه كان مردها إلى المنحى غير المتوقع الذي اتخذته هجمة نيس، من خلال تحويل شاحنة نقل إلى سلاح إرهابي، ليس عبر تفخيخها أو تفجيرها، بل للانقضاض بها على نحو ثلاثين ألفا من المدنيين الذين تجمعوا على امتداد كورنيش "برومناد دي أنجليه"، في نيس، لحضور احتفاليات الألعاب النارية، التي أقيمت هناك في مناسبة العيد الوطني الفرنسي.

هذا الصنف المبتكر من الهجمات الإرهابية كان قد سبق أن ورد ذكره، نظريا، في الأوراق الأخيرة التي عثر عليها بحوزة زعيم تنظيم "القاعدة"، أسامة بن لادن، في مخبئه الأخير في "أبوت آباد" الباكستانية، حيث دوّن بن لادن على دفتر من 82 صفحة عددا من "الخواطر" و"المشاريع"، ومنها فكرة تتعلق بتدبير عمليات وصفها بأنها ستكون بمثابة "هجمات 11 سبتمبر برية"، عبر "استعمال قطارات أو شاحنات نقل لصدم مبان أو تجمعات مدنية". كما أن أحد الناطقين الإعلاميين (الفرنكوفونيين) في تنظيم "داعش" وجه نداء الى المتعاطفين مع تنظيمه الإرهابي، في أيلول 2014، دعا فيه إلى ضرب الدول الأوروبية بكل الوسائل، وقال: "إن لم تستطيعوا تدبير تفجيرات أو أعمال مسلحة، فهاجموهم بالسكاكين أو ادعسوهم بسياراتكم". لكن هذه هي المرة الأولى التي توضع فيها مثل هذه المشاريع الدموية حيّز التنفيذ في عملية إرهابية بحجم هجمة نيس.

اللافت في هجمة نيس أيضاً البروفايل الاجتماعي والنفسي المغاير الذي يتسم به منفذ العملية. وهو فرنسي من أصل عربي، يدعى محمد لحوالج بوهلال، من مواليد نيس، ويتحدر من أصول تونسية من منطقة سوسة. بخلاف منفذي هجمات باريس وبروكسل، فإن بوهلال، البالغ من العمر 31 سنة، متزوج وأب لثلاثة أطفال. كما أنه لم يسافر إلى سوريا ولم يكن أصلا مصنّفا لدى أجهزة الشرطة كمتهم بالتعاطف مع الجماعات الجهادية، بل كان معروفا فقط كصاحب سوابق وقد أدين قضائيا في عدة جنح مرتبطة بالسرقة واستعمال العنف، وكان آخرها في شهر آذار الماضي.

هذه "الخلفية الأجرامية" لمنفذ العملية أدت دوراً في تحديد الأسلوب المبتكر لهجمة نيس. فإذا كان استعمال شاحنة نقل لدعس الضحايا في عمل ارهابي أمراً غير مسبوق، فإن ما يسمى véhicule bélier، أي السيارات أو المركبات الناطحة، أمر دارج جداً، منذ ثمانينيات القرن الماضي، في مجال عمليات السطو والسرقة، حيث اعتاد شبان أحياء الضواحي الفقيرة سرقة سيارات أو شاحنات والهجوم

حالة الرعب غير المسبوقة كان مردها إلى المنحى الذي اتخذته الهجمة (أ ف ب)

أدت الخلفية الإجرامية للمنفذ دوراً في تحديد الأسلوب المبتكر

جريمة نيس: فرصة إسرائيلية

علي حيدر

لم ينتظر رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، طويلا لعرض امكانات اسرائيل في مساعدة فرنسا على مواجهة الارهاب، مشيراً إلى أنّ إسرائيل «مستعدة للمساعدة على محاربة الشر حتى يهزم». وفي الاطار نفسه، بادر رئيس الدولة، رؤوبين ريفلين، الى الدعوة لضرورة اتحاد دول العالم الحر لملاحقة كل المشاركين في الارهاب اينما كانوا.

استنادا الى مجمل المقاربة التي تتبناها اسرائيل، وعبر عنها نتنياهو وغيره في العديد من المناسبات، وصولا الى التعقيب على اعتداءات نيس، لا تتردد اسرائيل في التعامل مع ما جرى على أنه فرصة تسمح لها بمحاولة الترويج لوضع كافة فصائل المقاومة في فلسطين ولبنان في الخانة نفسها مع الحركات الارهابية الاخرى، كتنظيمي القاعدة و«داعش». ومن أبرز المفاهيم الأساسية التي تضبط المقاربة الاسرائيلية في هذا المجال، أنها ترى أن هزيمة «داعش»، وترك ايران وحلفائها، «انتصار في المعركة وخسارة الحرب» كما عبر نتنياهو بنفسه في أكثر من مناسبة.

وتسعى اسرائيل الى تقديم نفسها كمقاول للخدمات الامنية للدول الغربية في مواجهة التهديدات الارهابية، ويبدو ذلك، كما لو أنه جزء من الدفعة على الحساب بهدف استدراج مقابل من الدول الغربية، التي ترى تل ابيب أن عليها بلورة رؤيتها ومواقفها وفق الموازين الاسرائيلية. ايضا، لا يبدو أننا نحتاج الى المزيد من الجهد لاستشراف أن الاسرائيلي سيستغل ايضا، اسلوب العملية الارهابية، عبر مقارنتها بأساليب الشباب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي الذي يستخدم في بعض الاحيان أسلوب «الدهس» ضد الجنود والمستوطنين.

في كل الاحوال، خطورة هذا الاسلوب أن فعالية الاجهزة الاستخبارية تجاهه محدودة جداً. وخاصة أنه لا يحتاج الى الكثير من المقومات التي تقتصر على وجود شخص يحمل الفكر الوهابي الذي يوفر على نحو تلقائي الحافزية لتنفيذ مثل هذه الجرائم. مع ذلك، ينبغي القول إن ما تعرضت له فرنسا وسائر الدول الاوروبية وغيرهم، هو فشل مفاهيمي، قبل أي شيء اخر، لأن ما جرى هو نتاج ما صنعتهم ايديهم ورهاناتهم الفاشلة، وخاصة عندما تصوروا أن بإمكانهم التحكم في الوحش الذي فتحوا امامه الطريق للتنامي واكتساب المزيد من القوة. ومن المؤكد أن المفاعيل النفسية والسياسية لهذا الاعتداء يتجاوز الدولة الفرنسية، ليطاول كافة دول الاتحاد الاوروبي والعالم الغربي.

في المقابل، لعلّ أكثر الاسئلة الحاحا بعد اعتداءات فرنسا الارهابية تتمحور حول الاجراءات والخيارات

تريد إسرائيل القول للأوروبيين: نواجه عدوا مشتركا هو الإرهاب

بها ليلا على واجهات المحلات التجارية في الأحياء الراقية للسطو على ما تحتويه من سلع!
وعلى الرغم من الطابع الفردي لهجمة نيس في جانبها التنفيذي، فإنّ كمية الأسلحة التي عثر عليها في الشاحنة تؤشر بأن منفذها كانت وراءه شبكة إمدادات لوجيستية قوية. كما أنّ التوقيت الرمزي الذي اختير للعملية، بالتزامن مع احتفالات العيد الوطني الفرنسي، ينم عن دقة في التخطيط لا يمكن أن تصدر عن شخص وحيد أو معزول.
وكان لافتاً أيضاً أن توقيت الهجمة سلط الضوء مجددا على القصور الأمني المتكرر لأجهزة مكافحة الإرهاب الفرنسية. كما أنه أعاد إلى الواجهة الجدل المستمر حول غموض وتذبذب إستراتيجية هولاند وحكومته "الاشتراكية" في مواجهة التهديدات الجهادية المتطرفة. فهجمة نيس جاءت بعد ساعات من الخطاب الذي ألقاه الرئيس الفرنسي في مناسبة العيد الوطني، وفاخر فيه بالنجاحات التي حققتها حكومته في مواجهة الإرهاب خلال بطولة أوروبا الأخيرة لكرة القدم. حتى إنه جازف بالإعلان أن حالة الطوارئ القائمة في البلاد منذ هجمات تشرين الثاني/نوفمبر الماضي ستُرفَع في 26 من الشهر الجالي بعدما "تراجعت حدة التهديدات"، قبل أن يعود أمس ليعلن للفرنسيين تمديد الطوارئ لثلاثة أشهر إضافية.

تقرير

الغربيون يتّحدون خلف فرنسا:
دفاع عن «القيم» ومواجهة تهديد جديد

وقف زعماء الدول الغربية خلف فرنسا أمس، دفاعاً عن "قيم المجتمعات المنفتحة"، في وقت كان لافتاً فيه بروز الحديث على صعيد إعلامي واسع عن "التهديد الأمني الجديد الذي باتت تمثله الهجمات الفردية"، التي يبدو أن "من شبه المستحيل منعها".
ودان الرئيس الاميركي، باراك اوباما، بحزم "ما يبدو انه اعتداء ارهابي مروع". وقال، في بيان، "اننا متضامنون مع فرنسا، أقدم حليف لنا، في وقت تواجه فيه هذا الاعتداء"، مضيفا "في هذا الرابع عشر من تموز/يوليو، نستذكر... القيم الديموقراطية التي جعلت من فرنسا مصدر إلهام للعالم اجمع". فيما قال المتحدث باسم البيت الأبيض، جوش ايرنست، إن أوباما اتصل بنظيره الفرنسي، فرنسوا هولوند، لتقديم العزاء "وأقوى دعم"، موضحاً أن مسؤولين من الاستخبارات وجهات تطبيق القانون الأميركية على اتصال بنظرائهم الفرنسيين.
وبينما اعلنت المستشارة الالمانية، انجيلا ميركل، ان بلادها "تقف الى جانب فرنسا في حربها ضد الارهاب" وأنّ "الكلمات لا تكفي للتعبير عما يوحدنا مع اصدقائنا الفرنسيين"، ندد الامين العام لحلف شمال الاطلسي، ينس ستولتنبرغ، بـ"اعتداء استهدف الأبرياء والقيم الاساسية التي يدافع عنها الحلف"، مشيراً الى أنّ "الإرهاب لن ينتصر أبداً على الديموقراطية او الحرية او مجتمعاتنا المنفتحة".
وفيما رأى رئيس المجلس الاوروبي، دونالد توسك، أنه "يوم حزين لفرنسا ولاوروبا ولنا جميعا"، مضيفا أنّ "الاشخاص الذين استهدفهم الاعتداء كانوا يحتفلون بالحرية والمساواة والاخوة"، رأى الرئيس التركي، رجب طيب اردوغان، أن "هذا العمل الوحشي... دليل على ضرورة القيام بحملة عالمية وحازمة لمكافحة الارهاب"، مضيفا ان "المنظمات الارهابية لا تميز بين تركيا والسعودية وفرنسا وبلجيكا والسعودية او الولايات المتحدة".
من جهته، كتب الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في برقية الى هولاند، قائلاً إن "الارهاب يتجاهل القيم الانسانية على نحو تام"، مضيفا ان "الانتصار على هذا الشر المتوحش يتطلب توحيد جهود العالم المتحضر".
على صعيد آخر، فقد أبرزت وسائل إعلام عدة أنّ الهجوم الذي عرفته مدينة نيس يلقي الضوء على واقع

> **وُضعت قوة بريطانية سرية في حال تأهب قصوى تحسباً من اعتداءات**

جديد تواجهه أوروبا، ويفيد بأنّ من شبه المستحيل منع الهجمات الفردية التي من الممكن أن ينفذها أي شخص. وقد أشار رئيس الوزراء الفرنسي، مانويل فالس، إلى ذلك بقوله: "انتقلنا إلى حقبة جديدة... ويجب أن تتعايش فرنسا مع الإرهاب"، بينما قال نظيره البلجيكي، شارل ميشال، إنه "لا وجود لدرجة الخطر صفر... ونواجه الآن أسلوب عمل مختلفا".
وإزاء هذا الواقع، تساءل الرئيس السابق لإدارة مكافحة الإرهاب بجهاز أمن الدولة البلجيكي، أندريه جاكوب، "ما الذي يمكن أن تفعله حيال هذا؟"، مشيراً الى أنّ "من المستحيل منعه، حتى لو كانت هناك دلائل"، لكن خلال السنوات الماضية، كانت تجري الإشارة إلى منطقة نيس باعتبارها أحد معاقل التطرف في فرنسا، ومجال تجنيد لجهادي فرنسي (ابن نيس عمر عصمان واسمه الحقيقي عمر ديابي) يقود كتيبة لـ"جبهة النصرة" في سوريا، وفق أجهزة مكافحة الارهاب الفرنسية والأوروبية، وهو الأمر الذي يطرح أسئلة بشأن الآليات التي كانت متبعة لمواجهة "التهديد الإرهابي المحتمل".
وفي ظل ما يشار إليه بوصفه "واقعاً جديداً"، فقد بدت، أمس، السلطات البريطانية معنية أكثر من غيرها بأحداث مدينة نيس. وهي بدأت عملياً مراجعة شاملة للإجراءات الأمنية في العاصمة لندن وفي المدن الكبرى، ووضعت قوات تدخل سريع تتبع مباشرة لرئيسة الوزراء، تيريزا ماي، في حالة تأهب قصوى.
وذكرت مصادر أن قوة تدخل سريع سرية، تضم وحدات مختارة من الصاعقة البريطانية كانت قد أنشأتها رئيسة الوزراء، تيريزا ماي، إبان عملها كوزيرة للداخلية في حكومة ديفيد كاميرون بعد تفجيرات بروكسل الأخيرة في آذار/مارس الماضي، قد وُضعت في حال تأهب قصوى تحسباً من اعتداءات إرهابية مرتبطة بما حدث في نيس. وكانت القوة تتبع لماي مباشرة عندما كانت تحمل حقيبة الداخليّة، وهو أمر يستمر حتى الآن بعد توليها رسمياً منصب رئاسة الوزراء. وتعمل القوة على نطاق المملكة المتحدة عموماً، لا في العاصمة فحسب، وهي مزودة بأحدث التجهيزات التقنية والأسلحة وتتحرك بطائرات هيلكوبتر عالية الكفاءة من خمسة مطارات عسكرية.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

تسعى إسرائيل إلى تقديم نفسها كمقاول للخدمات الأمنية (أ ف ب)

التي ستتبناها عواصم القرار الغربي، وعلى رأسها الولايات المتحدة. لكن برغم الآلام والخسائر البشرية القاسية، من المبكر الحديث عن تحول جذري في المقاربة الغربية إزاء التنظيمات الإرهابية الممثلة بـ«داعش»، وبغيرها من التنظيمات التي تشاركها في الفكر والحافزية، «جبهة النصرة»، لكنها أكثر ذكاء على مستوى التكتيكات. وسبب هذا الاستبعاد أن تحولاً بهذا الحجم ليس بيد فرنسا، وانما بيد الولايات المتحدة التي لم تكتو لحد الان بنيران الارهاب الذي غذته في هذه المنطقة، بالمستوى الذي يبلور خيارات استراتيجية جدية في محاربة الارهاب في المنطقة. وعلى ذلك، تمثّل اعتداءات نيس، محطة اضافية كاشفة لمدى استمرار حاجة الغرب الى «داعش»، وغيرها من التنظيمات الارهابية ومن ضمنها في مواجهة محور المقاومة.
ايضا، في محاولة اسرائيلية فاضحة، تسعى الى تقديم اسرائيل واوروبا على أنهما يواجهان عدوا مشتركا، وهو «الإرهاب» وفق مفهوم نتنياهو الذي وجه بعد ساعات على الاعتداء الارهابي في فرنسا التي تمارس الضغوط على اسرائيل من اجل تحريك عملية التسوية، رسالة خاصة الى رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، يدعوه فيه للقاء من اجل المفاوضات. ومن أجل تكون رسالته أكثر حضورا في العالم الغربي في ذروة التفاعل مع الاعتداء الارهابي في فرنسا، حرص رئيس الوزراء الاسرائيلي على أن تكون رسالته باللغة الانكليزية، وموثقة بالصوت والصورة، من خلال توجيه الرسالة عبر الفيديو. ومما برز فيها، أن نتنياهو قدم عباس على أنه يرفض الاجتماع به طوال السنوات الاخيرة والجلوس إلى طاولة المفاوضات، داعيا اياه للاصغاء الى رسالته التي بدا فيها كما لو أنه متمسك بالمفاوضات فيما رئيس السلطة يرفضها. ومن اجل ذلك، طالب نتنياهو عباس باتخاذ خطوات ملموسة لمواجهة ما سماه التحريض في السلطة. وقال إن القيادة الفلسطينية يجب أن تكف عن تمجيد قتلة الإسرائيليين، وتشييد أنصاب تذكارية تكريما لهم. وفي الوقت الذي لم تجف فيه دماء الفرنسيين من أطفال ونساء، تعمد نتنياهو ايضا للتحدث باللغة التي تقدمه كزعيم حريص على الاطفال الاسرائيليين والفلسطينيين، قائلاً إنهم «يستحقون حياة يملأها الأمل والراحة والفرص. أنا من ناحيتي سأواصل المجهود من أجل السلام. حان الوقت لتنضم إلى هذا المجهود».

مشهد ميداني

الجيش يُحكم بالنار «طوق حلب» من الليرمون ... و«الحر» يفشل في درعا والقنيطرة

أخفق «الجيش الحر» في تحقيق أي تقدّمٍ في معركتين متوازيتين أطلقهما شمال درعا وشرقها، إذ نجح الجيش السوري في التصدّي لفصائل الجنوب، كما نجح، شمالاً بإحكام السيطرة النارية على دوار الليرمون - «الكاستيلو»، فيما هلّلت واشنطن لتقدّم حلفائها في منبج

حاولت فصائل «الجبهة الجنوبية»، التابعة لـ«الجيش الحر»، إرباك وحدات الجيش السوري بإطلاق معركتين متوازيتين، الأولى في ريف درعا الشرقي، والثانية في الريف الشمالي. فبعد ترويج وإعداد، و«استجابة» لنداء فعاليات الجنوب السوري، أطلقت الفصائل عملياتها «نصرة لداريا وحلب»، ولكن دون أن تحدد أهدافها.

وسمّى المسلحون المعركة بـ«هي لله»، في ريف درعا الشمالي، لـ«رفع الروح المعنوية لمسلحي داريا أولاً، ورداً للكلام على مسلحي إدلب وحلب، الذين وصفوا مسلحي درعا بالنساء، بسبب الهدوء الكبير في جبهاتها، والمستمر منذ 6 أشهر على الأقل»، بحسب مواقع المعارضة. وتمكّنت وحدات الجيش السوري، من صدّ هجوم كبير للمسلحين على نقاطها في بلدة جبا، وفي محيط تلال مسحرة والشعار وبزاق وكروم، الواقعة ضمن «مثلث الموت»، بين أرياف درعا - القنيطرة - دمشق، موقعةً عدداً من المسلحين بين قتيل وجريح.

وبحسب قائد «جبهة ثوار سوريا»، التابعة لـ«الجبهة الجنوبية»، قاسم نجم، فإن «المعركة تهدف إلى تخفيف الضغط عن جبهات داريا، وخان الشيح، في غوطة دمشق الغربية، وتستهدف تل بزاق في ريف القنيطرة، وتل عيون العلق، في ريف درعا الشمالي»، مضيفاً أن «أهميتهما تكمن في كونهما جزءاً من خط الدفاع المهم، الذي تتخذه قوات النظام باتجاه ريف دمشق الغربي».

بدورها، أفادت مواقع معارضة بأن الهدف من المعركة «هو الهجوم على تل بزاق، في ريف القنيطرة، والتمهيد للدخول نحو مدينة البعث» مؤكّدة أن «الفصائل لم تتمكن من التقدّم، خصوصاً بعد أن كثّف سلاحا الجو والمدفعية، استهدافهم لنقاط المسلحين في بلدتي مسحرة ونبع الصخر».

وأشارت «الجنوبية» إلى أن الفصائل المشاركة في المعركة «إسلامية» الهوى، وأخرى تابعة لـ«الجيش الحر»، وهي: «ألوية الفرقان»، و«لواء بركان حوران»، و«الفرقة 46»، و«فوج المدفعية»، و«لواء بدر الإسلام»، و«كتائب توحيد حوران»، و«جبهة ثوار سوريا»، و«الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام»، و«فرقة أحرار نوى»، و«جبهة أنصار الإسلام»، و«فرقة شهداء الحرية».

وسبقت «هي لله»، هجوماً لمسلحي «جبهة النصرة» وحلفائها على عددٍ من النقاط العسكرية في ريف السويداء الجنوبي الغربي. ونقلت وكالة «سانا» أن «مجموعة من الإرهابيين تسللت من بلدات بصرى الشام وجمرين، عبر وادي الزيدي، باتجاه نقاط الجيش في قريتي برد والمجيمر، جنوب غربي مدينة السويداء»، مشيرةً إلى أنّ «الاشتباكات انتهت بإحباط الهجوم».

كذلك، ردّ الجيش على اعتداءات المجموعات المسلحة، على مواقعه في مطار الثعلة، في ريف السويداء الغربي، حيث قصفت مدفعيته الثقيلة مصادر النيران شرقي قرية الكرك، وأم ولد في ريف درعا الشرقي». وفي السياق، أقرّت «تنسيقيات» المسلحين بمقتل 8 من مسلحيها، إثر استهداف سلاح الجو تجمّعاً لهم في محيط قرية الطيبة، في ريف درعا الشرقي.

في غضون ذلك، أحكم الجيش سيطرته النارية على دوار الليرمون - «الكاستلّو»، حيث استهدف رماة الصواريخ الموجهة آلياً للمسلحين، أدت إلى مقتل طاقمها، بينهم أحد قياديي المسلحين، كان يستطلع المنطقة. ويأتي ذلك، بعد تقدّم الجيش وحلفائه في معامل الليرمون ومعامل الخالدية ليقترب من «الدوار»، وليكون أمس أول اختبار للمسلحين في المرور من المنطقة.

إلى ذلك، أغار الطيران الحربي على مقار المسلحين في مدن عندان وحريتان وبلدات الليرمون، وكفرحمرة، ومخيم حندرات، في الريف الشمالي، وسط اشتباكات متقطعة على جبهتي بني زيد، والخالدية، بين الجيش والمسلحين، شمال المدينة.

وفي ريف حلب الشمالي الشرقي، أعلنت وزارة الدفاع الأميركية أن «قوات سوريا الديموقراطية» تمكّنت من التقدم حتى وسط مدينة منبج، بالتزامن مع المعارك الدائرة في أحيائها الجنوبية، ضد مسلحي تنظيم «داعش». وبحسب المواقع الكردية، فقد سيطرت «قسد»، صباح أمس، على مبنى النفوس وسط منبج، بعد معارك عنيفة، أوقعت العشرات في صفوف الطرفين.

وقال «البنتاغون» في بيانه إن «ضربات التحالف الدولي التي استهدفت مواقع الإرهابيين الأساسية في المنطقة، منعتهم من استعادة مواقعهم في شمال سوريا، وقطعت طريق إمدادهم الرئيسي»، مؤكّداً «استمرار المعارك على أطراف المدينة، حيث تهاجم قسد الإرهابيين شمال المدينة وجنوبها».

بالتوازي، قتل ما لا يقل عن 18 مسلحاً من «داعش»، في خلال الـ 24 ساعة الماضية، جرّاء قصف مكثف للطائرات الحربية الروسية، التي استهدفت مواقعهم في محيط مدينة السخنة، في ريف حمص الشرقي، وأماكن أخرى في محيط منطقة السكري، جنوب شرقي مدينة تدمر، في وقتٍ أقدم فيه مسلحو التنظيم على قطع 6 رؤوس لمسلحي «جيش سوريا الجديد»، التابع لـ«الجيش الحر»، في إحدى ساحات مدينة البوكمال، في ريف دير الزور الجنوبي. وكان «داعش» قد أسرهم في كمين نصبه لهم في البوكمال، على الحدود السورية - العراقية.

أما في ريف إدلب الغربي، وتحديداً في مدينة حارم، فقد انفجرت سيارة مفخخة وسط سوق المدينة، وأدت إلى سقوط عددٍ من القتلى والجرحى المدنيين، فيما قُتل 11 مسلحاً من «جند الأقصى»، في محيط مدينة مورك، في ريف حماه الشمالي، بعد أن «باغتهم صاروخ موجه من قبل قوات الأسد المتمركزة في مدينة صوران»، بحسب «التنسيقيات».

لم يحدد مسلحو «الجبهة الجنوبية» أهدافاً لمعاركهم (الأناضول)

> أعلن «البنتاغون» وصول «قسد» إلى وسط منبج

العراق

الصدر من الشارع: لتأليف حكومة تكنوقراط مستقلّة

عاد مقتدى الصدر، أمس، إلى الشارع بعد انقطاع دام طيلة فترة رمضان، ولم تمنع محاولات الحكومة مناصريه من التوجه إلى وسط بغداد، حيث تظاهروا بالآلاف مطالبة بالإصلاح

تجمّع آلاف العراقيين، غالبيتهم من أنصار «التيار الصدري»، أمس في وسط بغداد، متحدّين دعوات الحكومة لعدم التظاهر، ومطالبين إياها بتنفيذ إصلاحات، من بينها إنهاء الفساد والمحسوبية السياسية.

واحتشد المتظاهرون، رغم الإجراءات الأمنية المشدّدة التي فرضتها السلطات منذ مساء الخميس، والتي شملت إغلاق الطرق والجسور المؤدية إلى «ساحة التحرير» حيث موقع التظاهرة في وسط بغداد. وظهر الصدر، لوقت قصير، بين المتظاهرين الذين حمل غالبيتهم أعلاماً عراقية، وردّدوا شعارات أطلقت عبر مكبرات الصوت، منها «نعم نعم للإصلاح، لا لا للمحسوبية، لا لا للفساد».

وأكد الصدر أن حضوره إلى التظاهرات، هو لـ«مشاركة المتظاهرين فقط». وفي كلمة لهم، وجّه السلام إلى «الثائرين ضد الفساد وإلى المصلحين». وبدأ المتظاهرون بالانسحاب من «ساحة التحرير»، بعد انتهاء كلمة الصدر ومغادرته، وبعدما كان قد حاول عدد كبير منهم الاقتراب من مكان الصدر، ليتولى أحد مسؤولي «التيار الصدري» عندها قراءة مطالبه بدلاً عنه.

وجاء في المطالب «إقالة جميع المفسدين في مفاصل الدولة وأصحاب الدرجات الخاصة»، و«تقديم الفاسدين إلى محاكمة عادلة وبأسرع وقت»، و«إلغاء مبدأ المحاصصة العرقية والحزبية في المناصب الحكومية، ومؤسسات الدولة وتأليف حكومة مستقلة تكنوقراط». كذلك، دعا الصدر القضاء إلى «الابتعاد عن المحاصصة والضغوط السياسية والعمل بحيادية واستقلالية تامة». في غضون ذلك، أعلن مندوب العراق في مجلس الأمن الدولي محمد الحكيم، أن القوات العراقية حرّرت 60 في المئة من الأراضي التي كانت تحت سيطرة تنظيم «داعش».

وقال في كلمة له خلال جلسة لمجلس الأمن، إن «العراق يستنكر ما تروّجه بعض وسائل الإعلام العربية وغير العربية، من دعايات طائفية ومضلّلة التي تحاول من خلالها أن توفر دعماً إعلامياً لداعش بمحاولة تصوير المعركة طائفياً». ودعا مجلس الأمن إلى تنفيذ قراراته الدولية مع السعودية وتركيا، لإيقاف دعم وتمويل عصابات «داعش»، في إطار الحرب على الإرهاب.

ميدانياً، انتهت قيادة عمليات نينوى من الربط من جانبي قضاء القيارة، بعد استعادته من قبضة تنظيم «داعش». وصرحت خلية الإعلام الحربي بأن الجسر الإستراتيجي الذي جرى نصبه بين ناحية القيارة وقضاء مخمور، يمثّل نقطة التحاق بين قيادة عمليات نينوى وقيادة عمليات صلاح الدين، إضافة إلى توفيره الدعم اللوجستي للقوات المتقدمة المحرّرة لمدينة الموصل من قبضة تنظيم «داعش».

من جهة أخرى، أعلنت قيادة «الحشد الشعبي» في محافظة الأنبار، وصول ألف جندي إلى «قاعدة عين الأسد» في ناحية البغدادي غرب الرمادي (110 كم غرب بغداد)، استعداداً لتحرير المناطق الغربية للمحافظة من سيطرة «داعش»، فيما أشارت إلى وصول أسلحة وتجهيزات عسكرية استعداداً للمعارك.

وقال مدير استخبارات لواء الصمود في حديثة المقدم ناظم

رفع المتظاهرون شعارات «نعم للإصلاح» و«لا للمحسوبية» (أ ف ب)

مشهد سياسي

لا «حلول سحرية» في زيارة كيري: موسكو تنفي بحث «عمليات مشتركة» مع واشنطن

تؤكد موسكو عند كل لقاء مع «الشركاء» الأميركيين على ثبات موقفها تجاه الحل السياسي وموقع الرئاسة، مع تشديدها على ضرورة توحيد الجهود في المعركة ضد الإرهاب. روسيا رحّبت بعمليات مشتركة خلال عدد من المناسبات منذ بدء تدخلها العسكري في سوريا، وبرغم احتلالها أخيراً واجهة الأحاديث والتسريبات بعد الإجهاض المتكرر لاتفاق «الهدنة»، بقي غائباً على المستوى الرسمي عن محادثات «الشريكين»

على الرغم من اتفاق واشنطن وموسكو على أهمية التنسيق المشترك في محاربة الإرهاب، لم تخرج زيارة وزير الخارجية الأميركي إلى الكرملين بما كان منتظراً. «العمليات المشتركة» لم تكن حاضرة على جدول البحث، واكتفى الوزيران الأميركي جون كيري، ونظيره الروسي سيرغي لافروف، خلال زيارتهما للسفارة الفرنسية لإبداء التضامن مع ضحايا هجوم نيس، قبل أن يعاودا الاجتماع، بالتأكيد على أن «العالم ينتظرنا أن نجد الحلول للقضاء على الإرهاب» وعلى «ضرورة تكثيف عملنا لحل الازمة في سوريا». ومن جهته، أكد الكرملين على لسان المتحدث باسمه ديميتري بيسكوف، أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والوزير كيري، لم يبحثا فكرة التعاون العسكري المباشر خلال لقائهما. وأوضح في تصريح صحافي أن المباحثات كانت «صريحة وبناءة وتفصيلية»، مضيفاً أن الجانبين «يتبادلان المعلومات ولكنهما لم يصلا إلى درجة تسمح بعمل مشترك ضد الإرهاب». وأشار بيسكوف إلى أن موقف موسكو تجاه الرئيس السوري بشار الأسد، لم يتغير، مؤكداً على أن موسكو تدعو إلى استئناف المفاوضات بين السوريين لكونها تمثل الطريق الوحيد لإنجاز عملية التسوية.

دعت موسكو واشنطن إلى عمل مشترك لضمان «هدنة» في حلب

وبالتوازي مع زيارة كيري، دعا وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، واشنطن ودول «التحالف» إلى العمل المشترك و«اتخاذ إجراءات أكثر حزماً، واستغلال أقصى نفوذهم على كافة الفصائل الخاضعة لسيطرتهم، من أجل جعل الجميع ينضمون إلى الهدنة وتطبيع الوضع في حلب». ورأى شويغو في مؤتمر حول مشاركة القوات الجوية الروسية في سوريا، أن خبرة الجيش الروسي التي اكتسبها خلال مكافحة الإرهابيين، ستسمح بتعزيز القوات المسلحة ورفع مستوى قدراتها وبصنع نماذج جديدة من الأسلحة. وأضاف أن موارد الحكومة السورية كانت تستنفد، وتنبأ حينها العديد من الخبراء أن يتطور الوضع هناك وفقاً للسيناريو الليبي ويفضي إلى تفكك الدولة السورية، مؤكداً أن «خطراً حقيقياً على الأمن الوطني الروسي كان ينبع من هذه المنطقة في الشرق الأوسط». وذكر وزير الدفاع الروسي أن «القوات السورية بدعم الطيران والمدفعية الروسية حررت 586 منطقة سكنية، بما فيها 150 مدينة، وأكثر من 12 ألف كيلومتر مربع من الأراضي»، مضيفاً أن «عملية سلاح الجو الروسي غيّرت سير الأحداث هناك لمصلحة الحكومة السورية الشرعية ما أدى إلى تأخير إمداد الإرهابيين بالموارد، وفي بعض الأماكن جرى وقفه على نحو كامل».

إلى ذلك، أكدت الخارجية الروسية في بيان أن القوات الجوية العاملة في سوريا لا تستهدف إلّا الإرهابيين من تنظيمي «داعش» و«جبهة النصرة» ولا تستخدم ذخائر كيميائية، موضحة أن «مناهضي نظام بشار الأسد سجلوا بالقرب من الحدود السورية . التركية تقريراً مصوراً زعموا أنه يثبت استخدام الطيران الروسي والسوري ذخائر محظورة مزودة بمواد كيميائية». (الأخبار، أ ف ب، رويترز، تاس)

دمشق: لا ننوي استرداد مقعدنا في الجامعة العربية

أعلنت وزارة الخارجية السورية أن دمشق لم تطالب باسترداد مقعدها في الجامعة العربية، وذلك في تعقيب على تصريحات الأمين العام للجامعة، أحمد أبو الغيط، قبيل مؤتمر القمة الذي سيعقد في العاصمة الموريتانية نواكشوط، في 25 . 26 من تموز، التي اشترط فيها «توافقاً داخلياً» بين الحكومة والمعارضة، قبل السماح باسترداد مقعد سوريا.

ونقلت وكالة «سانا» عن مصدر في وزارة الخارجية، قوله إن سوريا «تؤكد أنها لم تتقدم بأي طلب لاسترداد مقعدها في الجامعة العربية».

وأضاف المصدر أن دمشق ليست بوارد التفكير في العودة إلى الجامعة العربية «طالما بقيت رهينة لهيمنة دول معروفة بتآمرها على سوريا».

كيري: العالم ينتظرنا لإيجاد حلول للقضاء على الإرهاب (أ ف ب)

اليمن

ولد الشيخ في الرياض لإقناع وفد هادي بالمشاركة في المحادثات

في الوقت الذي لا يزال فيه التصعيد العسكري يطغى على المشهد مع ازدياد حدة المواجهات في مناطق شرقي صنعاء، يبدو الضعف والتعثر يهيمنان على المسار السياسي مع امتناع وفد الرياض عن الحضور إلى المحادثات. القرار الذي يحاول المبعوث الدولي إقناعهم بالعدول عنه

وصل وفد صنعاء إلى العاصمة الكويتية في الموعد المحدد لاستئناف المحادثات أمس، في وقت أعلنت فيه حكومة الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي رسمياً عدم مشاركتها في هذه الجولة إلا بشروطٍ معينة. على الأثر، توجّه المبعوث الدولي اسماعيل ولد الشيخ إلى العاصمة السعودية لإقناع وفد حكومة هادي بالعدول عن قرارها بالمقاطعة.

وكان عضو وفد الرياض إلى المفاوضات عبدالله العليمي، قد قال إن الوفد «على استعداد للذهاب حين تكون ظروف إنجاح المشاورات مهيأة»، مضيفاً أن «الوفد الحكومي تقدم برسالة للمبعوث الأممي، إسماعيل ولد الشيخ، يوضح فيها موقفه الحريص على إنجاح مساعي السلام من خلال ضوابط وضمانات واضحة تدفع لاستئناف المشاورات». وأكد مكتب هادي في وقت سابق، الامتناع عن المشاركة في المحادثات حتى تؤمن الأمم المتحدة ضمانات معينة، في مقدمتها تنفيذ الطرف الآخر قرار مجلس الأمن الداعي لانسحاب المجموعات المسلحة من المدن.

في هذا الوقت، تواصل التصعيد العسكري الذي يشمل جبهات عدة في اليمن، ويطغى على المسار السياسي. وتابع الجيش و«اللجان الشعبية» التقدم في جبهة صرواح الواقعة في محافظة مأرب، بالتزامن مع مواجهات عنيفة في محيط جبل الذهب في مديرية نهم شرقي العاصمة صنعاء. وتحاول القوات الموالية لهادي منذ أيام السيطرة على جبل الذهب الذي يُعدّ من المواقع الاستراتيجية، فهو يطل من الجهة الجنوبية الغربية على مفرق الجوف، ومن الجهة الغربية يطل على الفرضة وجبل الشبكة، كما يُحيط بالطريق العام الوحيدة باتجاه فرضة نهم والمناطق الأخرى التي تربط بين مأرب ومفرق الجوف وفرضة نهم. وصدّ الجيش و«اللجان» أكثر من هجوم باتجاه «أتياس» الوادي المطل على معسكر كوفل، ما أسفر عن سقوط قتيلين وستة جرحى في صفوف القوات الموالية لهادي. وقال مصدر عسكري لـ«الأخبار» إن القوات الموالية لهادي شنت هجوماً عنيفاً على أتياس الوادي ومنطقة مخدرة، ودارت مواجهات استخدم فيها مختلف أنواع الأسلحة بين الطرفين انتهت بتأمين الجيش و«اللجان» عدداً من المواقع المطلة على منطقة كمب الجدعان باتجاه المخدرة في مديرية صرواح. وفي محافظة الجوف، شنت القوات الموالية لهادي أمس، هجوماً في مديرية المتون. وقال مصدر محلي إن وحدات الجيش و«اللجان»، تصدت لمحاولة تقدم نفذتها القوات الموالية لهادي باتجاه الجهة الشرقية لمنطقة مزوية شرقي المتون بإسناد طيران «التحالف»، في محاولة لاستعادة مواقع سيطرت عليها وحدات الجيش خلال الأيام الماضية. ووفق مصدر عسكري، لا تزال قوات الجيش و«اللجان الشعبية» تفرض السيطرة على تلتين مهمتين في جبل الذهب، الأولى شرقية وتطل على الطريق العام الإسفلتي، والثانية الغربية المطلة على الطريق الفرعية عبر وديان الخانق وآل ضحاك وآل سكان وصولاً إلى جبل صلب. وقال المصدر إن كل تلك المواقع هي تحت مرمى نيران قوات الجيش و«اللجان».

من جهة أخرى، نجا محافظ عدن الموالي لهادي، عيدروس الزبيدي، ومدير شرطة المدينة شلال شائع، من محاولة اغتيال، إثر استهداف موكبهما بسيارة مفخخة وضعت على الطريق العام المؤدي إلى مدينة البريقة في المحافظة، وفيما تستمر الفوضى الأمنية في عدن والمحافظات الجنوبية المحيطة في ظلّ نشاط تنظيم «القاعدة»، تدرس واشنطن حالياً زيادة وجود قواتها في اليمن. وقال الجنرال جوزيف فوتيل الذي يشرف على القوات الأميركية في المنطقة إن بلاده تدرس هذا الاحتمال بغية «التصدي على نحو أفضل لتنظيم القاعدة في اليمن».

وقال فوتيل في مقابلة لوكالة «رويترز» إن مجموعة متنوعة من المواقع قد تكون ملائمة لنشر القوات الأميركية، لكنه لم يكشف عن المواقع المحتملة. وقال من بغداد: «نريد أن يكون بمقدورنا العمل في بيئة أكثر أمنا للتركيز على المهمة الخاصة جدا الموكلة إلينا هناك التي تركز بصورة أساسية على تنظيم القاعدة في جزيرة العرب». وكانت وحدات من القوات الخاصة قد بدأت، منذ نيسان الماضي، بالعودة إلى جنوب اليمن، معلنةً دعم القوات الإماراتية لمواجهة تنظيم «القاعدة» هناك.

الجغبوبي إن هذه القوات الآتية من بغداد «قوامها ألف جندي من الجيش العراقي مع أسلحة وتجهيزات عسكرية». وأضاف أن «القوات الامنية أنهت جميع الاستعدادات لتطهير ما تبقى من المناطق الغربية، منها القائم وراوة وعنة والعبيدي وناحية العبيدي والدولاب التي يتمركز فيها التنظيم الإرهابي، وتدمير نقاط تمركزهم فيها». كما أكد أن «الساعات القليلة المقبلة ستشهد بدء عملية تحرير المناطق الغربية، بمشاركة جميع صنوف الأجهزة الأمنية من الجيش والشرطة وأفواج الطوارئ ومقاتلي لواء الصمود في حديثة والفرقة السابعة للجيش وبدعم من طيران التحالف الدولي».

إلى ذلك، أعلنت قيادة عمليات بغداد عن صد «الحشد العشائري» هجوماً شنّه تنظيم «داعش» شمال العاصمة. وقالت في بيان إن «قوة من الحشد العشائري ضمن قاطع الفوج الرابع لواء 22 تمكنت من الاشتباك مع المجاميع الإرهابية في منطقة عبد الكاظم شمال بغداد وقتل إرهابي وضبط عبوة ناسفة عدد».

(الأخبار، أ ف ب)

إيران

يتساءل كثيرون عن تأثير القرارات الأميركية على العلاقة الإيرانية ـ الأوروبية (الأناضول)

في محاولتها لإبقاء يدها على مفاصل الاتفاق النووي بين إيران والدول الست، عمدت الولايات المتحدة إلى خلق جوّ من العراقيل نابع أحياناً من خارج روحية النص، ولكنه لا يعدّ استثناءً عن السلوك الأميركي العام الذي بات من الممكن الاستناد إليه، بدل اللجوء إلى نقاط الاتفاق، لتقدير الطابع الذي سيسيطر على المرحلة

عام على الاتفاق النووي
مخزون عراقيل أميركية... لا ينضب

نادين شلق

خلال الأيام القليلة الماضية، بدأ السلوك الأميركي في تطبيق الاتفاق النووي ـ أو ما سمّي قبل عام «الخطة الشاملة». يأخذ منحى أكثر وضوحاً. وبعدما كانت الحكومة تعتمد الغموض والتجاهل في ردّها على المطالبات الأوروبية بإيضاحات بشأن التعاون المصرفي مع إيران، بادر مجلس النواب الأميركي إلى نقل التحدّي إلى مستوى آخر. يمكن للبعض أن يذهب في هذا المجال إلى مشروع القانون الذي أخرجه هذا المجلس من جعبته، أخيراً، بمنع شركة «بوينغ» من التعامل مع إيران، كما يمكن تخطّيه والالتفات إلى قرار آخر ارتكبه، أول من أمس، بحظر شراء الماء الثقيل من إيران. وربما يبقى من المبكر الحكم على نتيجة هذين القرارين، ما لم يجرِ التصويت عليهما في مجلس الشيوخ، فضلاً عن إمكانية استخدام الرئيس باراك أوباما الفيتو في حال سعى الكونغرس ذي الغالبية الجمهورية إلى عرقلة تطبيق الاتفاق. ولكن حتى الآن، لم يصرّح أوباما عن رأيه كتعقيب على إجراءات الكونغرس، ولم يتوانَ مجلس النواب عن استحضار سبل جديدة للمواجهة، إن كان مع إيران أو مع الرئيس الديموقراطي. وفي حالتَي «الغموض» و«المبادرة»، تُبقي الولايات المتحدة في يدها خيطاً يمكّنها من التلاعب، تارة بالجذب وأخرى بالتجاهل.

إيران من جهتها لن تجلس مكتوفة الأيدي بانتظار انتهاء «حفلات الجنون» الأميركية، وهي لا تعوّل فقط على شهادة الغرب والوكالة الدولية للطاقة الذرية بأنها وفت بالتزاماتها. ومن هذا المنطلق، أتى كلام الرئيس حسن روحاني، قبل يومين، عن إمكانية استئناف تفعيل البرنامج النووي، في حال أخلّ الغرب ببنود الاتفاقية. أيضاً، استناداً إلى قرار مجلس النواب الأميركي المرتبط بـ«بوينغ»، صرّح المتحدث باسم وزارة الخارجية بهرام قاسمي بأنه ينبغي على واشنطن إزالة كل ما يتعارض مع الاتفاق النووي، مؤكداً أن «إيران لا شأن لها بالقضايا الداخلية في أميركا».

بمعنى آخر، فإن التحذيرات والدعوات الإيرانية تعدّ امتداداً لآراء سابقة تدخل في الإطار ذاته، في الغرب كما في الشرق. وكان الأكثر دلالة عليها ما أدلى به المفكر الأميركي نعوم تشومسكي، في أيلول الماضي، حينما أشار إلى أن الحزب الجمهوري الذي تحوّل إلى «التمرّد المتطرّف»، قد ينجح في زيادة العقوبات على الدول الأخرى، وأيضاً قد يتخذ إجراءات تدفع إيران إلى الانسحاب من الاتفاق. يومها، لفت تشومسكي الانتباه إلى أن «الاتفاق ليس موقّعاً بين إيران والولايات المتحدة فقط، بل مع ما يسمى مجموعة 5+1». لذا، نبّه من أن «المشاركين الآخرين قد يتفقون على المتابعة، وقد ينضمّون إلى الصين والهند، اللتين وجدتا، سابقاً، أساليب للتهرب من القيود الأميركية على التعامل مع إيران»، ليختم أنه «بناءً على هذا الاحتمال، ستصبح الولايات المتحدة معزولة عن العالم».

مع ذلك، تفتح قرارات مجلس النواب الأميركي المجال أمام الكثير من التساؤلات التي لا ترتبط بصفقة «بوينغ» فقط، ولكن بتداعيات الخلافات الأميركية الداخلية على الاتفاق النووي ككل، وهو أمر لا يغيب عن بال معظم المراقبين. قد يحاول البعض التحليل بالإشارة إلى إمكانية تأثيره على صفقة طائرات «إيرباص» الأوروبية لإيران، بعدما طالبت «بوينغ» بأن يشمل المنع الشركات الأميركية الأخرى، ما سيؤثر على الشركة الأوروبية التي تتضمّن طائراتها قطعاً أميركية. والبعض الآخر قد يلجأ إلى الحديث

> **أقرّ مجلس النواب الأميركي منع شراء الماء الثقيل من إيران**

عن إمكانية أن يحمل الرد الإيراني إيقافاً للاتفاق النووي تماهياً مع خطاب روحاني. وبينما تبقى هذه التحليلات مرهونة بالسلوك الأميركي المستقبلي، تبرز في إيران وجهة نظر مفادها أن منع مجلس النواب الأميركي لشركة «بوينغ» يعدّ التفافاً على روح الاتفاق الذي التزمت الولايات المتحدة به شفوياً على الأقل. وترى أنه إذا أيّد مجلس الشيوخ هذا الإجراء، فسيكون على الرئيس الأميركي منع انهيار الاتفاق بمفهومه الموسّع عبر الفيتو الرئاسي. الباحث والأكاديمي المتخصص في الشؤون الاستراتيجية حسن أحمديان يدعم هذه الفكرة، ويعرب في حديث إلى «الأخبار» عن اعتقاد بأن أوباما سيفعل ذلك للذود عن الاتفاق النووي ومنع انهياره، باعتباره أحد إنجازاته في السياسة الخارجية.

وفي إطلالة على مستقبل الاتفاق النووي، يشرح أحمديان أن «التزام إيران بالاتفاق النووي مبنيّ على المفهوم الموسع من الاتفاق». بعبارة أخرى، يقول إن هذا الإجراء «سيؤثر على نوعية عمل طهران تجاه واشنطن على ثلاثة مستويات: على المستوى الأول، ستحاول إيران الضغط على الحكومة الأميركية عبر شركائها في الاتفاق النووي في مجموعة 5+1 وعبر المجتمع الدولي. وعلى المستوى الثاني، سيؤثر ذلك على ثقة النخب الإيرانية بالولايات المتحدة. وثالثاً، ستحاول طهران الاستفادة من رفع العقوبات الدولية لزيادة تعاملها الاقتصادي مع منافسي الولايات المتحدة الاقتصاديين الذين باتوا بعد رفع العقوبات من دون رادع لاستئناف أو زيادة أعمالهم في إيران».

بالرغم من ذلك، يرى أحمديان أن الإجراء الأميركي «سيؤثر أيضاً على ثقة الشركات الأوروبية الكبرى تجاه مستقبل عملها الاقتصادي في إيران»، معتبراً أنه سيكون من نتائجه «توقف شركة إيرباص مثلاً عن بيع الطائرات لإيران، كما سيُبطئ هرولة الشركات الأوروبية العاملة في مجال الطاقة نحو قطاع الطاقة الإيراني». وهذا الرأي مبنيّ على وجهة نظر مفادها أن «الاتحاد الأوروبي ليس بمقدوره العمل منفرداً مع إيران، إن أرادت الولايات المتحدة إيقاف هذا التعاون».

ويذهب أحمديان إلى القول إن «الأوروبيين ينتظرون نتائج الانتخابات الرئاسية الأميركية، ليقرروا بشأن المزيد من التعاون مع إيران للحدّ من الخسائر».

من جهة أخرى، يشير إلى أنه «حتى الآن، لم تستفد إيران كثيراً من الاتفاق النووي. لكنها تعوّل على الحدّ من تأثير العقوبات المرفوعة عن قطاعات المال والأعمال الإيرانية». ويلفت في الوقت ذاته إلى أن «الحماسة الإيرانية حيال أثر رفع العقوبات على الاقتصاد قد انحدرت، بشكل كبير، بعد عام على توقيع اتفاق لوزان، مع أنها لا تزال تعوّل عليه».

الباحث الأكاديمي محمد سلطاني نجاد يعيد المشاكل التي تواجهها طهران في سياق تطبيق «الخطة الشاملة» إلى أصل الاتفاق نفسه، ويقول في حديث إلى «الأخبار» إن «الاختلافات حول هذه الخطة كانت موجودة منذ إنشائها»، مضيفاً أن «العديد من الأشخاص في واشنطن يرون أن العقوبات هي أساس للضغط على طهران وجعلها تغيّر سلوكها».

في هذا الإطار، يشير سلطاني نجاد إلى أنه «على الرغم من كافة النيات الحسنة التي أظهرها الرئيس باراك أوباما، إلا أن هناك فهماً عاماً في إيران بأن الولايات المتحدة تلعب لعبة إزالة العقوبات على الورق وإبقائها عند التطبيق». ولكنه ينظر إلى التطورات بإيجابية أكبر، موضحاً أنه «ما دامت العناصر الأساسية في الاتفاق مُحترمة من قبل أميركا، فإن إيران ستفي بالتزاماتها». وبالنسبة إليه تبقى «فوائد الاتفاق النووي متعددة الأوجه، وهي سياسية واقتصادية». أما عن التعامل مع أوروبا، فيوضح سلطاني نجاد أن «الدول الأوروبية طالما كانت تتمتع بحس نقدي تجاه الولايات المتحدة بسبب عقوباتها الواسعة النطاق». ويشير إلى سابقة في هذا المجال، وهي «ما شهدناه في ما يتعلق بقضية العقوبات على إيران وليبيا في عام 1996، حين وقفت أوروبا في وجه الولايات المتحدة وتابعت شركاتها العمل مع إيران في مجالي الغاز والنفط رغم الضغوط والاعتراضات الأميركية». ويعوّل الخبير السياسي في هذا المجال على عاملين «أوّلهما أن معاقبة إيران بعد الاتفاق النووي وبعدما أبدت كل هذا التعاون، ستظهر من دون شرعية وقبول. والثاني أن التحالف الذي أنشئ ضد إيران لم يعد موجوداً».

الاستثمارات الأجنبية تفوق 8 مليارات دولار العام الحالي

توقّع رئيس اتحاد الاستثمارات الإيرانية والأجنبية المشتركة، حسين سليمي، بلوغ حجم الاستثمارات الأجنبية 8 مليارات دولار، خلال العام (الإيراني) الحالي.

وقال سليمي لوكالة «فارس» أول من أمس، إنه «بعد تنفيذ الاتفاق النووي أصدرت تراخيص لاستثمارات أجنبية في إيران، بنحو 3 مليارات دولار، ولا سيما البلدان الأوروبية». وأشار إلى أنّ «زيارات الوفود التجارية الأجنبية لإيران، بعد تنفيذ الاتفاق النووي خلال شهر واحد، كانت كثيرة بحيث أنها تساوت مع عدد الوفود الزائرة خلال عام»، وفيما نفى ما يردّده البعض عن أن زيارات الوفود التجارية لإيران لم تكن مثمرة ولم تتجاوز حدود مذكرات التفاهم والتصريحات، فقد أوضح أن تبادل الزيارات وإجراء المفاوضات والتباحث بشأن الإمكانات يعد تمهيداً للاستثمار، فضلاً عن أن عشرات الزيارات التي قامت بها الوفود الأجنبية لإيران لم تكن دون جدوى وفق الإحصاءات المتوافرة.

(الأخبار)

مصر

السيسي «يؤمّم» خطب الجمعة!

لم يكن اجتماع محمد مختار جمعة، الذي بقي صامداً في منصبه، ووكلاء وزارة الأوقاف، مفاجئاً بمضمونه أو بتوقيته. وخاصة بعد إعلانه في مؤتمر صحافي عقب الاجتماع أن «الأوقاف» قررت تعميم خطبة جمعة مكتوبة ترسل إلى كل الخطباء في الجمهورية

إسطنبول ـ **أحمد توفيق**

جاء قرار وزارة الأوقاف المصرية بتعميم خطبة الجمعة ضمن تسلسل طبيعي في الإجراءات التي تتخذها الوزارة منذ خلع الرئيس الأسبق محمد مرسي من سدة السلطة، ورغبة النظام السياسي الجديد في إحكام سيطرته على المساجد عبر مثلث الأزهر ـ الأوقاف ـ السلفيون والصوفيون، رغم الاختلافات بين أضلاع هذا المثلث الديني.

لم يكن قرار التعميم الأول ولن يكون الأخير في إجراءات «الأوقاف»، وخاصة بعد دخول الوزارة إلى المساجد التي تسيطر عليها «جماعة الإخوان المسلمون»، بل استطاعت تقريبا سحبها بالكامل من سيطرة الجماعة، وهو الإجراء الذي تلاه إصدارها قرارا بمنع أي شخص من الصعود إلى المنابر إلا بعد حصوله على تصريح رسمي. هذا الأمر أشار إليه رئيس القطاع الديني في الوزارة، جابر طايع، حينما قال إن ثمة إجراءات كثيرة «لإعادة ضبط الأوضاع داخل المساجد مرة أخرى».

برغم أن خصوم السلطة يقولون إن تعميم خطبة الجمعة بصورة موحدة في المساجد هدفه «ضمان سيطرة النظام على توجهات الأئمة الفكرية والسياسية والقضاء علي أي خروج عن النص أو نقد النظام من جانبهم لها وجرّ الجمهور وراء ذلك»، فإن وزير الأوقاف، محمد مختار جمعة، قال في مؤتمر صحافي إن التعميم لا علاقة له بالحياة السياسية وإنما أرادت الوزارة إعادة ترتيب المساجد وضبطها.

والافت أن الدولة لم تستهدف بقرارها مساجد «الإخوان» فحسب، بل شمل ذلك مساجد الدعوة السلفية في مصر، إلى حد أنها منعت نائب رئيس «الدعوة السلفية»، ياسر برهامي، من الصعود إلى المنبر، كما قدمت «الأوقاف» بلاغا إلى النيابة العامة الأسبوع الماضي بحق القيادي السلفي عبد المنعم الشحات بعد صعوده إلى المنبر من دون الحصول على موافقة من «الأوقاف».

وفيما تمثل الوزارة خطا منافسا لكل من الأزهر والسلفيين وتريد إثبات قدرتها أمام الرئيس عبد الفتاح السيسي، فإن أنصار «الإخوان» يذكرون أن تصعيد «الأوقاف» اشتد أكثر منذ شهر رمضان الماضي بعد وضع «قيود كبيرة على اعتكاف المواطنين». الأمر نفسه ذهب إليه سلامة عبد القوي، وهو المتحدث الأسبق باسم «الأوقاف» والقيادي في «الإخوان»، بالقول إن «السلطة الحالية تستهدف تجفيف منابع الدين عبر إحكام السيطرة على المساجد ومحاربة الأيديولوجية الإسلامية».

كذلك قال القيادي في «الجماعة الإسلامية في مصر»، محمد الصغير، إن «تعميم الخطب هدفه سيطرة الأمن بالكامل على الحياة الدينية».

في المقابل، لم يصدر عن «الأزهر» أي تعقيب على الموضوع أو إظهار للمشاركة فيه أو رفضه، لكن وكيل شيخ الأزهر، عباس شومان، نفى «وجود أي خلافات بين الأزهر والأوقاف حول إدارة الملف الديني في البلاد»، كما رحب بخطوة الأوقاف، مشيرا إلى أنها «خطوة جيدة نحو إعادة الانضباط في المساجد».

بالنسبة إلى رؤية الوزارة، فإن مسؤولين يقولون إن الدافع وراء ذلك «تزايد فتاوى التكفير وميول قطاعات من الشباب إلى تبني العنف في مواجهة الدولة والانضمام إلى تنظيمات جهادية".

> **القرار شمل مساجد «الإخوان» و«الدعوة السلفية» على السواء**

وذهب جابر طايع إلى القول إن «الأوقاف تضع تحت نصب عينيها البدء في تدشين مؤتمر عالمي لمحاربة الإرهاب»، وهي خطوة استبقها الوزير جمعة بتخصيص «مكتبة دينية لكل خطيب وإمام في مساجد الأوقاف ومكافأة تصل إلى مئة دولار لكل إمام يلتزم التعليمات الوزارية».

في السياق، يقول أحد خطباء الوزارة، ويدعى محمد علي سالم، إنها «خطوات جيدة لتحسين أوضاع الأئمة»، مضيفا: «دوما نادينا بتوفير عوائد علمية ومالية مناسبة للأئمة الذين كان بعضهم كانوا يمتهنون مهنا أخرى لتلبية حاجيات عائلاتهم»، لكن الإخوانيين رأوا أن «تخصيص مكافأة مالية هو رشوة مقننة لهم».

ويعقّب على ذلك الباحث في الملف الديني اسامة الهتيمي، الذي رحب بخطوات «الأوقاف»، مشيرا إلى أنه «لا يجوز تفسير خطوات الوزير جمعة بالمنحي السياسي المرتبط بالسلطة الحالية والمزاودات عليها».

تقرير

مثليّو تونس في الواجهة **الربيع لا يتسع للإختلاف!**

تونس ـ **مجدي الورفلي**

تقرّ الغالبية في تونس بوجود هوة شاسعة بين ما ينص عليه الدستور من ضرورة حماية الدولة للحريات الفردية، وبين الترسانة القانونية وعقلية المجتمع. يمكن استشفاف هذه الهوة في مواضيع كثيرة، على رأسها ملف الحريات الجنسية والمثلية التي يجرمها القانون والمجتمع.

الأقليات في تونس سواء كانت من الملحدين أو المثليين أو غيرهم، يقفون خلف دستور لم يستطع حمايتهم من القوانين الجزائية والثقافة السائدة وحتى مسؤولي الدولة. أمر دفع أحد الناشطين المعروفين بدفاعه عن حقوق المثليين إلى محاولة الانتحار قبل أسبوع، على خلفية المضايقات والتهديدات بالقتل التي يتلقاها يومياً. نتكلم هنا عن نائب رئيس جمعية «شمس» أحمد بن عمر (20 عاماً) الذي ظهر منذ فترة على الشاشات التونسية للدفاع عن نفسه وحقوق المثليين بصفة عامة. لكن ردة فعل الكثير من التونسيين كانت الرفض ومضايقته في أغلب الأماكن التي يرتادها بعد معرفة هويته، وتلقيه تهديدات بالقتل يومياً، ما دفعه قبل أسبوع إلى محاولة وضع حد لحياته عبر تناول كمية كبيرة من الأدوية، فدخل في غيبوبة قبل أن يستفيق منها أخيراً ويتماثل حالياً للشفاء.

أحمد عوزاري، أحد ناشطي «شمس» التي تأسست عام 2015 لتكون أول جمعية تدافع عن حقوق المثليين في تونس، يقول لـ«الأخبار» إنّ المنتسبين الى الجمعية أو المثليين يعانون من المضايقات اليومية حتى من قبل الشرطة والأجهزة الرسمية. ولكن الخطير هو تلقي تهديدات بالقتل، ما دفع نائب رئيس الجمعية إلى محاولة الانتحار.

محاولة الانتحار هذه ليست إلا تعبيراً عما يعانيه المثليون في تونس وما يواجهونه على جبهات عدة. منذ حصول جمعية «شمس» على ترخيص قانوني عام 2015، وانتشار خبر وجود جمعية تُعنى بحقوق المثليين، اشتعل جدل كبير

«الاقليات الفكرية» في البلاد لم يستطع الدستور حمايتها (من الويب)

انخرط فيه مفتي الجمهورية نفسه! إذ طالب بحل هذه الجمعية، ما دفع الحكومة التونسية إلى التراجع وتجميد نشاط الجمعية، فيما رفع المكلف بنزاعات الدولة آنذاك دعوى قضائية لحلّها بالطرق القانونية.

في نهاية 2015، بدأت تحركات كثيفة للمجتمع المدني المحلي والدولي في تونس للمطالبة بالكف عن ملاحقة المثليين وإلغاء الفصل 230 من القانون الجزائي الذي يجرم المثلية، خصوصاً التوقف عن إجراء السلطات الرسمية ما يُعرف بـ «الفحص الشرجي» ضمن إجراءات التحقيق التي تقوم بها الشرطة للتأكد من السلوك الجنسي للأفراد. حالات الفحص الشرجي والحكم بالسجن كانت عديدة حتى في حق الأجانب المقيمين في تونس.

في سبتمبر (أيلول) من السنة نفسها، اعتقلت الشرطة شاباً في محافظة سوسة الساحلية التي تبعد 120 كلم عن تونس العاصمة. يومها، قضت المحكمة بسجنه لمدة سنة بـ «تهمة اللواط» واعتمدت جزئياً في حكمها على تقرير طبي صدر بعد فحص شرجي. كما جرت محاكمة مجموعة من الشبان في محافظة القيروان بسبب علاقات جنسية مثلية والحكم عليهم بالسجن وعدم دخول المحافظة لمدة خمس سنوات، ما أثار حملة سخرية وسخط في الوقت عينه. وفي الخلاصة، يبدو أنّ دستور يناير 2014 الذي يضمن الحقوق والحريات، لا يستطيع حماية الأقليات والمثليين. غالباً ما تُناقضه بعض فصول القانون الجزائي التونسي مثلما هي الحال بالنسبة الى الفصل 230 الذي يجرّم المثلية الجنسية، وتستند إليه السلطات دوماً في أحكامها. علماً أنّ الفصل ينصّ على أنّ «اللواط أو المساحقة إذا لم يكن داخلاً في أي صورة من الصور المقرّرة في الفصول المتقدّمة، يعاقب مرتكبه بالسجن مدة ثلاثة أعوام».

أضف إلى الشق القانوني، عاملاً آخر يقف عائقاً أمام الحريات الفردية ألا هو المجتمع التونسي لا يزال غير مؤهل لقبول الحريات الجنسية بصفة عامة والمثلية بصفة خاصة. ثقافة حقوق الإنسان غير متجذرة في المجتمع الذي لا يعترف بالفرد بل بالمجموعة، وينبذ كل من لا يحمل قيمها أو يشذ عنها باعتبار أنّ ما يحكمه أساساً هو الدين. هذا ما يراه الباحث في علم الاجتماع فؤاد غربالي في حديث مع «الأخبار».

وجهة نظر المختص في علم الاجتماع صبت باتجاه تحميل السياسيين والمفكرين كل المسؤولية. بنظره، هم يفتقدون إلى الجرأة ويخشون مواجهة المجتمع والحديث عن حق المثليين في الوجود، خصوصاً السياسيين الذين لا يريدون المخاطرة بخسارة ناخبيهم. ولكن فؤاد غربال استشرف تحولات عميقة في عقلية المجتمع التونسي خلال السنوات المقبلة.

ما قاله غربالي عن غياب الجرأة لدى السياسيين لا ينطبق على محمد صالح بن عيسى، الوزير الذي تولى مقاليد وزارة العدل في حكومة الحبيب الصيد (من شباط/ فبراير 2015 حتى تشرين الأول/ أكتوبر 2015) قبل أن تتم إقالته! بعد تعدد حالات الفحص الشرجي والسجن بـ«تهمة» المثلية الجنسية، أدلى بن عيسى بتصريح مفاده أنّ الأهم ليس الحديث عن حالات السجن والتنديد بها، بل إلغاء الفصل 230 من القانون حتى يتلاءم مع الدستور الجديد الذي ينصّ على احترام الحريات الفردية والخاصة. لكن خلال فترة احتدام القضية في تونس، أدلى رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي بدلوه في مسألة المثلية الجنسية.

> **ثقافة حقوق الإنسان غير متجذرة في المجتمع الذي لا يعترف بالفرد بل بالمجموعة**

هكذا، رد على وزير العدل برسالة شديدة اللهجة، قائلاً إنّ محاولته إلغاء قانون يجرّم المثلية الجنسية في تونس لن تمر، و«لن تقع إباحة العلاقة بين المثليين، ودعوة الوزير لا تلزم الدولة بل شخص الوزير فقط، ولن يتمّ إلغاء هذا القانون في تونس». في النتيجة، يبقى المثليون في تونس شأنهم شأن كل المخالفين للسائد في مواجهة الدولة والمجتمع والقوانين الى موعد غير معلوم.

ثقافة الكره

خلال استضافة أحمد بن عمر في برنامج «كلام الناس» (قناة «الحوار» التونسية) في نهاية شهر نيسان/ابريل، كي يرد على تصريح أدلى به الفنان التونسي أحمد الأندلسي بأنّ «المثلية الجنسية مرض»، حاول بن عمر الدفاع عن حقوق المثليين فيما واجه جملة من الكليشيهات والتنديد خلال ظهوره الإعلامي الأول. إطلالة جرّت عليه وابلاً من التهديدات، والرسائل المعادية للمثليين سواء عبر مواقع التواصل أو عبر الهاتف أو خلال وجوده في الشارع حتى اعتكف الشاب في بيته خوفاً من الآتي، إلى أن وصلت الأمور الى حد محاولة وضع حد لحياته.

ماذا تفعلين بشبابك؟

في بيان أصدرته في 11 تموز (يوليو) 2016 بعنوان «تونس: ما تفعلين بشبابك؟»، شكرت جمعية «شمس» الحملات التضامنية معها ومع أحمد بن عمر عبر مواقع التواصل، مشيرةً إلى انتشار هاشتاغ #weloveyouahmed. إلا أنّ الجمعية أعربت عن إحساسها بالحزن والمرارة والغضب إزاء الخطاب العنفي الذي انتشر خلال غيبوبة بن عمر، إضافة إلى «ازدواجية الخطاب عند السلطات الرسمية التونسية التي ترفع شعار الديمقراطية أمام العالم الغربي، في حين أنّها تلاحق وتضطهد وتتعدى على حقوق الإنسان الأساسية والبدائية في الداخل».

وفيات

تيار المردة
بلدية زغرتا ـ إهدن
زوجة الفقيد: كونسوالو نجيب غصن
أولاده: الدكتور جو خازن وزوجته رلى حموضة وعائلتهما
المحامي زياد خازن وزوجته ريم باشا وعائلتهما
بناته: المحامية ريتا زوجة إميل كرم وعائلتهما
ميريام زوجة الدكتور بديع باز وعائلتهما
أشقاؤه: الشيخ الفرد خازن وعائلته
الشيخ فوزي خازن وعائلته
الدكتور انطوان خازن وعائلته
شقيقتاه: المرحومة شارلوت خازن
ماريت زوجة المهندس ضوميط
جوخدار وعائلتها
ينعون فقيدهم الغالي المرحوم
المحامي رامز يوسف خازن
رئيس بلدية زغرتا ــ إهدن سابقاً
مدير عام وزارة الإعلام سابقاً
مدير عام رئاسة الجمهورية سابقاً
المنتقل إلى رحمته تعالة يوم الجمعة 15 تموز 2016
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه يوم الاثنين 18 تموز الساعة السادسة مساء في باحة قصر الرئيس سليمان فرنجية ـ إهدن
ينقل الجثمان يوم الاثنين 18 تموز الساعة الثانية بعد الظهر من مستشفى سيدة زغرتا إلى كنيسة مار أنطونيوس ـ إهدن.
تقبل التعازي يوم الاثنين 18 تموز من الساعة العاشرة صباحاً حتى السابعة مساءً، ويوم الثلاثاء 19 تموز من الساعة الثانية بعد الظهر حتى السابعة مساءً في باحة قصر الرئيس سليمان فرنجية، ويوم الأربعاء 20 تموز من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السابعة مساءً في كاتدرائية مار جرجس ـ صربا
يحتفل بالقداس الإلهي لراحة نفسه يوم الثلاثاء 19 تموز الساعة السادسة مساءً في باحة قصر الرئيس سليمان فرنجية ـ إهدن

زوجة الفقيد: روز عيد
ابنه: عبدالله شبلي وعائلته
ابنتاه: امل وعائلتها
ندى وعائلتها
شقيقاه: جورج شبلي
إلياس شبلي
شقيقاته: مأري أرملة المرحوم عادل عقل وأولادها
جوليا أرملة المرحوم جورج طويل
أوجيني أرملة المرحوم عيد أبو سرحال وأولادها
وانسباؤهم ينعون فقيدهم المرحوم
المهندس سليمان عبدالله شبلي
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم السبت 16 تموز 2016 في كنيسة مار نوهرا، فرن الشباك.
تقبل التعازي قبل الدفن ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر في صالون الكنيسة ويومي الأحد والاثنين 17 و18 الجاري في صالون كنيسة مار نوهرا، فرن الشباك، ابتداءً من الساعة الواحدة ظهراً حتى السادسة مساء.

إنتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
الحاج علي محمود جواد
أولاده: محمود وحسين وحسن
صهره: الدكتور أحمد رحيّل
يصلى على جثمانه الطاهر يوم الاثنين في 18 تموز في مجمع الإمام الصادق (ع) الساعة الثانية عشرة ظهراً ويوارى الثرى في جبانة بلدته كفرفيلا
تقبل التعازي يومي الخميس والجمعة 21 و22 تموز في منزل صهره الدكتور أحمد رحيّل، حي معوض ـ مفرق راما بناية مهدي الطابق السادس
الآسفون: آل جواد، قاسم، رحيّل، رحال وعموم أهالي كفرفيلا

يتقدم شفيق محمد الموسوي بالشكر من كل الذين واسوه بالتعزية بوفاة شقيقه الأكبر
السيد عدنان محمد الموسوي
سائلاً المولى تعالى أن يحفظهم ويبعد عنهم كل سوء.

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان، يومياً
من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في
خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

ذكرى أسبوع

تصادف غداً الأحد الموافق فيه 17 تموز 2016 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة إنصاف محمد موسى شعيب
أرملة المرحوم السيد علي بدر الدين
أولادها: حسين، حسن، ومحمد بدر الدين
صهراها: العميد سمير سنان، السيد خليل سنان
وبهذه المناسبة تتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحها الطاهرة في النادي الحسيني لبلدتها الشرقية - قضاء النبطية، عند الساعة العاشرة صباحاً (للرجال وللنساء)،
كما تقبل التعازي يوم الأربعاء 20 تموز في حسينية عواد - قرب ثانوية الغبيري، من الساعة الثالثة من بعد الظهر وحتى الخامسة عصراً.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: عموم أهالي بلدة الشرقية

إعلان

بناء للقوانين المعمول بها،
تعلن بلدية جونيه انها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الاساسية والاضافية والتكميلية لمختلف الرسوم البلدية العائدة للعام 2016.
على جميع المكلفين تسديد الرسوم المتوجبة عليهم خلال شهرين من تاريخ النشر في الجريدة الرسمية، علماً ان المبالغ التي لم تسدد ضمن المهلة المحددة اعلاه تضاف عليها غرامة تأخير قدرها 2% اثنان بالماية عن كل شهر تأخير، ويعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً كما تنذر المكلفين بوجوب تسديد الرسوم المتوجبة عليهم عن السنين السابقة، ويعتبر هذا الانذار شخصياً قاطعاً لمرور الزمن.

جونيه في 2016/6/27
رئيس بلدية جونيه
جوان حبيش

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في النبطية بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/6/30 على المتهم فرحان عدنان كولكو جنسيته سوري الجنسية محل اقامته طرابلس محلة البحصاص شاليهات المناره شاليه رقم 423 والدته غصون تولد 1968 حمص اوقف غيابياً بتاريخ 2015/10/1 ولا يزال فار بالعقوبة التالية بتجريم المتهم فرحان عدنان كولكو والمبينة كامل هويته اعلاه بجناية المادة 125 مخدرات وبانزال عقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة بحقه وبتغريمه بمبلغ ماية مليون ل.ل. سنداً لها، وبادانته بجنحة المادة 127 مخدرات وبحبسه وتغريمه سنداً لها مدة سنة وثلاث ملايين ل.ل. وبادغام العقوبتين المشار اليهما عملاً باحكام المادة 205 عقوبات على ان تنفذ بحقه العقوبة الاولى والعائدة للجناية كونها الاشد وباعتباره فاراً من وجه العدالة وبانفاذ مذكرة القاء القبض بحقه وتجريده من حقوقه المدنية ومنعه طيلة مدة فراره من التصرف بامواله المنقولة وغير المنقولة ومن اقامة الدعاوى عدا المتعلق منها باحواله الشخصية وتعيين رئيس قلم هذه المحكمة قيماً على امواله لادارتها كما تدار اموال الغائب ونشر الحكم اصولاً وابلاغ ذلك ممن يلزم، وبتدريكه الرسوم والنفقات القانونية كافة.
وفقاً للمواد 125 و 127 مخدرات من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية اتجار وتعاطي مخدرات وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

النبطية في 2016/7/4
الرئيس المنتدب
القاضي خالد عبدالله
التكليف 1358

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في النبطية بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/6/30 على المتهم حسين مفيد وهبي جنسيته لبناني محل اقامته انصار والدته ايمان تولد 1987 بيروت سجل 42 انصار اوقف غيابياً بتاريخ 2015/9/17 ولا يزال فاراً بالعقوبة التالية بتجريم المتهم حسن مفيد وهبي والمبينة هويته في متن الحكم بجناية المادة 125 مخدرات وانزال عقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة بحقه وتغريمه مبلغ ماية مليون ل.ل. واعتباره فاراً من وجه العدالة وانفاذ مذكرة القاء القبض بحقه وتجريده من حقوقه المدنية ومنعه طيلة مدة فراره من التصرف بأمواله المنقولة وغير المنقولة ومنعه من اقامة الدعاوى عدا المتعلق منها باحواله الشخصية وتكليف رئيس قلم هذه المحكمة قيماً على امواله لادارتها كما تدار اموال الغائب ونشر الحكم وفق الاصول القانونية وابلاغ من يلزم.
وفقاً للمواد 125 مخدرات من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية اتجار بالمخدرات وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

النبطية في 2016/7/4
الرئيس المنتدب
القاضي خالد عبدالله
التكليف 1358

تعديل موعد إعلان تلزيم

مشروع تعزيل وانشاء حيطان حماية على مجاري شتوية في قضائي النبطية وبنت جبيل
(رميش ـ بيت ليف ـ جباع)
الساعة التاسعة من يوم الاربعاء الواقع فيه العاشر من شهر آب 2016، بدلاً من الثاني من شهر آب 2016 تجري ادارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الطاقة والمياه ـ المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مناقصة تلزيم مشروع تعزيل وانشاء حيطان حماية على مجاري شتوية في قضائي النبطية وبنت جبيل (رميش ـ بيت ليف ـ جباع).
ـ التأمين المؤقت: سبعة ملايين ليرة لبنانية لا غير.
ـ طريقة التلزيم: تنزيل مئوي.
ـ العارضون المقبولون: المتعهدون المصنفون وفقاً لاحكام المرسوم رقم 3688 تاريخ 1966/1/25 في الدرجة الثانية فقط للاشغال المائية الذين لا يوجد بعهدتهم اكثر من اربع صفقات مائية لم يجر استلامها مؤقتاً بعد.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية.
يجب ان تصل العروض الى ادارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.

المدير العام لادارة المناقصات
د. جان العليّة
التكليف 1335

إعلان

تعلن مؤسسة كهرباء لبنان انها وضعت قيد التحصيل الفواتير المتأخرة التي لم تسدد للجباة والعائدة لقسم مشغرة ولغاية اصدار شهر 2014/12 و 2، 4 و2015/6 توتر منخفض في قسم مشغرة.
فعلى المشتركين الذين لم يسددوا فواتيرهم المذكورة، المبادرة إلى تسديدها في الدائرة المعنية خلال مهلة أسبوعين من تاريخه تحت طائلة قطع التيار الكهربائي عنهم، واتخاذ التدابير النظامية بحقهم والتي تصل الى إلغاء اشتراكاتهم.
لمزيد من التفاصيل يمكن للمشتركين الاطلاع على موقع المؤسسة الالكتروني.
يعتبر هذا الإعلان بمثابة تبليغ شخصي.

بيروت في 2016/7/12
رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
كمال الحايك
التكليف 1332

إعلان

تعلن مؤسسة كهرباء لبنان انها وضعت قيد التحصيل الفواتير المتأخرة التي لم تسدد للجباة والعائدة الى دائرة النبطية وذلك لغاية اصدار شهري 2016/2 توتر منخفض.
فعلى المشتركين الذين لم يسددوا فواتيرهم المذكورة، المبادرة إلى تسديدها في الدائرة المعنية خلال مهلة أسبوعين من تاريخه تحت طائلة قطع التيار الكهربائي عنهم، واتخاذ التدابير النظامية بحقهم والتي تصل الى إلغاء اشتراكاتهم.
لمزيد من التفاصيل يمكن للمشتركين

◄ إعلانات رسمية ►

الاطلاع على موقع المؤسسة الالكتروني.
يعتبر هذا الإعلان بمثابة تبليغ شخصي.
بيروت في 2016/7/13
رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
كمال الحايك
التكليف 1348

.....

إعلان تلزيم

شراء آليات جديدة لزوم الضابطة الجمركية
بطريقة المناقصة العمومية

في تمام الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الواقع فيه التاسع من شهر آب من العام الفين وستة عشر، يجري المجلس الاعلى للجمارك في مركزه الكائن في ساحة رياض الصلح ـ بناية شاكر وعويني ـ الطابق الثامن، شعبة التجهيزات ـ استدراج عروض لشراء آليات جديدة لزوم الضابطة الجمركية بموجب مناقصة عمومية.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مكاتب المجلس الاعلى للجمارك (مصلحة الديوان ـ شعبة التجهيزات).
يجب ان تصل العروض الى شعبة التجهيزات في المجلس الاعلى للجمارك قبل الساعة الثانية عشرة من يوم الاثنين الواقع فيه الثامن من شهر آب من العام الفين وستة عشر.
مدير الجمارك العام بالانابة
ريمون الخوري
التكليف 1346

.....

إعلان عن إجراء مناقصة عمومية

في تمام الساعة التاسعة من يوم الجمعة الواقع فيه 2016/7/29 التاسع والعشرون من شهر تموز عام 2016، يجري مجلس الجنوب مناقصة عمومية، لتلزيم أشغال مائية (بناء قصر مائي 300م3 وتمديد خطي دفع وجر). في بلدة: مجدلزون ـ قضاء: صور، على أساس التنزيل المئوي.
يمكن للمتعهدين المصنفين بالدرجة الأولى لأشغال مائية والراغبين بالاشتراك في هذه المناقصة الحضور إلى الإدارة أثناء الدوام الرسمي للحصول على الملف الكامل للاشغال لدى قلم المصلحة الفنية بعد تسديد ثمن الملف.
ترسل العروض بالبريد المضمون أو تسلم باليد على أن تصل وتسجل في قلم المدير العام لمجلس الجنوب قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لإجراء المناقصة.
رئيس مجلس الجنوب
قبلان قبلان
التكليف 1360

.....

إعلان عن إجراء مناقصة عمومية

في تمام الساعة التاسعة من يوم الجمعة الواقع فيه 2016/7/29 التاسع والعشرون من شهر تموز عام 2016، يجري مجلس الجنوب مناقصة عمومية، لتلزيم أشغال مائية (بناء قصر مائي 200م3 وتمديد خطي دفع وجر). في بلدة: بليدا ـ قضاء: مرجعيون، على أساس التنزيل المئوي.
يمكن للمتعهدين المصنفين بالدرجة الأولى لأشغال مائية والراغبين بالاشتراك في هذه المناقصة الحضور إلى الإدارة أثناء الدوام الرسمي للحصول على الملف الكامل للاشغال لدى قلم المصلحة الفنية بعد تسديد ثمن الملف.
ترسل العروض بالبريد المضمون أو تسلم باليد على أن تصل وتسجل في قلم المدير العام لمجلس الجنوب قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لإجراء المناقصة.
رئيس مجلس الجنوب
قبلان قبلان
التكليف 1360

.....

إعلان تلزيم

لشراء تجهيزات OSSCOM TEMPUS Project Technical Center لصالح المعهد العالي للعلوم التطبيقية والاقتصادية
تجري لجنة المناقصات في المعهد العالي للعلوم التطبيقية والاقتصادية مناقصة عام لتلزيم شراء OSSCOM TEMPUS Project Technical Center على اساس سعر يقدمه العارض في مبنى ادارة المعهد ـ بئر حسن.
الساعة 12 ظهراً من يوم الثلاثاء السادس من شهر ايلول 2016
لصالح المعهد العالي للعلوم التطبيقية والاقتصادية.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه لدى امانة سر المعهد ابتداءً من تاريخ 2016/9/1.
العنوان: بئر حسن ـ مبنى دار المعلمين والمعلمات
يجب ان تصل العروض وطلبات الاشتراك في المناقصة الى قلم المعهد كموعد اقصاه الساعة الثالثة من بعد الظهر من اخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لاجراء المناقصة وذلك اثناء الدوام الرسمي.
بيروت في 2016/7/11
مدير المعهد العالي للعلوم التطبيقية والاقتصادية
الياس الهاشم
التكليف 1345

.....

إعلان بيع عقاري

صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
بالمعاملة التنفيذية رقم 2014/1282
الرئيس فيصل مكي
طالب التنفيذ: ريدولف وجوزف وليتزيا وليا بوليكه فيتش.
المنفذ عليه: ورثة المرحوم ميشال فريد اصاف وهم: زوجته امي انطوان صاصي واولاده فريد وجورج ونادي وجاكلين وأمال ميشال اصاف.
ـ جوزيف توماس كاليبينو.
السند التنفيذي: هو الحكم الصادر عن الغرفة الابتدائية الخامسة في بيروت برقم اساس 2010/504 ورقم القرار 2013/803 تاريخ 2013/9/6 والقاضي بازالة الشيوع في العقار رقم /1005/ الاشرفية.
تاريخ التنفيذ: 2014/6/9
تاريخ تبليغ الانذار: 2015/1/11 و 2016/2/13 نشراً.
تاريخ قرار التنفيذ: 2016/3/11
تاريخ تسجيله على الصحيفة العينية:
تاريخ محضر الوصف: 2016/3/29
تاريخ تسجيله: 2016/4/22
بيان العقار المطروح للبيع: العقار رقم /1005/ الاشرفية. يوجد على ارض العقار بناءان قديمان، بلوك A واقع للجهة الشرقية، وبلوك B واقع للجهة الغربية المقابلة للطريق العامة، كما يحتوي العقار على فسحة تفصل ما بين البنائين ومدخل بناء رئيسي ومطلع درج.
البلوك A مؤلف من طابقين، ارضي ضمنه ثلاث شقق واول ضمنه شقتان.
ارضي شمالي، يحتوي على غرفتين ومطبخ وحمام ومساحته 50 م2، مستأجر قديم نقولا توما.
ارضي جنوبي، يحتوي على غرفتين ومطبخ وحمام، ومساحته 50 م2، باشغال عمال سوريين.
ارضي وسط، يحتوي على غرفة واحدة وحمام، ومساحته 24 م2، شاغر غير صالح للسكن.
أول شمالي، يحتوي على ثلاث غرف ومطبخ وحمام وشرفة ومطلع درج، ومساحته 71 م2، باشغال عمال اجانب.
اول جنوبي، يحتوي على ثلاث غرف ومطبخ وحمام وشرفة ومطلع درج، ومساحته 71 م2، ايجار قديم من ورثة اسكندر حداد.
البلوك B مؤلف من طابقين، ارضي ضمنه صيدلية ومحلان ومستودع واول ضمنه شقتان للسكن:
أرضي شمالي، يحتوي على صالة صيدلية ومختبر عدد 2 ومكتب ومطبخ وحمام، ومساحته 59 م2، ايجار قديم من كريكور سحاقيان.
ارضي غربي، يحتوي على محل تجاري، ومساحته 15 م2، ايجار قديم من جوزيف يوسف الخوري.
ارضي غربي، يحتوي على محل تجاري ومساحته 16م2، صالون تزيين باشغال عزت منداق.
ارضي شمالي شرقي، يحتوي على ثلاث غرف وحمام، ومساحته 45 م2، شاغر.
اول شمالي، يحتوي على مدخل وثلاث غرف ومطبخ وحمامان وشرفة وفسحة سطح، ومساحته 91 م2، سكن من عزت منداق.
اول جنوبي، يحتوي على مدخل وثلاث غرف ومطبخ وحمامان وشرفة وفسحة سطح، ومساحته 91 م2، ايجار قديم من فاطمة خباز.
مساحته: 480 متر مربع (اربعماية وثمانين متراً مربعاً).
حدود العقار: العقار 1684 شمالاً، العقار 1003 جنوباً، العقار 4146 شرقاً، الطريق العام غرباً.
التخمين والطرح: /2,766,034/د.أ. مليونان وسبعمائة وستة وستون الف واربعة وثلاثون دولار أميركي).
تاريخ ومكان المزايدة: يوم الاربعاء الواقع في 2016/9/21 الساعة العاشرة والنصف صباحاً في قاعة المحكمة لدى دائرة تنفيذ بيروت.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني للمرة الاولى العقار رقم 1005 الاشرفية الموصوف اعلاه.
شروط البيع: على الراغب في الشراء تنفيذاً لاحكام المواد 973 و978 و983 من الاصول المدنية، ان يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ بيروت قبل المباشرة بالمزايدة لدى صندوق الخزينة او احد المصارف المقبولة مبلغاً موازياً لبدل الطرح، او يقدم كفالة مصرفية تضمن هذا المبلغ، وعليه اتخاذ مقام مختار له في نطاق الدائرة ان لم يكن له مقام فيه او لم يسبق له ان عين مقاماً مختاراً له، والا عد قلم الدائرة مقاماً مختاراً له، وعليه ايضاً في خلال ثلاثة ايام من تاريخ صدور قرار الاحالة، ايداع كامل الثمن باسم رئيس دائرة التنفيذ في صندوق الخزينة او احد تلك المصارف المقبولة تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر، والا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه كذلك دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم دلالة خمسة بالماية من دون حاجة لانذار او طلب وذلك خلال عشرين يوماً من تاريخ صدور القرار بالاحالة، للراغب في الشراء الاطلاع لدى هذه الدائرة.
مأمور تنفيذ بيروت
وجدي القزي

.....

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي احمد مزهر
المعاملة التنفيذية 2015/179
المنفذ: بنك سوسيتيه جنرال ش.م.ل.
المنفذ عليه: علي محمد المصري.
السند التنفيذي: سندات دين بقيمة 276500 د.أ. اضافة الى الفائدة القانونية والرسوم واللواحق
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2015/6/2
تاريخ تبليغ الانذار: 2015/11/8
تاريخ قرار الحجز بالنبطية للعقار 1506/انصار: 2016/3/3 وتاريخ تسجيله: 2016/3/5
تاريخ محضر وصف العقار: 2016/4/22 وتاريخ تسجيله: 2016/5/18
تاريخ قرار الحجز بالنبطية للعقار 1046/سيني: 2015/12/3 وتاريخ تسجيله: 2015/12/12
تاريخ محضر وصف العقار: 2016/2/2 وتاريخ تسجيله: 2016/3/5
العقارات الموصوفة: الاول 2400 سهماً من العقار 1506/انصار عبارة عن ارض قائم عليها بناءين الاول ارضي بمساحة 1165 م2 والثاني عبارة عن هنكار بمساحة 1225 م2 كمزرعة دواجن
مساحته: 4909 م2
التخمين: 415395 د.أ.
الطرح: 249237 د.أ.
الثاني: 2400 سهماً من العقار 1046/ سيني عبارة عن ارض قائم عليها بناء مؤلف من طابقين، السفلي عبارة عن شقة بمساحة 337 م2 والارضي يحتوي على قاعة خاصة للمناسبات الدينية بمساحة 350 م2 ويطلق عليه اسم قاعة الرسول الاعظم،
مساحة العقار: 1364 م2
التخمين: 573100 د.أ.
الطرح: 343860 د.أ.
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع في 2016/10/27 الساعة 11,00 ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ النبطية
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني اسهم المنفذ عليه في العقارين الموصوفين اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عد قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقارين المطروحين ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.
رئيس القلم
حسن ايوب

.....

إعلان شطب

من أمانة السجل التجاري في الشمال
بناءً للطلب المقدم بتاريخ 2016/6/27 ومحضري الجمعية العمومية الغير عادية بتاريخ 2015/8/20 و 2015/12/17 صدر بتاريخ 2016/6/30 قرار عن حضرة القاضي المشرف قضى بحل شركة ترانس اوشن TRANS OCEAN ش.م.ل. الممثلة بالسيد روجيه نصر وشطب قيدها من السجل التجاري العام رقم 3007307 رقم التكليف المالي 2775756.
للمعترض على هذا الاجراء مهلة عشرة ايام من تاريخ نشر الاعلان.
أمين السجل التجاري في الشمال
انطوان معوض

◄ مبوب ►

غادر ولم يعد

غادرت العاملة البنغلادشية Khadeza Begum، منزل مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الاتصال على الرقم 04/983720

لجانب مساهمي شركة «١٩١٦ (ش.م.ل.)» المحترمين

يتشرف مجلس ادارة شركة «١٩١٦ (ش.م.ل.)» بدعوة مساهمي شركة «١٩١٦(ش.م.ل.)» لحضور الجمعية العمومية العادية التي ستنعقد نهار الثلاثاء الواقع فيه ٢٠١٦/٨/٢ عند الساعة العاشرة صباحا، في الطابق التاسع من البلوك D، السوديكو سكوير، الاشرفية، للتداول بجدول الاعمال التالي:
١- تلاوة تقريري مجلس الادارة عن اعمال الشركة خلال السنة المالية ٢٠١٤.
٢- تلاوة تقريري مفوض المراقبة عن السنة المالية ٢٠١٤.
٣- المصادقة على التقارير المذكورة وعلى حسابات الشركة وميزانيتها وحساب الارباح والخسائر عن السنة المالية ٢٠١٤ وابراء ذمة رئيس واعضاء مجلس الادارة عن ادارتهم خلال السنة المار ذكرها.
٤- اعطاء رئيس واعضاء مجلس الادارة الاجازة وفقا للمادتين (١٥٨ و١٥٩) من قانون التجارة.
٥- تعيين مفوض مراقبة اساسي للسنة المالية ٢٠١٥ وتحديد مخصصاته.
٦- امور مختلفة.
وتفضلوا بقبول الاحترام
مجلس الادارة

لجانب مساهمي شركة «١٩١٦ (ش.م.ل.)» المحترمين

يتشرف مجلس ادارة شركة «١٩١٦ (ش.م.ل.)» بدعوة مساهمي شركة «١٩١٦(ش.م.ل.)» لحضور الجمعية العمومية العادية التي ستنعقد نهار الثلاثاء الواقع فيه ٢٠١٦/٨/٢ عند الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر، في الطابق التاسع من البلوك D، السوديكو سكوير، الاشرفية، للتداول بجدول الاعمال التالي:
١- تلاوة تقريري مجلس الادارة عن اعمال الشركة خلال السنة المالية ٢٠١٥.
٢- تلاوة تقريري مفوض المراقبة عن السنة المالية ٢٠١٥.
٣- المصادقة على التقارير المذكورة وعلى حسابات الشركة وميزانيتها وحساب الارباح والخسائر عن السنة المالية ٢٠١٥ وابراء ذمة رئيس واعضاء مجلس الادارة عن ادارتهم خلال السنة المار ذكرها.
٤- انتخاب مجلس ادارة جديد.
٥- اعطاء رئيس واعضاء مجلس الادارة الاجازة وفقا للمادتين (١٥٨ و١٥٩) من قانون التجارة.
٦- تعيين مفوض مراقبة اساسي للسنة المالية ٢٠١٦ وتحديد مخصصاته.
٧- امور مختلفة.
وتفضلوا بقبول الاحترام
مجلس الادارة

الكرة الإنكليزية

كونتي في تشلسي: استعدوا للجحيم

بدأ الإيطالي أنطونيو كونتي أولى خطواته بالتحضير للانطلاق في مشواره الجديد مع تشلسي في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم. مهمة بدأها بصرامة وحزم مع اللاعبين، مدركاً أنها لن تكون سهلة على الإطلاق في ظل توافد أعظم مدربي العالم هذا الموسم إلى إنكلترا

لا يملك كونتي الكثير من الوقت لتحضير فريقه قبل مباراته الرسمية الأولى في 15 آب المقبل (أ ف ب)

هادي أحمد

"استعدوا للجحيم"، بهذه الكلمات بدأ مدرب تشلسي الإنكليزي الجديد، الإيطالي أنطونيو كونتي، أولى كلماته في أولى حصصه التدريبية. لا شك في أن الموسم المقبل سيكون جحيماً، لا على "البلوز" ولاعبيه فحسب، بل على باقي كبار إنكلترا. الموسم المقبل سيكون الألماني يورغن كلوب على رأس ليفربول، والبرتغالي جوزيه مورينيو على رأس مانشستر يونايتد، والإسباني جوسيب غواردیولا على رأس مانشستر سيتي، أما المدرب الواعد الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو فسيبقى مستمراً على رأس توتنهام هوتسبر.

هذا التحدي يبرر الجدية والصرامة التي اتصف بها كونتي في أولى حصصه التدريبية مع الفريق الذي قَدِم إليه من دون أن ينعم بفترة راحة طويلة على أثر خروج منتخب إيطاليا من كأس أوروبا الأخيرة أمام ألمانيا في الدور ربع النهائي. كان لافتاً صراخه، حيث ذكرت صحيفة "ذا دايلي مايل" البريطانية، أن صوته كان مسموعاً خلال التدريبات التي أجريت في مركز "كوبهام" التابع للنادي في لندن، وذلك قبل 33 يوماً على أول مباراة للفريق في الدوري أمام وست هام في 15 آب المقبل.

حرص منذ البداية على فرض أسلوبه على الفريق من خلال تعريفهم على العبقرية الاستراتيجية والشخصية العنفوانية التي أثبت أنه يتمتع بها طوال المواسم السابقة. لا تهاون على الإطلاق، وهذا ما كان يفعله مع يوفنتوس.

البداية لم تكن من هناك، إذ عمل قبل الوصول الى "السيدة العجوز" في أريزو وباري وأتالانتا وسيينا. إلا أن ما لفت إليه الأنظار هو الإنجاز الذي حققه مع "اليوفي" بعدما كان يعاني بشدة في الدوري على أثر الفضائح التي طاولته. قَدِم إليه، ورفع لقب الدوري موسم 2011-2012 من دون أي خسارة وعاد بالفريق الى منصة البطولات بعد 6 سنوات. لم يكتفِ بهذا الإنجاز، إذ أكمل مهمته بالتتويج بالدوري ثلاث مرات متتالية من 2011 حتى 2014، كما اختير أفضل مدرب بعد كل لقب توّج به.

اليوم لا يبدو حال تشلسي، كحال "اليوفي" عند قدوم كونتي إليه، غير أنه لا شك يعاني وبشكل رهيب من تبعات مورينيو الأخيرة، والتي حاول الهولندي غوس هيدينك التخفيف منها. بداية الفريق بالدوري كانت سيئة، إذ خسر في تسع مباريات من أول 16 مباراة، كما أدت المشاكل خارج الملعب إلى رحيل مورينيو، وصولاً الى التأرجح فوق المراكز المهدّدة بالهبوط.

طبعاً، لا يوجد الكثير من الوقت للتحضير، إذ إن الدوري سيكون محتدماً منذ بدايته، ولا شك في أنه سيكون صعباً، والوقت قصير لفترة إعداد محترمة. كما أن المهمة تبدو غير مضمونة النتائج، بغض النظر عن قوة هذا المدرب. وما يثير الشكوك فيه هو عدم خوضه أي تجربة خارج بلاد "الكالتشو"، فالدوري الإنكليزي هو أقوى البطولات الأوروبية، بسبب شراسة القتال على اللقب، وعلى أرض الملعب.

من جهة أخرى، صحيح أن تشكيلة تشلسي الحالية فيها من الموهوبين ما يكفي مثل البلجيكي إيدين هازار والبرازيليين ويليان وأوسكار، لكن طريقة كونتي الأمثل باللعب لا تتناسب كثيراً مع هؤلاء، إذ يلعب عادةً بخطة 3-5-2، التي لم يعتمد عليها لاعبو تشلسي كخطة ثابتة في المواسم الأخيرة. على هذا الأساس، قدمت شبكة "سكاي سبورت" قائمة باللاعبين الذين من المتوقع أن يتعاقد معهم كونتي قريباً لتدعيم صفوفه، وهم لاعب لاتسيو الإيطالي أنطونيو كاندريفا ولاعب باريس سان جيرمان الفرنسي الأوروغوياني إيدينسون كافاني والبلجيكي روميلو لوكاكو والأرجنتيني غونزالو هيغواين.

> الاستراتيجية الكلاسيكية لكونتي لا تناسب تشكيلة تشلسي

ستظل خطة 3-5-2 الاستراتيجية الأمثل له، لكن لا يخفى أنه عدَّلها غير مرة الى 4-3-3، ما قد يجعله مرناً تكتيكياً مع "البلوز" في المستقبل. كذلك، وفي مبارياته الأخيرة مع إيطاليا خلال تصفيات "اليورو" والبطولة، لعب في بعض المباريات بخطة 4-4-2، وقد يكون هذا التكتيك مجدياً هجومياً لكلاسيكية أداء لاعبي تشلسي.

كونتي بعقله وخططه، ومع اكتمال التشكيلة التي سيؤسسها من جديد، سيتبين من أولى المباريات مسار المهمة الصعبة. كونتي يخيف مدربين آخرين وفرقاً أخرى، والمهمة يتجه نحوها بحسم: تحصيل المزيد من النجاح والسير على طريق الانتصارات التي حققها في إيطاليا.

الكرة الأوروبية

إقالة متوقعة لفيلموتس... وشفتشنكو يدرب أوكرانيا

وقّع شفتشنكو عقدا لسنتين (أ ف ب)

لم يكن مستغرباً أن يجد مارك فيلموتس، مدرب بلجيكا، نفسه خارج منصبه بعد الفشل الذريع في كأس أوروبا التي ودّعها بمفاجأة أمام ويلز بالخسارة 1-3 رغم امتلاكه مجموعة من أفضل اللاعبين في "القارة العجوز".

هكذا، فقد أعلن الإتحاد البلجيكي لكرة القدم إقالة فيلموتس بسبب "عدم تحقيق الأهداف المرجوّة في كأس أوروبا".

وأشار رئيس الإتحاد فرنسوا دي كيسمايكر في بروكسل: "نحن بحاجة لزخم جديد. نرغب بمنح انطلاقة جديدة للمنتخب الوطني"، وأضاف: "هذه المجموعة قادرة على تحقيق نتائج أفضل في البطولات الكبرى. شكراً لمارك فيلموتس ولكل ما قدمه إلى المنتخب".

وأعلن الإتحاد البلجيكي على موقعه الرسمي: "اتفق الإتحاد مع فيلموتس لإنهاء عقده الذي كان يمتد حتى 2018".

وكان فيلموتس (47 عاماً) قد طلب بعد الخروج من ربع النهائي "إعطاءه مزيداً من الوقت للتفكير" بشأن مستقبله.

ولم يعلَن خلف لفيلموتس، وبحسب المدير التقني كريس فان بويفيلدي، سيجري اختيار مدرب جديد منتصف آب المقبل، فيما تخوض بلجيكا مباراة ودية ضد إسبانيا في الأول من أيلول، وقال: "نحن بحاجة لمدرب خبير، حقق نتائج جيدة على الساحة الدولية". وفي 51 مباراة، فازت بلجيكا 34 مرة مع فيلموتس، وتعادلت 8 مرات، وتبوأت صدارة تصنيف الإتحاد الدولي لأشهر عدة.

من جهة أخرى، عاد النجم الأوكراني أندريه شفتشنكو إلى الأضواء حيث أعلن الإتحاد الاوكراني لكرة القدم تسميته مدرباً للمنتخب الوطني، وقد قدمه في مؤتمر صحافي رئيس الإتحاد اندري بافلكو.

ووقّع شفتشنكو (39 عاماً) عقداً لسنتين مع إمكانية تجديده سنتين أخريين، ليحل بدلاً من ميخايلو فومنكو بعد خروج المنتخب الأصفر خالي الوفاض من دور المجموعات لكأس أوروبا، علماً أنه كان مساعداً له منذ شباط الماضي.

وسينضم المدافع الإيطالي السابق ماورو تاسوتي، الذي كان مدرباً مساعداً عندما كان شفتشنكو في صفوف ميلان الايطالي، إلى الجهاز الفني للمنتخب الاوكراني بعد تركه "الروسونيري" إثر مشوار دام 36 عاماً، اضافة إلى مدرب دينامو كييف السابق الإسباني راوول ريانتشو.

ويبدأ مشوار أوكرانيا في تصفيات مونديال 2018 على أرضها ضد ايسلندا في أيلول المقبل، وهي وقعت في مجموعة تضم كرواتيا وتركيا وفنلندا وكوسوفو أيضاً.

كرة الصالات

الميادين يبدأ مشواره الآسيوي اليوم

تشكيلة فريق الميادين التي تخوض بطولة الأندية الآسيوية في بانكوك

يبدأ الميادين، بطل لبنان لكرة القدم للصالات، مشواره في بطولة الأندية الآسيوية السابعة التي انطلقت أمس في العاصمة التايلاندية بانكوك، بمباراة تجمعه مع ألماليك الاوزبكي الساعة 13,00 بتوقيت بيروت، ضمن المجموعة الثانية التي تضم أسيسات ديريائي الإيراني أيضاً. بطل لبنان اكتفى أمس بتدريب صباحي ركز خلاله المدرب المونتينيغري فاسكو فويوفيتش على بعض الجوانب التكتيكية والخططية، ثم توجّه اللاعبون والجهاز الفني الى قاعة "بانكوك ارينا"، مستضيفة البطولة، لمتابعة مباراة ألماليك وتأسيسات حامل اللقب، والتي انتهت بفوز الأخير بصعوبة 4-3 بقيادة النجم التاريخي للفوتسال الايراني فاهيد شمساي. هذه النتيجة ستضع الميادين في موقف مهم للتأهل، إذ إن فوزه على بطل أوزبكستان سيضمن له التأهل الى الدور ربع النهائي، في أول ظهور آسيوي له. المدرب فويوفيتش قال إنه عندما يدخل الى أي مباراة فإنه يوصي لاعبيه ببذل قصارى جهدهم وتقديم كل ما لديهم، وهذه هي استراتيجيته للمباراتين المقبلتين مع ألماليك اليوم، وأمام تأسيسات غداً (الساعة 13,00). وشدد على أن وقوع فريقه في أصعب مجموعة باعتراف كل النقاد لا يزعجه على الإطلاق لسببين: الاول أنه بطبيعته يعشق هذا النوع من التحديات، ولأنه يريد أن يعرف فعلياً ما هو حجم فريقه عندما يذهب للتنافس على المستوى القاري. إذاً تبدو المعنويات عالية واللاعبون مصمّمون على تحقيق نتيجة ترضي الطموحات، وقد أثنى رئيس البعثة الزميل سليم عواضة على التنظيم الرائع والتعاون الكبير من قبل الاتحاد الآسيوي واللجنة المنظمة، لكنه لفت الى أن جميع المشاركين يشتكون من بعد مسافة الإقامة عن ملاعب التدريب والمباريات، مشيراً الى أن الوصول من الفندق الى الملعب يتجاوز ساعة ونصف وصولاً الى ساعتين بسبب زحمة السير، وغالباً ما ينام اللاعبون في طريق الذهاب والعودة. لكنه شدد على أن فريق الميادين بات معتاداً المعاناة ويرفض إعطاء الذرائع، وقد جدد قوله إن فريقه لم يقطع كل هذه المسافة من أجل السياحة، بل ليقول إنه موجود وليترك بصمة كما كان وكما سوف يبقى دائماً. ونوّه بجميع اللاعبين وروحيتهم وتعاطيهم بحماسة. كذلك أشار الى أن المشاركة الآسيوية الحالية تعدّ خطوة أولى سيؤسّس عليها نادي الميادين لطموحات مستقبلية لاحقة ضمن خطط مدروسة.

استراحة

كلمات متقاطعة 2340

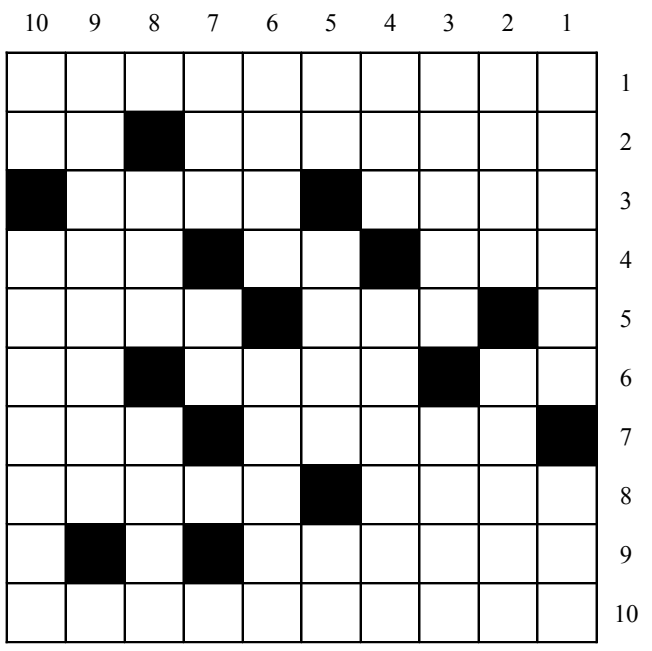

أفقيا

1- دولة اميركية تُعرف بميناء الأغنياء هي إقليم من الجزر التابعة للولايات المتحدة الأميركية – 2- دولة أوروبية كانت تُعرف ببلاد الأرناؤوط – أمر فظيع – 3- ماركة سيارات – نوع من النبات يعيش في البلاد الحارة حبه أو ثمره يطيّب به الطعام – 4- تبسط قدميها – مَرِض أو أصيب بعلة – ماركة سيارات – 5- الهي وخالقي – من الحبوب – 6- ضعف ورَقّ – الأمر المكتوم – نعم بالأجنبية – 7- الإزدهار الأقتصادي في بلاد العالم الثالث – ببرق ورابة – 8- أزلي سرمدي دائم – منطقة سياحية على الساحل الصيني تشتهر بأندية القمار المنتشرة في أرجائها كانت قبلاً مستعمرة برتغالية – 9- إمارة على شاطىء الريفييرا الفرنسية – 10- مدينة مصرية

عمودياً

1- مكتشف لقاح الكلَب – أداة شرط – 2- اسم أربعة ملوك انكليز – عاصمة آسيوية – 3- يسبق الى وضع خطة ما – خاصمنا أشد الخصومة – 4- نظرت وشاهدت بأم العين – مدينة سورية تطل على البحر الأبيض المتوسط وتتبع محافظة طرطوس – 5- عشرة بالأجنبية – بحر – متشابهان – 6- عائلة مارشال انكليزي انتصر على الأيطاليين في ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية – سمك مدخنّ – 7- ولد النعام – إحسان – 8- تردد الخاطر بالتأمل والتدبّر بطلب المعاني – قضاء أو محافظة لبنانية – 9- أمبراطور روماني وأشهر طاغية في التاريخ الإنساني يتصل بقرابة بالأمبراطور نيرون – 10- حُب – سد أو بركة لبنانية

sudoku 2340

	7	9			4		8	
4		6	8			5		9
1	5							
	1		7		8	4		5
				9				
2			1				6	8
	4		5				3	
					7	6	5	
	6		9		3			4

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2339

5	7	6	1	9	4	8	3	2
3	4	8	2	5	6	7	9	1
2	9	1	8	3	7	5	4	6
8	5	4	3	2	1	6	7	9
9	3	7	6	4	5	1	2	8
1	6	2	7	8	9	3	5	4
7	2	5	9	1	8	4	6	3
4	1	3	5	6	2	9	8	7
6	8	9	4	7	3	2	1	5

مشاهير 2340

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر عراقي معاصر نشأ في الكوت وغادر العراق نهاية العام 1982. يقيم في الدانمارك بصورة دائمة منذ عام 1985. له روايتي «الضلع وأقتفي أثري»

6+3+4+11+9 = مملكة قديمة ■ 7+8+5+10 = من الطيور الجارحة ■ 2+1 = صفار البيض

حل الشبكة الماضية: **ميليسا توريو**

إعداد
نعوم مسعود

سوق الانتقالات

غوتزه يعود إلى دورتموند وكانتي يتوجه إلى تشلسي

اقترب النجم الألماني ماريو غوتزه أكثر من أي وقت مضى لارتداء قميص فريقه السابق بوروسيا دورتموند مجدداً آتياً من بايرن ميونيخ، بحسب صحيفة "بيلد" المحلية، إذ أوردت أن دورتموند توصل لاتفاق لضم غوتزه مقابل 27 مليون يورو، حيث يبقى فقط توقيع العقد خلال الساعات القليلة المقبلة. وانضم مسجل هدف الفوز لألمانيا في نهائي مونديال 2014 على حساب الأرجنتين إلى البافاري آتياً من الفريق الأصفر عام 2013 إلا أنه لم يحظ بثقة المدرب السابق لبطل ألمانيا، الإسباني جوسيب غواردیولا، علماً انه يبقى عام واحد على عقده معه. وتأتي العودة الوشيكة لغوتزه إلى دورتموند في الوقت الذي عاد فيه زميله السابق ماتس هاملس إلى بايرن ميونيخ.

كذلك، أعطى الفرنسي نغولو كانتي وناديه ليستر سيتي الإنكليزي موافقتهما لانتقاله إلى صفوف تشلسي، بحسب ما أكدت صحيفة "ليكيب" الفرنسية. ورفض اللاعب البالغ من العمر 25 عاماً إغراءات باريس سان جيرمان في بلاده وريال مدريد الإسباني ومانشستر يونايتد الإنكليزي كرمى للفريق اللندني الذي استلم تدريبه الإيطالي أنطونيو كونتي.

أصداء عالمية

ذهاب «الكلاسيكو» في كانون الأول

أعلن الإتحاد الإسباني لكرة القدم عن روزنامة الموسم الجديد من "الليغا" حيث حدد موقعتي "الكلاسيكو" بين برشلونة وريال مدريد في 3 أو 4 كانون الأول 2016 في ملعب "كامب نو" ذهاباً و22 أو 23 نيسان 2017 على ملعب "سانتياغو برنابيو" إياباً. ويستهل برشلونة مبارياته بمواجهة ضيفه ريال بيتيس، بينما يبدأ ريال مدريد مشواره أمام مضيفه ريال سوسييداد، فيما يستضيف الجار أتلتيكو ألافيس الوافد الجديد، على أن يقام "دربي" مدريد في الجولتين 12 و31.

مشاركة أكيدة لنيمار في الأولمبياد

حسم الإتحاد البرازيلي لكرة القدم مشاركة نجم برشلونة الإسباني نيمار في أولمبياد 2016 في ريو دي جانيرو من 5 إلى 21 آب. وهنا اللاعبون الـ 18: - للمرمى: فرناندو براس (باليراس) وويلسون (اتلتيكو مينيرو).
- للدفاع: ماركينيوس (باريس سان جيرمان) ورودريغو كايو (ساو باولو) ولوان (فاسكو دا غاما) وويليان (إنترناسيونال) ودوغلاس سانتوس (اتلتيكو مينيرو) وزيكا (سانتوس).
- للوسط: والاس (غريميو) ورودريغو دورادو (إنترناسيونال) وتياغو مايا (سانتوس) ورافينيا (برشلونة) وريناتو أوغوستو (غوان بكين الصيني) وفيليبي أندرسون (لاتسيو)
- للهجوم: نيمار (برشلونة) وغابرييل بربوزا (سانتوس) وغابرييل جوزوس (باليراس) ولوان (غريميو).

فيتيل وراء تمديد عقد رايكونن

كشف مصدر مقرب من ماوريتسيو أريفابيني، مدير فيراري في بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1، لصحيفة "ذا تايمز" البريطانية أن سائق الفريق الألماني سيباستيان فيتيل ضغط على الإدارة لبقاء زميله الفنلندي كيمي رايكونن مع "الحصان الجامح" في الموسم المقبل. وقال المصدر: "من المؤسف أن سائقاً شاباً لا يأخذ فرصته في فيراري. لكننا نعلم جميعاً لماذا، أليس كذلك؟ سيباستيان (فيتيل) هو السبب".

رحيل

منير أبو دبس... الأب الروحي

مسرح الطقوس والأسرار

بيار أبي صعب

حين اتصلنا برفعت طربية لنعزّيه ونطلب شهادة منه عن المعلّم الذي انطلق من مدرسته الشهيرة ليشق طريقه في عالم التمثيل، أصيب الفنّان البارز بالذهول، ومثله زميلته ميراي معلوف. والممثلان الـ «أبو دبسيان» بامتياز، يواصلان حالياً جولتهما المسرحيّة مع جلال خوري في السهرة الشكسبيريّة التي سحرتنا في «البستان». لم يكن النبأ الحزين قد بلغهما بعد: لقد انطفأ منير أبو دبس بالأمس في باريس حيث كان يتعالج، عن عمر يناهز الـ 88 عاماً. منذ الخمسينيات، حين قصدها صغيراً لدراسة الرسم، لم تنقطع تلك العلاقة مع باريس التي تكوّن فيها، وتجذّر فنياً، وعرف التكريس. صار معلّقاً بين باريس وبيروت، منذ عودته الأولى مطلع الأولى أوّل الستينيات ليطلق العصر الذهبي للمسرح اللبناني (مع أنطوان ملتقى وآخرين). ستكون هناك عودة ثانية، مختلفة، بعد الحرب في الـ 1981. من عباءة منير أبو دبس خرج المسرح اللبناني. في البداية من خلال «مسرح التلفزيون»، ثم «معهد التمثيل الحديث» الذي رعته «مهرجانات بعلبك»... قبل أن يستقرّ في «مدرسة بيروت للمسرح الحديث» في القنطاري، حيث قدّم أعمالاً مرجعيّة مثل «الطوفان» (1971، نصوص طقوسية مختارة من نشيد الأناشيد والمزامير وعظة الجبل، مع ميراي معلوف ورضا خوري وجوزف بو نصار...)، وحيث عبرت أهم أسماء المسرح اللبناني: رفعت وميراي ورينيه ديك وجوزف بو نصار.... وقبلهما أنطوان كرباج وميشال نبعة ورضا خوري وتيودورا راسي. جلال خوري الذي غادر سريعاً ليقدّم مسرحه البريختي على الطرف النقيض من طقوسيّة أبو دبس. وريمون جبارة الذي انشقّ بدوره ليؤسس مسرحه العبثي الهاذي، المتأرجح بين سرياليّة وميتافيزيقيّة وواقعيّة. وطبعاً كان هناك الثنائي الأسطوري أنطوان ولطيفة ملتقى الذي سرعان ما أعلن القطيعة أيضاً، وشق طريقه الخاصة في «المسرح الاختباري»، بعد خلافات نظريّة ومنافسات مع البطرك الاول. رواية منير التي كان يرددها للصحافة، أنّه أعطى دور «ماكبث» لممثل شاب اسمه... أنطوان كرباج، وبوجهه «الليدي» رضا خوري، فغضب أنطوان ولطيفة وصفقا خلفهما الباب. و«عسى أن تكرهوا شيئاً...»، فقد وضعا لبنات أساسيّة في صرحنا المسرحي، لتبقى الأبوّة، أبوّة المسرح اللبناني الحديث، معلّقة بين آل ملتقى وأبو دبس.

عاش منير في الحقيقة بين باريس والفريكه، حيث مصنع حرير طفولته، أو «الكرخانة» العتيدة التي صارت صومعته ومختبره ومدرسته ومسرحه. منير أبو دبس الأسطورة. بقي بعيداً عن الناس والواقع الموحل وصخب بيروت ومثقفيها. بلحيته البيضاء، وشعره المبعثر، وهدوئه الذي يوحي لك أنّك أمام ساحر أو مشعوذ، وبلهجته الباريسيّة ـ الضيعجيّة، وطريقته الرسوليّة في الكلام، يبدو منهج ناسك الفريكة حقّاً امتداداً لمعلّمين كبار أثروا فيه وطبعوا مساره: ستانيسلافسكي وأسلوب الواقعية النفسيّة والشعوريّة... غوردون كريغ وأدولف آبيا برؤياهما السينوغرافية في صياغة الفضاء وحصر الأضواء والظلال، الحركة والجمود... وأخيراً صاحب نظريّة «المسرح الفقير»، غروتوفسكي الذي عرّى الاحتفال المشهدي الطقوسي، واختصره إلى الثالوث التأسيسي: الممثل - المشاهد - النص. أضاف أبو دبس إلى «رفاقه الكبار» كما كان يسمّيهم، سحر الشرق، وولعه بالطقوسيّة، هو الذي كان «يحب السريانيّة لأنّها تجعله يبكي». كانت له تقنياته الصارمة في اعداد الممثل وتكوينه، من الداخل الى الخارج، ومن الرؤيا إلى الحركة. من «أوديب ملكاً» إلى «وجه عشتار»، ومن «ماكبث» إلى «جبران»، من «ذباب» سارتر إلى «فاوست» غوته، من «ملوك طيبة» بحسب سوفوكليس إلى «الملك يموت» رائعة إيونسكو، سافر من المسرح الاغريقي والاليزابيتي إلى الادب الحديث، ليصوغ احتفاله الاستثنائي. لعب ممثلوه / كهنته في المعابد والمعالم الأثريّة أوّلاً، ثم في تلك الغرفة المغلقة الشهيرة، المتقشفة، حيث الستائر السود والهمدرة والشموع، وكانت تتسع لأربعين مشاهداً. في أحد اسكتشاته الاذاعيّة، يسخر زياد الرحباني من هذا العالم التجريبي، النخبوي، فيسميه «مسرح الأم 44».

تلك الاحتفاليات الطقوسيّة لا تعجب الجميع اليوم، بل تثير نقد الكثيرين. خلال إحدى جلسات النقاش في «دوّار الشمس»، ربيع 2011، ضمن اطار التظاهرة المهمّة التي نظمها روجيه عسّاف ورفاقه الشباب في مناسبة «اليوبيل الذهبي» للمسرح اللبناني، سألنا أبو دبس لماذا يوحي أحياناً عبر خطابه وهالته وأدائه، بشخصيّة «المسيح الدجّال». تبسّم وتحدّث عن نظرته للمسرح والانسان. «أريد من المسرح أن يرمي نفسه في العتمة لا في الضوء. أريده أن يدخل الغرابة ويستكشف مجاهل الأعماق». بقي بطرك المسرح الحديث في لبنان، مشدوداً طوال حياته لطقوس طفولته البعيدة. مات وهو يبحث عن السرّ، عن المعنى. اعتنق مسرح «الأسرار»، حمل سؤاله الميتافيزيقي معه في كل مراحله الابداعيّة. وها هو يورثنا إيّاه، في ثنايا الصور والأصوات والحالات التي تسكن ذاكرتنا. إننا ندين بالكثير إلى هذا المحترف الذي صنع ذاكرتنا المسرحيّة، إلى عتمة المختبر المتلفّع بالغرابة الذي أنجب حفنة من كبار المسرح اللبناني.

* **على موقعنا: أبو دبس يتحدث عن فنّه في مقتطفات فيديو غير منشورة**

بعينين مغمضتين، كتب بدايـ

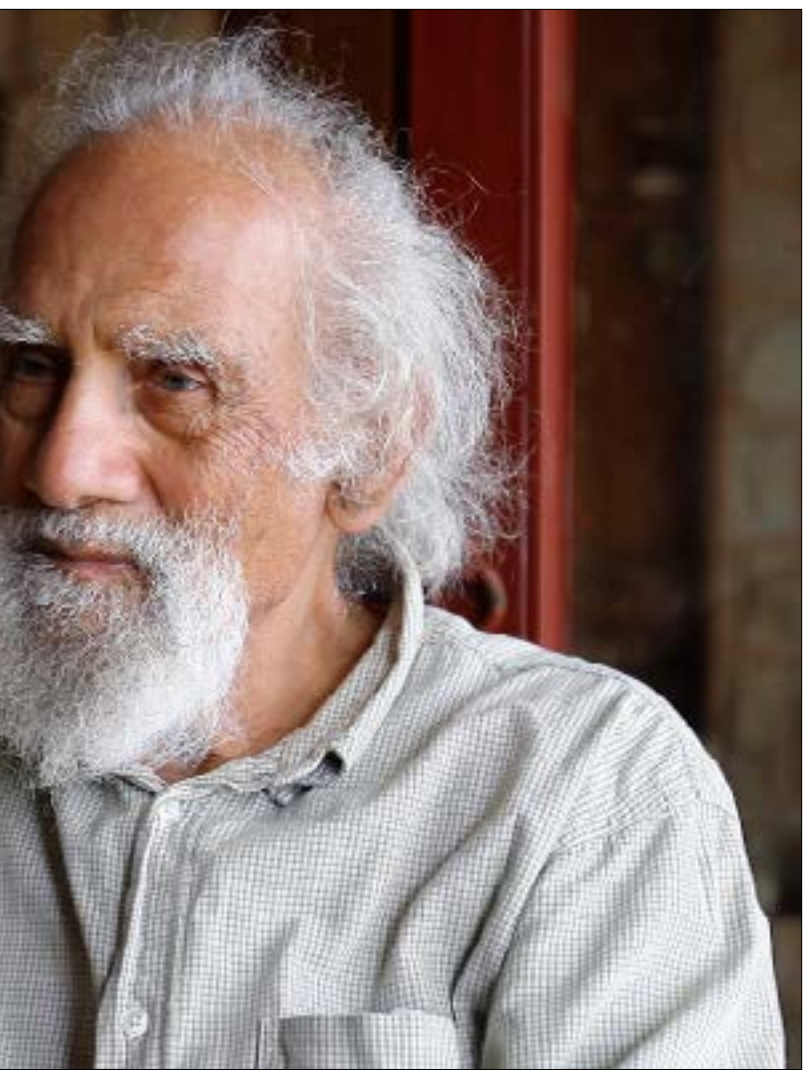

عبيدو باشا

(إلى داريو، البديع، ذي الرهافة والرنين).

لا يتألق الممثل إلا بلباسه مع منير أبو دبس (1932 ـ 2016). **ضاج تلاميذه من شغله على الإنارة النصفية لوجوههم. نصف وجه في العتمة. نصف وجه في النور. لا لأنه يستطيع العمل على نصف، من دون القدرة على نصف الوجه الآخر، بل لأنّ مؤسس تجربة المسرح الحديث في لبنان، استعار أساليب لياقته الإبداعية في المسرح، من الفن التشكيلي. دارس الفن التشكيلي في باريس، لم يبدُ خائفاً من أن لا يعرف، وهو يُعرِّف الناس، من جديد، على فن المسرح. أحبّ الرفاق المسرح بقوة. أجلوا احتقارهم لعمليات الإعدام بحقهم على المنصة الجديدة، حتى ينتهي الشوط الأول. شوط قيام المسرح على المسرح. بعد ذلك، لم يعرفوا الخوف، حين وصفوه بالشارلتان. أحدهم قال إنّه يقرأ في كتاب غير معروف. عُرف الكتاب إثر ذلك: فن الممثل لستانسلافسكي.**

حسب رواية منير أبو دبس، لا خلاف منهجياً مع من تَرَكُوا «فرقة المسرح الحديث» التي أسّسها في بداية الستينيات. روى أن الخلاف دار حول رغبته في تجريدهم من لعب الدور الأول في مسرحية جديدة. نظر إليهم بشفقة باردة، إذ أعلن أمامهم أن البطل الجديد في التجربة الجديدة، هو أنطوان كرباج. لم يتميز أبو دبس بموهبة معاشرة الناس. إرادته الصلبة، المتماسكة، أخرجت الآخرين من صفوف منظمته، من صفوف الأخوية الأولى في تجربة المسرح الجديد. برواية الآخرين، هم لم يتعبوا من الحياة والنضال في مدرسة المسرح الحديث، بل تعبوا ممن أراد تجريدهم من أرواحهم. الآخرون، ريمون جبارة وأنطوان ولطيفة ملتقى... استمروا في اللعب بدون توقف. تحلقهم في راشانا عند آل بصبوص، حرك قرارهم بعنونة تجربتهم، في حلقة المسرح اللبناني. زال التعب العكر هناك. قامت مشيئتهم على فضح الأساليب المعوجة لمنير أبو دبس. هكذا أضاؤوا الأفق بالانبثاق الجديد، حين وجدت التجربة وسعها بالتنافس على ريادة المسرح في لبنان. ازداد المسرح حضوراً، بحضور تجربتين بدل التجربة الواحدة. أسس منير أبو دبس التجربة الأولى وأسهم في تأسيس الثانية. لن تثار أعصاب الآخرين من ذلك، لأنهم حققوا تجربتهم. لم يفوّتوها. لم يرسموا صورة تقريبية لها، وهي تخط فرحها الغامض، على بلاط كل ما هو غير متوقع.

بعينين مغمضتين، كتب منير أبو دبس، بداية التجربة، بصباها الرائع، بعدما لهت طويلاً أمام الموت، إثر تدفق تجربة مارون النقاش وارتدادها عن التدفق. أضحى ذهب النقاش الافرنجي، بلا أفق، في بلاد سقط عليها المسرح كأفعى ميتة. المؤسس المعلم بضربة واحدة. لن يهز هذا الفضاء فضاء آخر، إلا فضاء الموت. مات منير أبو دبس أمس. ألهم كثيرين دقائقهم النادرة في المسرح، بعدما رسم رقعة المسرح على طول البلاد وعرضها. رسمُ بغاية الدقة. لم يعد المسرح عالماً افتراضياً، منذ أن ألقى الرجل نظراته المتفحصة على هذا الفن، القوي، الحزين، المزعج، غير المتوقع. كل مسرحية عند المسرحي، ملكة على شطرنج الرجل ذي الهيئة العسيرة. وجه مغلق على حضور حر متسلط، ومتكبر. رجل واحد في مدينة مهجورة، لم تلبث أن احتشدت بالناس ذوي النظرات الصافية، البديعة، اللطيفة. كل صغير أحسن المشي في المدينة، أضحى كبيراً. فتوة يزأرون في غابات المسرح. عام 1967، زأر آخر الرفاق في وجه المعلم المؤسس. انتظروا دموعه. باغتهم، لا بتأخرها. باغتهم برفض ذرفها، حين نشج كل العرب بأصوات عالية. لا القضاة ولا الرفاق، ولا هو نفسه، قاد التجربة إلى ضفتها الأخرى، مع الحدث الاستثنائي، في العالم المفكك على الهزيمة العربية المدوية. إذ لم يعر رغبة ميشال نبعة وأنطوان كرباج، بترك اللغة الفصحى، لمصلحة العامية اللبنانية، كرد من ردود على سؤال الهوية واستلحاقها أمام الهيجان الصهيوني. لم يشعر بالضيق ولا بالانزعاج، وهو يردد أمام آخر فرسان الطاولة المستديرة، في صحن داره، أن العربية الفصحى تُغرِّب. لم يبدُ متسلطاً، كما ظهر في تلك الظهيرة، بنت الكلب. ما عاد قبح التجربة، جمالاً، منذ ذلك اليوم. أراد منير أبو دبس باستمرار أن يعبر بالكلام عما رَآه. لم ينظر الآخرون بعد من سجنه. حلق أنطوان كرباج وميشال نبعة بتجربة جديدة. لم تشعّ من الأخيرة شرارات العبقرية في «الديكتاتور». بارتطامهم القاسي بنظرات الرجل المتكبرة وروحه غير الشحيحة، سلكوا طرقات تأليف الحيّز الثالث، في تجربة المسرح اللبناني. عطفُ منير أبو دبس على المسرح، أخذ رفاقه الغالين، إلى تجربتين، أكملتا جسر مسرحه الأول على الجمهور المسرحي العريض وعلى كسر غرابة المسرح عند هذا الجمهور. مسرحياته شديدة البروز من «ماكبث» (1962) و«الملك يموت» (1965) إلى «الطوفان» (1971) وغيرها. كل مسرحيات عربة خَيل، لم تلتفت خيولها وهي تسوق العربة من الأراضي المهجورة إلى الأراضي الناطقة بالحضور الكثيف للمسرحيين والبشر. ارتدى أبو دبس نظارتين إغريقيتين، وهو يكوّر عينيه، خلف جمل جاءت من خلف ظهره. بعد ذلك، جرى كل شيء من تلقاء ذاته. بجدية كاملة، أهدر الرجل لهبه الأصفر، بتقديم لزوم ما لا يلزم، ظلال مسرحه القديم على الأوقات الجديدة. ذلك أنه ما عاد يمتلك قوة ولا عزيمة حالاته السابقة، بتغير ساحات الظلمات الرطبة الخاصة بتجربة المعلم المؤسس دائماً. لم تعد الحياة حياة بغياب قوات القطر الكبيرة، من فوضى العجالة إلى الرقابة. خيولٌ تدق الأرض بالترجمة والاقتباس والتأليف. بدا منير أبو دبس في السنوات الأخيرة كتنهيدة عريضة على السنوات الماضية. بقي في

> **أحدهم قال إنّه يقرأ في كتاب غير معروف. عُرف الكتاب إثر ذلك: فن الممثل لستانسلافسكي**

للمسرح اللبناني

ـة التجربة

(مروان طحطح)

قريته الفريكة، في محترفه، مع أزواج من الممثلين العاديين. أكلت رائحة الثلج رائحته. أكلت الاضواء الجديدة نوره. هناك انطلقت العربة. هناك، ضربها السر العظيم المجهول. هناك ماتت، بعدما ماتت البلاد كيد ذابلة على يد ذباح مضحك.

* أعلنت عائلة المسرحي منير أبو دبس أنّ مراسم الوداع ستقام بعد ظهر الأحد في شقة الراحل في الضاحية الباريسية مونتروي، على أن ينقل الجثمان منتصف الأسبوع المقبل إلى مسقط رأسه في الفريكة حيث يرافقه ممثلوه وأهل المسرح والجمهور إلى مثواه الأخير.

سيرة

رائد المسرح اللبناني الذي خرجت من عباءته تجارب الستينيات الطليعية، ولد في الفريكة (جبل لبنان) عام 1932 وسط عائلة غاب عنها الأب الذي كان في الأرجنتين. في مراهقته، مال أولاً إلى الرسم، فسافر عام 1952 إلى باريس حيث التحق بـ«المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة»، وتابع دروساً في المسرح والأدب في جامعة «السوربون» ودروساً في العزف على الكمنجة. كذلك، انضم إلى المحترف المسرحي الذي كان يديره روجيه غايّار (1893 ـ 1970). خلال إقامته في فرنسا، شارك في عروض مسرحية عامة، إلى أن عاد إلى لبنان ليعين مستشاراً فنياً في إدارة «مهرجانات بعلبك». في عام 1960، سيضع اللبنة الأولى للمسرح اللبناني من خلال تأسيس «معهد التمثيل الحديث» عام 1960 الذي ضم الرعيل الأول من رواد المسرح اللبناني: أنطوان ولطيفة ملتقى، ريمون جبارة، ثيودوار راسي، أنطوان كرباج، ميشال نبعة، ميراي معلوف وغيرهم الذين سيشكلون لاحقاً «فرقة المسرح الحديث». قدّمت الفرقة مجموعة من الأعمال التي أطلقت العصر الذهبي للمسرح اللبناني، بدءاً من «أوديب ملكاً» لسوفوكل، و«أنتيغونا» لجان أنوي. وبعد انفصال أنطوان ولطيفة ملتقى عن الفرقة، قدم أبو دبس مجموعة من المسرحيات؛ أبرزها «الذباب» لسارتر (1963)، و«الازميل» لأنطوان معلوف (1964) و«الملك يموت» ليونيسكو (1965)، و«ملوك طيبة» (1966) و«فاوست» لغوته (1968)... في عام 1971، أسّس أبو دبس «مدرسة بيروت للمسرح الحديث» في كليمنصو. في هذا الفضاء، سينجز «الطوفان» في العام نفسه، ما حدا بجريدة L'Humanité إلى الاحتفاء به وذيوع صيته في فرنسا. الحرب الأهلية ستدفعه مجدداً للسفر إلى عاصمة الأنوار، حيث سيدير محترفات مسرحية بالتعاون مع وزارة الثقافة الفرنسية حتى عام 1997 موعد عودته النهائية إلى لبنان. مع رجوعه، سيؤسس «مهرجان الفريكة» السنوي ويواصل إعطاء الدروس في محترفه الذي خرّج ممثلين كباراً؛ على رأسهم ميراي معلوف وأنطوان كرباج.

شهادات

الرائد الأول

جلال خوري

في مسيرة المسرح اللبناني المعاصر الذي انطلق أثناء العصر الذهبي للبنان، كان منير أبو دبس الرائد الأول. بعد دراسات فنية في أكثر من حقل، في بيروت وباريس وعمل في تلفزيون العاصمة الفرنسية، عاد إلى لبنان وانطلق بالمسرح سنة 1961 مع فريق من الناشطين، رعته لجنة «مهرجانات بعلبك الدولية».
البداية كانت... في المغرب، على أطلال مدينة فولوبيليس الرومانية حيث قدّم «ملوك طيبة». عمل مختصر من التراجيديا الإغريقية أشرف على ترجمته الرائد الآخر الذي لعب الدور الأول في هذا العمل: أنطوان ملتقى. منير أبو دبس هو من أدخل على المسرح اللبناني النظرة والمفاهيم الجمالية، فكانت الجمالية طوال مسيرته هاجسه الأول في إطار أعمال كلاسيكية وبلغة كلاسيكية أيضاً، قبل أن يتحوّل إلى اتجاه جديد خاص به في أواخر الستينيات، طابعه درامي ساطع. وبين الاثنين، قدّم أفضل عمل في نظره «الملك يموت» ليوجين يونيسكو في ترجمة للشاعر الراحل أنسي الحاج. تعددت أعماله من سوفوكل إلى شكسبير، إلى غوته، إلى بريشت، إلى يونيسكو، إلى دورنمات، إلى أرابال، إلى سينج، إلى سارتر وكامو، ولكن أتت كلها بصبغة واحدة خاصة به.
منير أبو دبس حالة لم تكن لتستهوي كثيرين، لكنها كانت حالة خاصة ومميزة.

■■■

ذلك الشغوف بالخشبة

نضال الأشقر

لا شك في أن منير أبو دبس هو أبو المسرح الحديث في لبنان، ووجود «مهرجانات بعلبك» إلى جانبه كل تلك السنوات لمساندته مادياً ومعنوياً كان نعمة لاستمرارية عمله. ولقد كان مفيداً جداً أن يكون لـ«مهرجانات بعلبك» مسرح صغير، قدم فيه منير أبو دبس كل أعماله، إلى جانب تقديم أعماله الشهيرة في مدينة بعلبك. ولا شك في أن هذه الاستمرارية أعطته المجال المناسب لتجاربه المسرحية ولمدرسته التي أسسها في قريته الجميلة الفريكة في المتن الشمالي.
لم يكلّ ولم يملّ منير أبو دبس. وأنا أكتب عنه الآن، لا أصدق أنه لن يكون بيننا في السنوات اللاحقة. لكنني كنت سعيدة أنني عرفته صبية عندما عدت من لندن في منتصف الستينيات، وعملت معه وكرّمته أخيراً في «مسرح المدينة». كان ذلك فرصة لشكره على إنجازاته وعمله الدؤوب في المسرح اللبناني.
ومنير أبو دبس من المخرجين المحترفين الشغوفين بالمسرح. فإذا أحببنا عمله المسرحي أو لم نكن من المحبذين له، فإنه سيبقى مخرجاً مسرحياً فريداً على الساحة الفنية التي لم تنفك تخسر الكبار من صانعيها؛ أمثال يعقوب الشدراوي وريمون جبارة وميشال نبعة ورضا خوري وأسامة العارف.
إلى جميع العاملين في المسرح، وإلى جميع طلاب منير منذ 50 عاماً حتى الآن، أقدّم تعازيّ القلبيّة.

■■■

باني الممثّل

رفعت طربيه

إنّه الرعيل الأول ومؤسس المسرح اللبناني. لا شك في أنّها خسارة كبيرة، والمشكلة أنّه لا أحد يحل مكانه. منير أبو دبس كان واحداً من الكبار في عالمنا العربي، وهو الذي بنى الممثل في لبنان. هو أستاذنا جميعاً، نقل إلينا فيروس المسرح. نأمل أن نستطيع أن نكمل بعده، فالوضع المسرحي صعب ولا أحد مثله. حتى آخر أيام حياته، ظلّت عنده رؤيا إلى المسرح، يمكن أن توافقه عليها أو ترفضها، لكنه حارب من أجلها حتى النهاية. كان يرى أن لا شيء يحلّ محل المسرح، وهو الذي يختصر كل الفنون، ويجب التعامل معه بخطر وتأنٍ. إنّها خسارة كبيرة لمسرحنا اللبناني.

■■■

أعطانا أسرار هذا الفنّ

ميراي معلوف

منير أبو دبس هو الأستاذ الذي علّمنا الدبدبة، وأعطانا أسرار الفن، والأهم الانفتاح على العالم الثقافي. نحن حالياً نتمرن مع زميلي رفعت طربيه على مسرحية «شكسبير». برأيك، من عرّفنا إلى شكسبير ويونيسكو وبريشت وفتح لنا الدنيا كلها؟ لقد أولانا منير أبو دبس كل الانتباه، وأحاط بالاهتمام كل تلميذ من تلاميذه، وتعاطى معنا بكل حنانه وبعمقه، وكنا نستفيد منه في كل جلسة معه. لقد حضّرنا كي نقدر على الوقوف في عالم الفن. نقطة قوته لم تكن في صفوف أعطانا إياها فقط، بل في تحضيرنا لمواجهة عالم الفن. أنا أشكره ومَدينة له حتى آخر يوم في حياتي. من دون حصصه ودروسه، لما كنت مستعدة وجاهزة لدخول مدرسة أخرى كبيرة هي مدرسة المعلّم البريطاني بيتر بروك.

الأخبار
al-akhbar
السبت 16 تموز 2016 العدد 2936

صورة وخبر

انطلق في «مسرح ماندیلا» في جوهانسبرغ أمس الموسم الثاني من عرض «روميو وجولييت» الذي تقدّمه «جوبورغ»، أبرز الفرق في مجال الباليه في جنوب افريقيا، على ان يُختتم في 24 تموز (يوليو) الحالي. المسرحية (إخراج إيان ماكدونالد) مستوحاة من قصة شكسبير الشهيرة، ويتناوب على أداء الأدوار الرئيسية فيها باقة من أشهر الراقصين من بينهم مايكل ريفي، وديانا أكونا، وخوان كارلوس اوسما، وآرون سميث، وشانون غلوفر، وبورنيس سيلفيوس، وغيرهم. (مجاهد صافودين ــ أ ف ب)

«خندق 56» عرض أوّل في «المدينة»

رضوان مرتضى يحاصر طاعون المذهبية

زينب حاوي

من السماء، وعبر الصور الجوية الخلابة (تصوير مهدي سكافي/ تقنية الفانتوم)، تبدو بيروت كعروس جميلة وهادئة. وعندما تهبط الكاميرا إلى الأرض، تتشعب الحكايا والمآسي. في وثائقي «خندق 56» للزميل رضوان مرتضى (إنتاج شركة Blue House Film Production) الذي سيُعرض الليلة على خشبة «مسرح المدينة»، تجتمع منطقتا خندق الغميق وطريق الجديدة المرمّزة عقارياً برقم 56. تنزل كاميرات الفريق (عيسى صليبي، وأديب فرحات، ومحمد بشير، وأحمد بزي، ومحمد كمال الدين) إلى هاتين البقعتين، لنشاهد 19 شاباً وشابة من أبنائهما، تراوح أعمارهم بين 17 و29 عاماً، خضعوا لتدريبات على الإعداد (نانسي رزوق)، والتصوير، والمونتاج، ليساهموا في صناعة هذا العمل.

إذاً، تضيع الخلطة هنا بين محترف وهاوٍ. يؤكد مرتضى أنّه تعمّد دمج هذين الجناحين انطلاقاً من مبدأ عمله في Blue House، ليُصار إلى تنفيذ «عمل محترف، وتخريج فريق يملك إمكانات». أدلى هؤلاء الشباب بشهادات عفوية وحقيقية، من دون «روتوش». مبدأ ينسحب على التخريجة النهائية لـ«خندق 56»، إذ نرى على مدى 50 دقيقة تظهيراً لكواليس العمل والمقابلات، وإخفاءً لمشهدية «نظيفة» ممنتجة كما يجري في العادة. المسألة بحسب الصحافي اللبناني «مقصودة»، إلى جانبه تعمّد تقديم مشاهد مصوّرة غير محترفة لإبراز عمل الشباب الهواة.

في المضمون، تتعاقب شخصيات وكاركتيرات مختارة من المنطقتين، لتدلي بآرائها عن أمور عدّة تُزنّر البقعتين الجغرافيتين بكمّ من الأحكام المسبقة، والجدران العالية. خندق الغميق وطريق الجديدة تُخرجان كل ما في جعبتهما عن الآخر، بكل شفافية، وواقعية. نسمع اتهامات متبادلة، لا سيّما في السياسة والمذهبية اللتين فرّقتا السكان. نرى أيضاً شهادات من أشخاص يرفضون التلوّن بأحزاب المنطقة، وآخرين من طريق الجديدة يحبّون الاختلاط بأهالي الخندق.

محاور عدة تتعاقب بانسيابية عالية على لسان هذه الشخصيات؛ من الجدل حول المقاومة، إلى «داعش» وارتباطها بـ«السنّة»، وسوريا، وحتى كرة القدم (فريق النجمة) التي يبدو أنّها جمعت شمل المنطقتين. يُقفل الفيلم التسجيلي على صورة دخول سائق التاكسي «أبو عفيف» من طريق الجديدة إلى الخندق وجمعه بباقي المتحدّثين من هذه المنطقة. مع هذه المشهدية الرومانسية ـ إن صح التعبير ـ تتحطم جدران التفرقة السياسية والمذهبية، بعد تبيان أنّ ما يجمع هؤلاء أكثر مما يفرّقهم؛ فجميعهم يعانون من انقطاع الكهرباء والمياه، ومن البطالة والفقر والعوز. تتوحد هذه المعضلات الحياتية الأساسية لتوحّد معها هؤلاء الشباب، وبالتالي سكان المنطقتين، كما يهدف هذا الفيلم.

«أبو الفضل» إحدى شخصيات خندق الغميق

في المحصلة، يكسر «خندق 56» رتابة صناعة الأعمال التسجيلية، ويعطي نموذجاً مختلفاً في عالم الصورة ومعالجة المحتوى، مانحاً فسحة لشباب لا يفقهون لغة الكاميرا والصحافة، ليتعرفوا أكثر على هذا العالم، ويخرجون بواسطتها الصورة الأنقى والأكثر واقعية للتعبير عن محيطهم وهواجسهم.

على خط موازٍ، يُعدّ رضوان مرتضى سلسلة وثائقية استقصائية على شاكلة برنامج (لم يجر الاتفاق بعد مع أي قناة) تطبعه الملفات الأمنية خصوصاً، وتدور محاوره حول شخصيات جدلية، أو ملفات فساد، على أن تكون أولى الحلقات مخصصة للإرهابي نعيم عباس. في جعبة مرتضى أيضاً وثائقيّ عن الشهيد عماد مغنية، وإطلالة على جوانب نادرة من حياته في ميداني الإعلام والفن (سينما، وموسيقى...).

عرض فيلم «خندق 56»: اليوم ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). الدعوة عامة. للاستعلام: 01/753010

«بيروت زهرة» بعيون الطلاب

في 20 تموز (يوليو) الحالي، يجتمع طلاب الشعبة الدولية من «المدرسة الإنجيلية الفرنسية» في «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت) لتقديم عرض «بيروت زهرة» الذي يستمد اسمه من أغنية عمر الزعني الشهيرة. يقدّم العرض رؤيته لبيروت من خلال سائق أجرة يقلّ في سيّاراته لبنانيين من مختلف المناطق والخلفيات والانتماءات. العمل من إخراج ميلا علامة ومحمد قباني، ويشارك في تمثيله إلى جانب هذا الثنائي أكثر من ثلاثين طالباً، أبرزهم سارة يونس، وخليل شحرور، وداليا عطالله، وكريم لقيس، ياسمينا رمضان، وريم مصلحن وغسان طفيلي.

«بيروت زهرة»: الأربعاء 20 تموز ـ 20:30. «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/753010

That One Night... ليلة للميتال والروك

That One Night هو عنوان الحفلة التي يخصّصها «مترو المدينة» الليلة لموسيقى الهيفي ميتال والروك.

جيل جديد من فرق الهيفي ميتال ظهر في لبنان في الفترة الماضية، فيما جمهور هذا النوع من الموسيقى لا يزال موجوداً، ولو بنسبة أقل مقارنة بمرحلة ما بعد منتصف التسعينيات. في المرحلة التي كان فيها إلياس المرّ وزيراً للداخلية، جرى التضييق على الجيل الذي سبق هؤلاء، وتمت «مكافحتهم» عبر هجمة أمنية وإعلامية تحت عنوان «عبدة الشيطان». هكذا، مُنع العديد من الحفلات، ومُنع حتى استيراد وتداول أسطوانات الروك والهيفي ميتال، عدا عن التوقيفات التي طالت شباناً بسبب طريقة لبسهم أو على خلفية استماعهم إلى الهيفي ميتال.

زياد محيي الدين (21 عاماً)، أحد منظمي حفلة الليلة والعازف في فرقة Within Destruction، يقول لـ«الأخبار» إنّ تنظيم هذا النشاط يعتبر «خطوة في إطار تنظيم عدد أكبر من الحفلات لاحقاً. نعلم أنّ هناك نوعاً من انفتاح الآن على هذه الموسيقى وأن هناك جمهوراً جديداً يريد أن يستمتع في عروض حيّة». ويضيف: «الأهم أنّ هناك فرقاً جديدة جيّدة تستحق فرصة الظهور».

إلى جانب Within Destruction (الصورة)، تشارك في سهرة اليوم فرق Eden، وRisky Violet، وZix، و Rebellion، وAces High. يستعيد بعضها أعمالاً معروفة من الثمانينيات والتسعينيات لفرق مكرّسة، من بينها «ميتاليكا» و Rage Against The Machine، فضلاً عن تقديمها أغاني خاصة.

That One Night: الليلة ـ الساعة السابعة مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

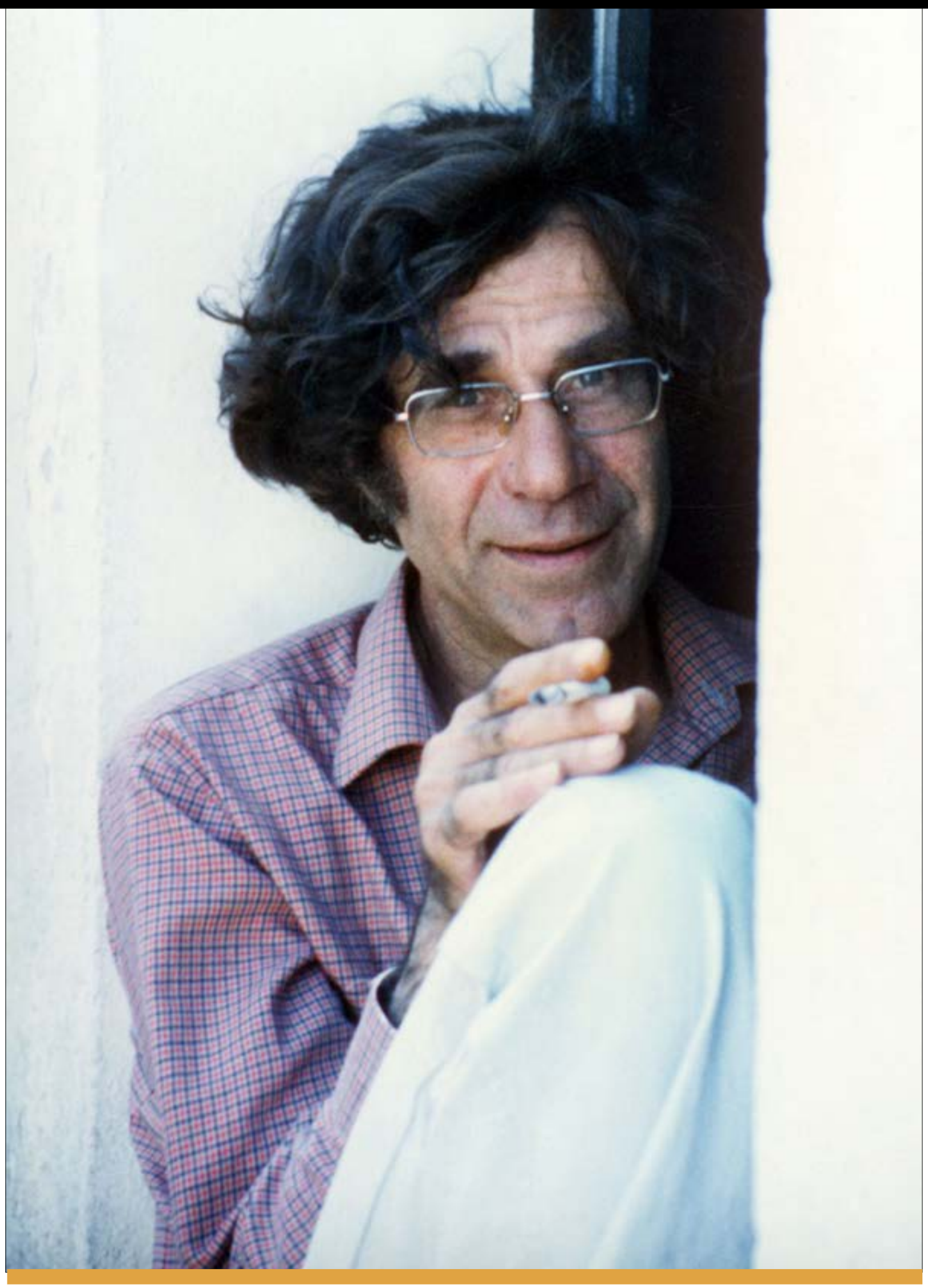

ادريس الشرايبي الساخر الجميل

تسعون عاماً مرت على ولادة الروائي المغربي ادريس الشرايبي (1926 ـ 2007). لم يكن صاحب «الرجل الذي أتى من الماضي» أحد الآباء المؤسسين للأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية فحسب، بل امتاز عن اقرانه أيضاً بنبرة فكاهية لطالما افتقد إليها الأدب المغاربي المغرق في الجدية، كونه خرج من معطف حركات التحرر الوطني ضد الاستعمار. من «الماضي البسيط»، باكورته الروائية التي صدرت عام 1954، الى سلسلة روايات «المفتش علي» (1981 ـ 2004)، سخر الشرايبي من كل شيء: من الظلم الكولونيالي الى تسلط الأنظمة الوطنية التي قامت بعد جلاء الاستعمار، وصولاً الى فساد النخب الثقافية التي كان يسمّيها بـ «الحشرات المتثاقفة»!

حوار

ماريا غراتسيا كالاندروني (ميلانو، 1964، تعيش حالياً في روما): شاعرة، ناقدة أدبية، صحافية، ممثلة ومؤلفة مسرحية وسينمائية، منشطة إذاعية في قنوات ثقافية إيطالية. من أعمالها «حجر الموازنة»، «النسناس الهائم»، «كأن بلجام مضطرم»، «المكنة المسؤولة»، «على فم الكل»، «حركة حياة تولد»، «الحياة الصافية»، «متوالية أحفورية». وأصدرت في النثر: «شجرة التفّاح اللامتناهية»، «إنقاذ قابيل»، «غرنيكا، شذرات شعرية عن الحرب الأهلية الإسبانية». ما جذبنا لمحاورة هذه الشاعرة المتعددة الوجهات، هو تكريسها لعمل شعري ـ نثري باذخ، للحُبّ. الحبّ، هذه القوة الخارقة، التي تتفوق على أسلحة الدّمار الشامل، التي تسميها جوليانا كونفورتو «القوة النووية الرّقيقة». العاشق في نظرها يتحدث لغة الخلود من دون مكان ولا زمان، لِذا لا يرتاح في حاضر هذا النوع من المجتمعات التي نحياها. العاشق يُشكّل خطراً على منطق الرأسمال، ومعادلات الربح والسوق، لأنه يرمي القفازات في وجهها، ويستغني عن كل شيء. قوة الحبّ تتجاوز الحاضر الذي نسميه حقيقة، الحقيقة التي ـ من حيث أنها ليست سوى تصادف زمان معين بمكان معين ـ لا وجود لها. بالعشق كل

ماريا غراتسيا كالاندروني: الشعر مثل الحب ينق

■ حياتكِ الثقافية ثرية جداً، أنتِ شاعرة، فنانة ومؤلفة مسرحية، مترجمة، منظمة لقاءات ثقافية، منشطة برامج ثقافية على راديو «راي 3»، ناقدة أدبية في يومية «البيان il manifesto»، وفي المجلة العالمية «شعر poesia»... ولك أنشطة أخرى عديدة يضيق المكان لذكرها... لنبدأ من الشاعرة والشعر، منذ متى اكتشفت سحر الشعر والكتابة؟

- أعتقد أن كلمة «سحر»، هي الكلمة الدقيقة، والمُحكمة تماماً لوصف الأثر الذي تلقيته من الإصاخة للشعر. أقول «الإصاخة والإنصات» وليس «القراءة»، لأن الأمر، كان أثناء استماعي لقراءة بالصوت لديوان «لَيْلِيَّةُ أَلْكُمَانْ». حينها، اكتشفت أن الشعر هو كل ما أريده من هذه الحياة. كنت في الصف الخامس الإعدادي، أي كنت قد قرأت ودرست مسبقاً الشعر، وبعض القصائد، ولكن لحظة التّجلي والكشف حدثت هكذا، بينما أصغي لوصف مشهد أثيني من خلال كلمات كُتبت منذ ألفي عام، وكانت لها القدرة على نقلي إلى «مكان آخر». ما أن نكتشف قدرة الشعر السحرية هذه، حتى يستحيل علينا أن نرجع إلى الوراء. هنا يتعلق الأمر بقوة شبيهة بقوة الحبّ. طاقة خالصة ونقية.

> **السوق حصدت ضحايا دكتاتوريتها الخفية، والآن تلفظ أنفاسها الأخيرة**

■ ما هو الشعر بالنسبة لكِ؟

- استناداً إلى ما قلته للتو، الشعر بالنسبة لي وسيلة نقل إلى «مكان آخر» مثيل للحبّ. ولكن انتبه: بتعبير «مكان آخر» لا أقصد هروباً من الواقع. على العكس تماماً. الشعر يولد من أشياء العالم ومن التقصي عنه، إنه شكل من المعرفة للحقيقة تتحقق عبر الكلمات. ولكن مثل كل الفنون الأخرى، يُومئ إلى أنّ «الحقيقة لا تكفي أي أحد»، كما كتب مرة فيرناندو بيسوا. الحقيقة، لوحدها، تؤلمنا. كل الكائنات البشرية تستحثها رغبة عنيفة للجمال. منذ أول أجدادنا من الجنس البشري، ذكراً كان أم أنثى، الذين رسموا أول الأشكال على جدران كهوفهم. الشعر، الفنون، وبالنسبة لآخرين، الأديان، تجيب عن الحاجة للخفيّ وعن الجمال الذي يخفق ويتأجج داخل الإنسان.

■ ما نجاعة الشعر في العالم؟

- في المعنى الكوني، نجاعة الشعر تكمن في إرضاء الحاجة إلى «المكان الآخر»، كما وصفت لك آنفاً. في المجتمع الغربي المعاصر حيث أعيش، أستطيع القول إنه الآن وهنا، عندنا، الشعر يُجدي لأنه من دون جدوى. الحضارة الغربية الحديثة المنسحقة تحت سَكْرَة السوق والرأسمال. وضعنا السياسي يشي بفراغه الخاص. إنسانيتنا ليست لها طوباويات يمكن أن تسير نحوها. خطابات السوق والرأسمال لزمن طويل كانت هي الراجحة، ثم أكملت دورة حياتها. السوق حصدت ضحايا دكتاتوريتها الخفية، والآن تلفظ أنفاسها الأخيرة. نحن الأوروبيون مُرْبَكُون. اختلطت علينا الأمور، ونحن في طور تحول. تاريخ العالم يريد أن تشرع الحدود الاجتماعية، الاقتصادية والعرقية، . بينما ثمة كل أشكال المقاومة والخوف والتوجس الذي يستشعرونه بقدوم «الآخر». داخل هذا المشهد الإنساني، الشّعر يُجدي لتذكيرنا بأنه ، بالنسبة للـ «الآخرين»، فـ «الآخر» أيضاً هو نحن، الشعر يجدي لنتشارك ونتواصل تحت شارة جمال وهي للإشارة ضرورة. وأشدد على كلمة ضرورة.

■ هل يستطيع الشعر أن يغير العالم؟

- لا، لا يستطيع، إلا في حالات نادرة. ولكنه يعمل على تذكيرنا بأحلام، يستطيع أن يصلنا بحاجتنا الأعمق والأشد شيوعاً أيضاً، ولزمن طويل وليس عابراً فقط، يستطيع أن يوقظ فينا الحُنُوّ، والإحساس بأننا جزء من مجتمع الناس، الأحياء والأموات، الظاهرين والخفيين.

■ أصدرت كتباً عديدة، ومئات المقالات... كما قمت وتقومين بنشاط طريف في اعتقادي: تنظيم ورشات مع تلامذة المدارس، طلبة الجامعات، نزلاء المصحات النفسية (مرضى ألزهايمر) والمساجين... لتحبيبهم بالشعر وتحفيزهم على كتابته. هل يمكننا أن نعلّم الآخرين كيف يصبحون شعراء؟ وما الذي استخلصته من هذه اللقاءات؟

- أنا أجيبك في هذا الحوار قبل الذهاب مباشرة إلى «تشيفيتانوفا»، لتنظيم واحد من هذه المختبرات التي تتحدث عنها. غايتي ليست صناعة شعراء جدد، بل زراعة الأحلام. أكيد أنك عندما عرفت إجاباتي الآنفة، فهمت ما أعنيه. ولكنني أود إضافة شيء: الشعراء والمبدعون، يحتفظون . على الأرجح . بذاكرة حيّة عن عالم كل واحد يعرِّفه على طريقته: سَلَوي، فردوسي، أفلاطوني أو بروتوفيربالي، حسب تحديد المحلل النفساني «ويلفريد بيون». وهكذا، متحدثة لغة ذلك العَالَم، أتحدث مع الشباب، أو المساجين، أو نزلاء المصحات النفسية . متحدثة تلك اللغة التي عرّفها توماس ترانسترومر «اللغة الخفية».

■ بما أنك تشتغلين في الصحافة الثقافية، وسبق أن نشرت أنطولوجيات شعرية، وتعملين كناقدة في المجلة العالمية «شعر»، فكيف تُقيِّمين . من موقعك . الشعر الإيطالي المعاصر؟

- الشعر الإيطالي مكتوبٌ بحذاقة أكثر من كونه بلا معنى، هذا في جانبه الأعم. الشعر الإيطالي يعاني من كونه نخبوياً. في جانبه الجيد هو شعر تجريب وبحث، يهدف إلى تكسير الحدود بين الفنون والأجناس، حَدَّ جعله رمزاً ضمن الرموز، وماركة ضمت الماركات. أما في جانبه الأشد رداءة، فهو النواح المُسْتَهْلَك للأنا، أو بوح غير صادق في الغالب، يهدف أساساً إلى إثارة الإعجاب بحساسية الكاتب. في جانبه الجيد والمنتشر أكثر هو شعر قطع الحبل السّرّيّ، يهتم بالعالم وأشيائه لأن من يبدع، ينتهي به الأمر إلى أن يرى العالم وأشياءه.

■ كتبتِ أيضاً الرّواية. ما الذي أضافه النثر للشعر وما الذي منحه الشعر للنثر؟

- هكذا مثلما كتبتُ المسرح، ومؤخراً السينما، حينما نكتب النثر والمسرح، نتعلم استعارة الكلام اليومي والشفاهي، فيمنح نثرُنا فيما بعد وضوحاً للشعر. والتمرين الطويل على الشعر، وعلى كثافة اللغة والخطاب، يمنح سداداً للنثر. الشعر يحتاج صفاء القلب والرؤية. إنه تمرين إنساني قبل أن يكون صُنعة أو تمريناً نخبوياً.

■ كتابك «متوالية أحفورية Serie fossile» يتحدث عن الحُبّ، فلسفة جميلة للحُبّ، أمر طريف جداً وجذاب. كيف تتحدثين فيه عن العشق والعاشق، فلسفتك تدنو في بعض الأحيان من فلسفة الشرق والصوفيين عندنا... حدّثينا قليلاً عن هذه الرؤية؟

- للحبّ نواميسه، فهو يضعنا على درب النُمُوِّ الرُّوحي، لأنه يقودنا من الفردانية المنعزلة إلى المخرج ذي الحدين، كمحطة أولى. إذا

شيء يصير جلياً، حياً، بهياً وغنياً بالمعنى. في الشعر، ترى ماريا غراتسيا أن الأبيات تنبعث من سمو ورهافة الإحساس، وتنتهي بأن تصير عاطفة وحُنوّاً أو إحساساً جمعياً، مثل يَدَيْ الأمّ اللتين تحمياننا في الطفولة. الشعر ينقذ الناس والأشياء من اللامبالاة والبرود. يساعدنا على البقاء بشراً على الإحساس بوجع الآخرين، وحب الآخر كما نحب أنفسنا. الشعر يجعل الناس أقل تعاسة، ويجعل تعاستهم في المستقبل لا تؤذي الأشخاص الذين يحفّونهم. إنه الحصاد الجمالي الذي يُرْدِي المستقبل أفضل. الشعر أيضاً هو حفنة كلمات، نلقيها على فراغ ما، لاستعادة ما فقدناه، إما بسبب الموت، أو بسبب الهجْران. الشاعر لا يرغب في عرض نحيبه، هو فقط، يُحيل خلاصة كيمياء وجعه الخاص، إلى جمال تحت تصرف الآخرين. تقول ماريا إنّ «الفيلاستروكّا» (ترنيمة مقفاة قصيرة للأطفال) ترنّ مثل una Ninnananna مُهَدْهِدَة (أغنية لتنويم الأطفال)، المُهَدْهِدَة تسكّن وجعنا وتؤنسنا لأنها تحاكي إيقاع نبض قلب أمّنا حينما كنا ما نزال ضيوفاً على جسدها قبل الولادة... من هنا جاء الشعر. هنا حوار معها:

أجرى الحوار وترجمه: **أحمد لوغليمي**

ـلنا إلى «مكان آخر»

اشتغل الحب كما ينبغي، لن ينغلق العشاق مرة أخرى على مركزهم الفردي (واحد مصنوع من اثنين)، ولكنهما ينفتحان تدريجياً على الكون. الحب الذي يعمل بشكل جيد: يفيض، لا ينكمش على ذاته، ينجب بالأحرى قبولاً إزاء الآخر والعالم. بالنسبة للعاشق، المعشوق هو بداية العالم. من يحب كما هو مكتوب في «متوالية أحفورية»، هو من يحتاج الاعتناء بمحبوبه أكثر من حاجته لأن يكون محبوباً من طرف محبوبه. غبطته الأعظم تكمن في غبطة معشوقه. بهذا الاتجاه، نعم، تشبه فلسفتي الحب الصوفي. أنا لم أكن أعرف شيئاً عن الحب، قبل أن أحب. كنت أعتقد أن الحب هو أن نمنح ونتلقى الخير. لم أكن أعرف أن ما يمثل خيراً لنا، قد يكون بالنسبة للآخر بلبلة وألماً. تعلمت أن لا أبذل أي شيء دون تقييم لمن... لنصل إلى الانسكاب العفوي وسيلان الغبطة والخير من شخص لآخر، يجب أولاً أن نُـدَوْزِنَ آلاتنا الموسيقية حسب الآخر. ويجب على الطرفين أن تتوفر لديهما أولاً الإرادة ثم الانهماك والعمل لنسج الحب.

■ ما هو الحبّ في نظرك؟

- الحبّ يحرّرنا. الحبّ هو شكل لمعرفة العالم من خلال الآخر. الحب سفر إلى عالم آخر. إنه الاكتشاف بأن هناك عوالم كثيرة بقدر وجودنا ككائنات حية. الحب هو الدخول في حوار مع عالم آخر. عبر الآخر. عبر الحكي الداخلي مع الآخر. عبر نظرة الآخر. عبر أفراح وآلام الآخر، اللذين علينا أن ننصت لهما ونعتني بهما كما نعتني بأفراحنا وآلامنا. الحبّ يجترح فينا تحولاً جينياً. إنه التجربة المثيرة والمدوّخة في رؤية العالم كما عاشه شخص آخر. وبعدها لن نستطيع العودة إلى . فردانية . الـ «أنا».

■ ماذا يحدث . لنا . حينما نحبّ؟

- نرى العالم لأول مرة.

■ تُرجمتِ إلى لغات عديدة: التشيكية، الفرنسية، اليابانية، اليونانية، الروسية، الانجليزية، العربية، الرومانية، الصربية، الألمانية... كما تَرْجَمتِ أنت أيضاً شعراء عديدين إلى الإيطالية، هل يمكن أن نترجم دون أن نخون؟

- حول مسألة الترجمة، دائماً أعشق جواب توماس ترانسترومر: حينما طُرح عليه سؤال إن كان يخاف من أن تخونه ترجمات شعره، أجاب ترانسترومر بأن الشعر على العموم هو نفسه ليس سوى ترجمة لـ «لغة خفية».

إن كان المترجم مرهفاً، . وإن كان هو نفسه شاعراً . ينهل هو نفسه من نفس النبع. سيصل حتماً إلى تلك «اللغة الخفية» ولن ينقل فقط كلمات القصيدة، بل سيحافظ على الارتعاشة العميقة للنص، ثم إنه أمر عادل أن تُعيد كل لغة خلق تلك الرنة وفق موسيقى كلماتها. حتماً، علينا أن نثق بالأذن الداخلية لهذا المترجم!

■ كتبت أيضاً قصيدة الهايكو وسبق لك أن فزت بجائزة المعهد الثقافي الياباني عام 2012، متى اكتشفت هذا الشكل الشعري وكيف تحددينه؟

- الهايكو يتطلب منا أن نكون موضوعيين وجوهريين. كلماتنا عليها أن تصف، بشكل مقتضب وقصير شيئاً طبيعياً ومشتركاً. علينا أن ننظر خارج ذواتنا ونكثف شعورنا في كلمات قليلة. إنّه دَرْسٌ نُضْج بالنسبة لنا نحن الغربيين، بتقاليدنا التحليلة، المِهْذَارَة، المُعَقّدة والأنانية المنغلقة على ذاتها والفقيرة إبداعياً. هنا يتعلق الأمر بالفلسفة العميقة للبسيط، ليس التسطيح طبعاً. ولكن العمق والوضوح. دَرْسٌ مُنْعِشٌ لِلْخِفّة، رُؤْيَةٌ لِلْعَالَم وَتَدَفّقٌ لَه.

لقائي الاحتفالي بالهايكو كان صدفة: كتبت قصائد هايكو أولى وشاركت بها في مسابقة بتشجيع من صديق، ثم وقعت مباشرة في عشق هذا التمرين الداخلي العميق. وبعد فوزي بالجائزة أرسلوني في رحلة إلى طوكيو وكيوتو، فأسرتني الثقافة اليابانية، سحرني ضبطهم للنفس وهدوءهم، الوضوح والفراغ المتناثر، الذكاء الحادّ، القوة.. وخصوصاً السكون، وهكذا كتبت كتاباً كاملاً، «حديقة الفرح»، مستثمرة توتر وجوهر الهايكو، أكثر منه الشكل التقليدي للهايكو في مقاطعه المعروفة 5 . 7 . 5 .

■ ما هي الكتب التي تركت أثراً في ماريا غراتسيا كالاندروني؟

- الحلم السابع، رسائل ماريا كفيتايفا، بوريس باسترناك، وراينر ماريا ريلكه، و«دفاتر مالطا» لريلكه.

■ أفلامك المفضلة؟

- «في مزاج للحب» للمخرج وونغ كار . واي

■ شعراؤك المفضلون؟

- ريلكه، تيد هيوز، أميليا روسيلّي، بول سيلان.

■ ما الحياة؟

- الحياة تحوي ميتات كثيرة.

■ الموت؟

- التّخم الذي يستثيرنا. ونفعل كل شيء كيما نهزمه.

لا يستطيع الشعر تغيير العالم لكنه يعمل على تذكيرنا بأحلامنا

■ الشعراء؟

- كائنات تحاول أن تدنو من سرّ الكون.

■ الحيوانات؟

- أحب الحصان. حريته الفخورة. حماسته وصهوته. أنجزت أيضاً فيديو عن هذا الكائن:
https://www.youtube.com/watch?v=-tKtmJeb6dk

■ الفن؟

- يُذكّرنا من نحن.

■ أين يكمن خلاص الإنسان؟

- في خروجه من ذاتيته.

■ الترجمة؟

- أن تصير آخر.

■ المرأة؟

- كائن يتضاعف.

■ الرجل؟

- كائن يبني.

■ المسرح؟

- تَمْرِينُ نَضَارَة.

■ الموسيقى؟

- طريق تعليمي للذاكرة.

■ الليل؟

- أنام ليلا، أفضل النهار.

■ ميلانو؟

- لا أعرفها جيداً، تركتها وعمري 8 أشهر.

■ ماريا غراتسيا كالاندروني؟

- امرأة لا تستسلم.

[أربع قصائد هايكو]

ـ 1 ـ

في سماء نيسان اللازوردية
تلاشت تماماً
حديقة الأغراس

ـ 2 ـ

مُشِعَّة
الأغراس الدَّامية
في سماء الغروب

ـ 3 ـ

النسغ العطر
لشجيرة الوستارية
يقطر بنفسجياً كدم

ـ 4 ـ

ولا ضجة
تصدر عن مضخّة الحديد
في قلوبنا

[قصيدة]

كان يقول

كان يقول دائماً:
قولوا لها بأني أحبها
وقولوا لها أني قطعت طريقاً طويلاً
فقط لأحبها.

قولوا لها بأن فمها
كانت تنبثق منه الملائكة،
وأنا لم أكن أرى سوى فمها

قولوا لها بأنها
تسكنني للأبد.
قولوا لها هذا، أرجوكم.
قولوا لها أني
أردت أن أكتب عن الفرح
عن نكهة أنفاسها في قلب الصيف
عن العضة الخفيفة لأسنانها على الحاشية
عن ضوء القمر حين يلقي على برك الماء بياض الكواكب.
عن الظل البسيط لجسد العاشق
عن نوسان العِقْد في العنق
عن حليّ الأسنان اللآمعة
وعن الكلام الذي يعند على شفتيها...

نصوص

إيف بونفوا: ذكريات مع بورخيس

ترجمة
جولان حاجي

أقلّب، في ذاكرتي، صفحاتِ واحد من ألبومات ذكرياتي. فيه بضع صور لرجل أوحى إليّ منذ البداية بانطواء حياته على عذاب عريق وعميق، لكنّ حياءه لم يسمح بظهور هذا العذاب أبداً.

ثلاث ذكريات، أولاها عن اللقاء الأول بيننا. في كمبريدج، ماساشوستس، سنة 1967. كان بورخيس قد وصل إلى المدينة لتقديم محاضرات تشارلز إليوت نورتن في هارفرد خلال ذلك الشتاء. كنتُ معجباً به، مقتنعاً بأنني سأحبُّ الرجل الذي كنتُ قد خمّنتُ طبيعته من قبل، قلتُ ذلك لخورخي غيّين الذي كان مقيماً في كمبريدج أيضاً، وكنتُ أراه مراراً كثيرة، سواء وحده، أو مع بول دي مان عند تناول الغداء. فقال لي خورخي: «وصل بورخيس للتو، سيقيم هنا. اكتبْ له، واطلبْ منه موعداً».

كتبتُ له، ثم انقضت عشرة أيام من دون تلقي أي جواب. إلى أن قال لي غيّين ضاحكاً: «هل تعرف؟ التقيتُ بورخيس بعد ظهر البارحة. فانتحتْ بي إلزا جانباً، لتسألني بصوت خفيض: «هل تعرف هذه المرأة؟» كانت رسالتك في يدها، وكانت قد خلصت -بسبب أسمك الذي نطقه بورخيس بصوتٍ عال- إلى ضرورة منع هذه المقابلة».

اسمي؟ إنه يُلْفظ مثل الاسم الإنكليزي Eve- حوّاء التي اختلّ بسببها كل شيء في هذا العالم. زوجة بورخيس- كان ذلك خبراً جديداً: قيل إن أمه قد فرضتْها عليه، بعد أن طعنت في السن وما عادت قادرة على مرافقته في أسفاره. على أية حال، حتى لو كان ما يقال صحيحاً، لم يدُمْ حضور إلزا في حياته أكثر من بضع سنين. لا يمكن أن نتخيل كائنين أشدّ تبايناً منهما، وقد ضايق ذلك أصدقاء بورخيس القدامى وأربكهم، وكان العديد منهم مقيمين في كمبريدج.

أجابها غيين: «أنتِ مخطئة. المرسل ليس امرأة، إنه أحد أصدقائي. لن يكون خطراً عليك، دعي بورخيس يردّ على رسالته».

هاتفني بورخيس ذات مساء. وافق على القدوم لتناول العشاء لدينا في جادّة فرانسيس. كنا قد استأجرنا، زوجتي وأنا في إقامتنا تلك التي دامت قرابة سنة واحدة، منزلاً خشبياً صغيراً ملاصقاً لمنزلٍ أكبر يطلّ على الشارع بين عمودين خشبيين، ويرتفع عن الأرض أربع درجات أو خمس. شغفنا بهذا المكان، المتواضع كمثالٍ عن طريقةٍ معينة من الوجود في العالم، شغفنا بالأرضيات الخشبية وصريرها، بالنوافذ التي يلامس الشجر بلّورها- لعل هذه المنازل هي السبب وراء الحنين لدى الذين يغادرون نيوإنغلاند، حنين لا نهاية له. أضرمنا ناراً في الموقد: فحيناً كان الفصل ربيعاً، وأورقت الأغصان في كل الأرجاء، وحيناً آخر كان الخريف، فاحمرّت كلُّ تلك الأوراق واصفرّتْ ثم تساقطت في انهمارٍ كثيف وتقصّفت بنعومة تحت خُطواتنا. وسرعان ما تساقط الثلج. أثلجتْ يوم جاء «بورخيس وعقيلته» لتناول العشاء.

ما كنتُ قد التقيته من قبل أبداً. فور التقائنا، بتلك الثقة التي يمحضها دائماً كلَّ الذين يسعون إلى لقائه، لم يلبث أن وضّح قائلاً إنه عائد للتو من كونكورد، إذ كان متلهفاً لزيارة منزل هاوثورن. كان إعجابه بناثانيل هاوثورن كبيراً. فركع على عتبة منزله، رغم البرد القارس وتهطال الثلج، إخلاصاً لهذا الكاتب العظيم، وربما أيضاً بسبب الحياة التي أمضاها هاوثورن هناك، في مجتمع مفعم بالإيمان- حتى لو كان إيماناً لا يعتنقه بورخيس بالتأكيد. ثم سألني: «هل قرأتَ «ويكفيلد»؟»

ما كنتُ قد قرأت «ويكفيلد»، فلخّص لي بورخيس هذه الحكاية بالفرنسية. يخبر رجلٌ زوجته بأنه سيغيب يوماً واحداً أو اثنين. يغادر مع «ابتسامة بلهاء» «sourire idiot». لكنه يتوقف بعد بضعة شوارع. ويسأل نفسه، فيمَ الذهاب إلى مكانٍ آخر؟ فيعدل عن رأيه، ويحجز غرفةً في فندق قريب، مخططاً للعودة إلى بيته يوم غد.

وفي صباح اليوم التالي، يفكر ويكفيلد: «لماذا سأعود اليوم إلى البيت؟» وهكذا يؤجّل عودته، أياماً وأسابيعَ وأعواماً. لكنه، طوال هذا الوقت، يبقى قريباً جداً من منزله- على بعد خطوتين، إذا جاز التعبير. كثيراً ما يمرُّ أمام هذا المنزل، متنكّراً. ومن حينٍ لآخر، يلمح زوجته في الشارع، عن بُعد، وقد تقدّم بها العُمر، يقول بورخيس معلّقاً. لا يقوم ويكفيلد بأي شيء خارج عن المألوف، فهو طوال عشرين عاماً لا يعاشر إنساناً واحداً، ولا يعرف شيئاً عما يجري.

وذات يوم، أثناء عبوره شارعَ بيته مرة أخرى، تحت المطر، يدفع به هبوب الريح صوب بابه. فلمَ لا يدخل؟ يقول لنفسه. يقرع الجرس، ويدخل ويستأنف حياته السابقة، مع تلك «الابتسامة البلهاء» نفسها التي ارتسمتْ على وجهه لحظة مغادرته.

مؤثرةٌ هذه الحكاية، وبورخيس يرويها بتأثرٍ واضح للعيان. نحن في واحد من مَنازل عصر هاوثورن، في هذا الشتاء القاسي، وفي الموقد نارٌ تجثو أمامها مرافقةٌ زائرنا، وثمة سدادة قنينة نبيذ مغروزة في طرف المِسْعَر لأنها تريد أن تُرينا كيف بإمكاننا استخدام الفلين المتفحّم في المكياج. قلتُ في نفسي إن أحد الأسباب التي شدّت بورخيس بتلك القوة إلى الولايات المتحدة متصلٌ بمنازل هذه البلاد، فقد وفّرت هذه المنازل لهاوثورن بساطة العيش ليتسنى له تأمل الله والمجتمع وحياته الخاصّة. لعل هذا هو السبب وراء تفكير بورخيس بقصة «ويكفيلد»، هذا المساء، لدى عودته من كونكورد. ولكن ماذا عن «الابتسامة البلهاء»؟ إنه يكرر هاتين الكلمتين بتوكيدٍ صريح. هذه الصفة مفاجئة بعنفها في سياق سردٍ يزخر بأرهف التفاصيل، فأتساءل حول الكلمة الإنكليزية التي ترجمها بهذه الطريقة هذا القارئ الفذّ الذي يجيد الفرنسية.

في اليوم التالي، قرأتُ «ويكفيلد»، وأعدتُ قراءتها من جديد هذا اليوم. لدى هاوثورن كذلك، ابتسامة ويكفيلد هي حجر الزاوية في الحكاية. فيصفها الكاتب، ويصوّرها أيضاً بعيني زوجته - التي تحسب أنها قد ترمّلت - عندما تسترجع الرحيل المفاجئ لزوجها، ولكي تفهم ما جرى له، تضفي تلك الابتسامة الغريبة على ملامح زوجها الميت، تلصقها بوجهه الذي فارقته الحياة. غير أن الكلمة التي استخدمها هاوثورن لا تمت بأية صلة إلى نظيرتها الفرنسية idiot؛ فهو يتحدث عن «ابتسامة ماكِرة crafty». «crafty» صفةٌ ثرية وجميلة، على الطرف النقيض من الصفة الفرنسية idiot، إذ لا تغيب عنها معاني الفطنة والمهارة، أو البراعة الخالصة في صنعة أو حرفة من الحِرف التي غالباً ما تتطلب دقة وحِذقاً؛ ولكنّ هذه الكلمة، بمرور القرون، باتت تشير إلى الازدراء، ولم يكن تلافي هذا التحول الحاسم في المعنى ممكناً. ومع ذلك، فإن الكلمة التي اشتُقَّت منها craft قد نجَتْ إلى حد معين من هذه الأحكام. كأننا نشعر، غريزياً، بأننا سنجد الحرية الممكنة إذا برعنا في إحدى المهن، ونجد في سطوة الشر وعداً بخير حقيقي. باختصار، تعكس crafty هوس المسيحية بالشرّ الذي نقلته سفينة ماي فلاور [من بريطانيا إلى أميركا]، محمَّلةً بمخاوف موغلة في القدم؛ أما craft فتحافظ على معاني المهارة والبراعة في بعض الأعمال المعينة، لا سيما ذات الطبيعة اليدوية، وهي قائمة في صميم المجتمع.

هكذا استنتجتُ أن بورخيس قد فكّر بكلمة crafty من غير بدّ، عند استخدامه idiot الفرنسية، فأتت صفة «بلهاء» بمثابة تعليق وليس كإدانة- أراد الترجمان أن يجد في ارتجال ترجمته عُذراً لويكفيلد - مبدياً احترامه وتعاطفه معه، إضافة إلى افتتانه.

لا يسعني إلا تذكُّر أن محاضرات نورتن التي كان بورخيس سيلقيها في هارفرد - قِبلة المتبحّرين في الثقافة - حملت عنواناً وجدتُه مستفزاً، وهو «صنعة الشعر»، إذ تراءى لي متعارضاً مع تراث كامل من التفكير في تاريخ الشعر: منتقلاً من فكرة الشعر كحدثٍ أو سببٍ في التجربة الروحية، إلى القصيدة بوصفها منتوجاً، مونتاجاً للنماذج، غرضاً لفظياً يمكننا أن نوكل به إلى البلاغة، مهما تهافتت أدواتها.

ألقيت المحاضرات في مواعيدها، وتداعى إلى المحاضرة الأولى، على الأقل، مثقفون بارزون من الشاطئ الشرقي للولايات المتحدة- بدءاً من نيويورك. اشتهر بورخيس بالمماطلة هنا، بعد سنوات عديدة من الإرجاء غير المبرَّر لهذه المحاضرات. لكنه يبقى مؤلفاً بالغ الرهافة، أو صاحب أسلوب صعب، وقد فوجئ به الكثير من المستمعين. تراني حلمتُ بهذا المؤتمر؟ سوف تخونني ذاكرتي قدام محاضرته بالتأكيد، لا بل سأشوّهها، وقد يُشتكى من أنني مخطئ، لكنّي لا أزال عاجزاً عن محو الانطباع الذي خلّفتْه عندي كلماته الأولى. كان بورخيس يتكلم من دون أوراق، لأنه عاجز عن استخدامها. في الواقع، لم يستمرّ حديثه طويلاً، إذ بين الفينة والأخرى كان يرفع ساعة كبيرة من على الطاولة ليقرّبها من عينيه. مرة أخرى، بدت تعابيره - بالنسبة إليّ، على أية حال - مجرد تبسيطٍ الغاية منه هي الاستفزاز. قال: «لاحظ الصينيون إن هناك ألف كلمة فقط. ليس هناك الكثير ليُضاف إليها. ربما باستثناء أن هناك عشرة مجازات».

ثم راح يعدّ المجازات العشرة. على سبيل المثال، الوقت نهرٌ يجري، أو المعركة جحيم. ثم أردف بهذه الملاحظة في النهاية: «آه، لعل هناك مجازاً آخر يستحقّ اهتمامنا. لقد جازف شاعر أميركي، هو إ. إ. كامِنغز، بكتابة: «وجه الله يلتمعُ مثل ملعقة»»، وبعد تأمل، اختتم قائلاً: «كلا، لا يمكن إدراج هذا المجاز ضمن القائمة».

ربما بالغتُ في التبسيط بدوري. على أية حال، كانت خيبة العديد من مستمعيه كبيرة عند انتهاء المحاضرة. بعدها، التقيتُ ببورخيس في الممر، فسألتُه «ماذا ستفعل بمالارميه، إذن؟» «آه، مالارميه- إنه معقّد جداً». «فإذن، ماذا عن بودلير؟» «بودلير؟ إنه متكبّر»، أجابني بكامل الجدية.

كان يحلو له ترديد إن أفضل الشعراء في الشعر الفرنسي هو فرلين أو بول- جان توليه الذي أولاه حباً خاصاً، متجاهلاً الشعراء العديدين الذين صنعوا حداثتنا، وكثيراً ما نتداول أفكارهم حول الشعر ودوره في وعي الذات. كان من السهل فهم رفضه هذا الذي طال الكثير من القيم ومناحي الحياة التي كان يتخيّلها بوصفها تقاليدنا الفرنسية. على الشعر الالتفاتُ إلى ما هو مهمّ حقاً، أي العطف بما يفضي إليه من تواضع. أولئك الذين يرغبون في رفع الشعر إلى مستوى ذهني أرقى ليسوا إلا متكبّرين لا يريدون القبول بالحدود الضيقة للظرف الإنساني. مبالغاتهم توقع بالشعر فريسةً للشرّ الذي قد ينتصر عبر تدخلاتهم هذه. خيرٌ لهم لو كانوا بلهاء مثل ويكفيلد، إذ سيسهل عندئذ إبداء العطف الذي يستحقّه كل شخص على المنصة العبثية لهذا العالم.

أعتقد أن هناك أسساً قوية لمثل ذلك النوع من النقد، بل هو، في الواقع، ما يشدّني لدى بورخيس. إنه، في تصوري، يعزز عظمة كاتب كثيراً ما وُصم بالعاجز عن الحبّ، غير أنه كان مبرَّحاً بألم أولئك المحيطين به وفنائهم، متوجّساً من اكتفائنا بأن نكون أنفسنا فحسب، فقد يسبب ذلك لدى الآخرين أذىً لا يمكن ترميمه، كما شرح ذلك ببساطة مدهشة في قصة «حديقة الدروب المتشعبة». العطف - والإحساس بالعجز الذي يتبعه - هو بالتأكيد سبب العذاب الذي أشرتُ إليه في بداية هذه السطور بوصفه شيئاً جوهرياً لدى بورخيس، ولصاحب هذا الموقف الحقُّ في إطلاق الأحكام، حتى -أو قبل أي شيء آخر- في الأدب.

لكن فكرة بهذه الشمولية لا تنطبق بالطبع على حالة مالارميه أو بودلير اللذين ليسا معقّدين أو متكبّرين، وكان بورخيس يعرف ذلك جيداً شأنه شأن كثيرين. رفضُه لهما في ذلك المساء، كما في أوقات أخرى، لم يكن يستهدف نيلاً من هذين الشاعرين العظيمين على الإطلاق، وإنما استهدف بالأحرى الرجل العظيم الذي كانه بورخيس نفسه: كان يخشى التعقيد ويرفض التكبُّر. كان يرى في الكتابة تسييجاً للذات- أو بعبارة أخرى، قتلاً للآخر- وكلما كانت كذلك ازدادت أهمية الكاتب. كان مثال مالارميه أو بودلير يوضح مأزقاً شخصياً لديه، وبإطلاقه هذا الحكم القاطع عليهما اطمأنّت نفسه وتوقّفتْ هذه الشبهات عن إقلاقه.

قصائد ليوم الجمعة

هدى عمران *

«1»

في أيام الجُمَع ألقي بالجسد في اتجاه العدم،
أستمع للموسيقى ثم أفكر بمأسوية في الحياة .
المرأة البوهيمية ليست نادمة على أي شيء؛
لا الخير الذي لم تفعله أو الشر،
هي فقط تعوي،
ثم تحط على رأسي مثل عصفورٍ مسكين؛
يأكل قطعة من الدماغ ليغني.

«2»

ها أنا أهَبُ اسمي للأطيار والريح.
سأتألم من أجل حكاياتي وحدها؛
لأجل الألم وحده،
لألحاني المشتتة.
صوت الحياة الذي سمعته يغني بجَزَع على زجاج نافذتي،
صوتُ الحرب الذي لا يعي شيئاً.
لأجل الذاكرة التي ارتسمت على الزجاج وتسربت كالمياه من راحة اليد.
لأجل الصخرة التي جرحها أحباءٌ مطيورون.
لأجل آثار الأقدام التي مرت من هنا ذات يوم.
ها أنا أهبُ جسدي للعالم!
هيا طيّريه يا رياح؛
قطعة قطعة،
ابدئي من العِظام؛
التي وحدها ستبقى بعد الموت؛
لتتحول إلى لحاء شجرة
لا أريد الموت
لا أريد الحياة كشجرة
لا أريد الرسوخ على هذه الأرض
طوّحيني يا خمرة العالم،
دوّخيني مثل رَحَى
طيريني كأغنية هائمة في البراري
خذي شعري واجدليه على عيون الحياة
خذي صَدري وألقميه للجوعى
خذي اسمي قبل أي شيء
خذي فمي وغني بهِ
خذي فمي وقبّليه.

«3»

حدّثني عن الجِنس أو الموت
عندما تعتليَ أسراب النمل حوائط البيت،
عندما يعلو صوت اقتلاع الجذوع من عظامي،
عن اللحم الذي يختلط باللحم،
أو عندما أتمدد بين سرب متجه نحو فنجان القهوة وآخر متجه نحو فمي؛
لتأكلني وآكلها!
حدثني عن الجنسِ والموت،
عن الصوت المجنون الذي يصل بينهما؛
أسطورة الرجل الغريب الذي ندّعيه طوال الوقت،
المرأة المخيفة التي تحيا في الظِلال بينما تمص دم الراحلين كل ليلة،
خيط المزّيكا الذي يتسرب من خلف النوافذ،
الفئران التي ترتع في الباحة.
حدّثني عن أكثر الأصوات وحشية في غابتك الملعونة،
عن دماغك التي أكلتها التجربة،
الجوع الذي ثقب قلبك.
أو حدثني بعاطفية عن طفولتك،
عن رأسك وهي تخرج للحياة.
حدثني هكذا
ونحن نتمدد على الحافة؛ رأسانا للهاوية وأقدامنا في وجه العالم،
أو ونحن نتمدد ها هنا؛
رأسك على صدري،
وفي يدي سكين!

«4»

أستطيع كتابة قصيدة عن الثورة وتستطيع أنت حذفها
في ليلٍ من ليالي المضاجعة العنيفة؛
كانت المشاعر على آخرها،
وفناجين القهوة ممتلئة بالويسكي ماركة black label.
الأجنة التي صارت كياناً فيما بعد كانت تتكون وتشاركنا النشوة،
والموسيقا كانت على هيئة مارش عسكري.
قبل لحظة الذروة بثانية لمحتُ فأراً ضخماً وراء الستارة الحريرية.
تكومتُ في الرُكن بعد صرخة هستيرية ممطوطة، وقلتُ إن المحبة لا بد ضائعة.
اجتمع أهل الحي كلٌ بسلاح. كان هناك من يمسك مسدساً، ومن يملك بندقية، ومن يمسك ساطورا، ومن يشهر سيفا، ومن يرفع عصاه.
كلنا رفعنا أيدينا في وجهِ فأر!
عندما سالت الدماء على السجادة؛
سكبنا عليها ما تبقى من زجاجة الويسكي، وبدأنا في مضاجعة أخرى!.

* شاعرة مصرية

(مايافلور)

حانة البلوز

محمد بنعيلود

تتعب من المشي دون هدف في شوارع تلك المدينة الغريبة فتدخل باراً صغيراً باليدين معاً في الجيبين.
ـ أنا عطشان أيتها النادلة الجميلة.
تقدم لك قنينة ماء مثلجة مع كأس فارغة وابتسامة.
تخمّن أن الماء لا يروي أبداً عطش الغرباء الذين يحملون في جيوبهم أوراقاً ثبوتية كثيرة وتذاكر سفر قديمة وجديدة عبر قطارات بخارية وسفن وعبّارات وعناوين لعائلات بفرد واحد هاجر.
الماء في كل مكان ينبع من أي شيء، لكن العطش ينبع منك.
تظل تحدق في قنينة الماء غير مقتنع بكل الأجوبة المقنعة عن أسئلة بسيطة لا تطرح في العادة تفادياً للحرج.
تنتبه النادلة إلى حيرتك الشبيهة بحيرة فراشة عثّ قرب قنديل.
ـ هل تريد أن تجرب مشروباً آخر سيدي؟
ـ نعم سيدتي أريد أن أجرب أي شيء لا يكون ماء.
تنتبه بحرفيتها الخفية إلى أنك تحدق بالضبط في قناني الويسكي.
ـ حسنا ما رأيك بهذا؟
ـ ويسكي؟
ـ نعم ويسكي.
ـ أوه فكرة جيدة فلنجرّبه.
ـ أحمر أم أسود؟
ـ حسناً دعينا نجرب الأسود أولاً، ثم الأحمر بعد ذلك. موعد تذكرة قطاري ما زال بعيداً، ويمكن أيضاً تأجيله بسهولة فلا أحد ينتظرني في أي مكان من هذا العالم.
تمدّ لك الكأس، تأخذها منها قبل أن تلامس الكُونْتْوَارْ ضاغطاً أصابعك على أصابعها. تعبُّها كماء. تضعها على الكونتوار وهي فارغة وأنت تحدق في النادلة دون أن ترمش وهي تتحرك كأنها منشغلة حقاً بشيء ما بين القناني متفاديةً نظراتك الفلتانة وسلوكك الغريب.
تخمن أنها حافية خلف الكونتوار.
ـ هل أجد عندكِ ولاعة؟
ـ طبعاً، تفضل.
ـ على فكرة، عيناكِ جميلتان.
ـ شكراً لك
ـ لا لا لا.. إنهما جميلتان حقاً
تخمن في ذهنها دون أن يبدو ذلك على ابتسامتها: هذا سكير آخر بمجرد ما سيعبّ الكأس الثانية سيطلب عناقاً وقبلة.
تفكر في التخلص منك بلطف قبل أن تثمل بسرعة شديدة بطلب الحراس الأجلاف لك، أو الشرطة. لكن هذا على الأرجح سيسيء لسمعة المحل وسمعة المدينة وسمعة البلد وسمعة العالم، وهذا ليس بالخيار السديد لنادلة جميلة.
تستغل أنت حكمتها.
تعبّ كأساً أخرى كمتسابق يوشك أن يبلغ خط النهاية، وتطرقها على الكونتوار.
ـ أقسم لك بكل الآلهة إن عينيك جميلتان جداً بشكل يصعب تصوره، هل تفهمين قصدي؟ هل تفهمين ما أعني؟
تبتسم لك ابتسامة أقل اتساعاً وهي تميل قليلاً كمطر خفيف لتملأ كأساً لسكير آخر.
البارات الصغيرة تكون فارغة في العادة، سكير واحد أو سكيران مع كثير من الفستق والبْلُوزْ، ثم هناك رأس أيّل جبلي محنط على الحائط، بقرنين حقيقيين دون تحنيط، وجوهرتين خضراوين مزيفتين مكان عينيه.
يبدو لك الآن أن لديك قبعة لم تكن ظاهرة لك أنت نفسك حين دخلت، لا تعرف من أين جاءت إلى رأسك، لكنها بدت مناسبة وهي منعكسة في الزجاج العميق وفي الخشب المعتم اللامع وهذا هو المهم، ثم ترتدي أيضاً معطفاً قديماً من الفرو ليس معطفك، وهناك ثلج في الخارج يبدو لك من النافذة رغم أنك تركت الصيف في الخارج قبل أن تدخل. لا تهتم كثيراً لهذه التغيرات التي يألفها الغريب. تكتفي فقط بفتح أزرار ذلك المعطف. تدخل يدك في جيبه فتجده مليئاً بالطوابع البريدية.
تعدل القبعة فوق رأسك، وتفرغ الطوابع فوق الكونتوار.
ـ حسناً أيتها النادلة الجميلة، دعينا نجرب الويسكي الأحمر الآن. سأخبرك من أين أنا، وسنحزر معاً بلد كل طابع، وطابع كل بلد. سيكون دوامك مسلياً هذه الليلة، لقد ألفتُ تسلية بَازْمِيتَّاتِ البارات الصغيرة إلى درجة أني أصبحت بارعاً في ذلك.

تاريخ

باري لوبيز: الطريق إلى «العالم الجديد» مزروع بالمجازر!

طارق حمدان

بدأت قصة خروج النسخة العربية من كتاب «إعادة اكتشاف أميركا الشمالية» (هذا ما تقوله الأرض)» للكاتب الأميركي باري لوبيز (1945)، حين وقع بين يدي الفنانة والناشطة الفلسطينية تانيا تماري ناصر، التي وجدت فيه علاقة قوية بما حل بفلسطين وأهلها، وأهمية ترجمته إلى العربية. هكذا بادرت ناصر إلى إجراء اتصالات مارثونية مع لوبيز لتحصل منه على موافقة لا لترجمة الكتاب فقط، بل للمشاركة أيضاً في «احتفالية فلسطين للأدب» التي تقيمها الكاتبة المصرية أهداف سويف كل عام في مدن فلسطين المحتلة. هكذا حظي باري لوبيز بأول ترجمة عربية له، والمكتبة العربية بكتاب لافت يرفع صوته عالياً ضد تاريخ مغيَّب من الانتهاك بحق الإنسان والطبيعة.

الكتاب الذي صدرحديثاً بالتعاون بين «دار الناشر» في رام الله و«دار الأهلية» في عمان، وأعدّت ترجمته الباحثة الفلسطينية سيرين حليلة وراجعته الشاعرة الأردنية زليخة أبو ريشة؛ يبدأ بالحديث عن الساعات الأولى للغزو الإسباني؛ عندما انطلقت صرخة البحار بريمو من على متن السفينة «بينتا» التي كانت ضمن أسطول مبعوثي الملك فرديناند والملكة إيزابيلا بقيادة كريستوفر كولومبوس. وبعد ساعات من وصول كولومبوس ورجاله إلى شواطئ «ساماناكاي» أو «غواناهاني» كما كانت تدعى لدى شعبها الأصلي «الأوراك»، بدأ الغزو باسم الملكية الجديدة في إسبانيا بالاستيلاء على المكان والسكان وكل ما يمكن حمله.

يقول لوبيز إن عملية الغزو هذه امتدت على مدى عقود كثيرة من الإجرام والهمجية تمثلت في القتل والاغتصاب والتعذيب والإذلال بحق الشعوب الأصلية لما يعرف الآن بأميركا. ويورد لوبيز في كتابه أجزاء من شهادة القسيس بارتولوميو دي لاس كازاس الذي كان قد وصل إلى «العالم الجديد» مع البعثات الإسبانية التي سيصفها لاحقاً بـ«صاحبة نزعة الفظاظة والترويع» اتسمت بالجشع العنيف واللامحدود في السعي إلى الثروة. يقتبس الكاتب عن بارتولوميو: «اغتصبوا ومزقوا أوصالاً وقطعوا رؤوساً، وأمام ناظري ارتُكبت هذه الأفعال اللاإنسانية والوحشية». وبحسب لوبيز، كان المستعمرون يقطعون أرجل الأطفال الذين كانوا يفرّون منهم، ويغطسون الناس بالصابون المغلي، وكانت الوحشية تبلغ فيهم أن يتراهنوا على من بإمكانه أن يشطر شخصاً إلى نصفين بضربة واحدة من سيفه، وكانوا يطلقون الكلاب لتلتهم «هندياً كأنه خنزير مشوي». تلك الكلاب التي كانوا يقدمون الأطفال الرضع طعاماً لها، كل ذلك وأكثر حصل في «مجزرة ترفيهية طويلة».

هكذا إذاً كانت الطريق نحو «العالم الجديد المليء بالأذى، الذي سرعان ما تحول إلى سعي جامح وهائج نحو الثروة، مما حدد كيف ستكون عليه حال الأميركيتين. وكان السعي وراء الممتلكات الشخصية منذ البداية يتم عبر سلسلة من الهجمات الإجرامية العشوائية نحو العبيد، الخشب، اللؤلؤ، الفرو، المعادن النفيسة، ثم بعد ذلك نحو الأراضي الزراعية والنفط والحديد الخام، من دون أي نهاية منظورة لهذه الفورة». كل تلك الممارسات كانت تجري بافتراض حق إمبراطوري من الله ومرخص من الدولة، كما كان مبنياً على افتراض التفوق على الشعوب المحلية من ناحية العرق واللون والثقافة، وهذه الثقافة كانت تجد صداها في مذكرات المستعمرين، وفي خطابات سياسييهم في القرن التاسع عشر، وفي سياسات القرن العشرين.

يتحدث لوبيز في كتابه عن المجزرة الأطول في تاريخ البشرية، ويشير إلى الأجيال الحديثة التي لم تعتبر ولم تتصرف بطرق مختلفة، حيث ما زالت قرى فيتنام وغيرها من بقاع العالم تعاني من تبعات الغزو حتى الآن، ليعترف «نحن من قمنا بذلك، ونحن مستمرون في ذلك!».

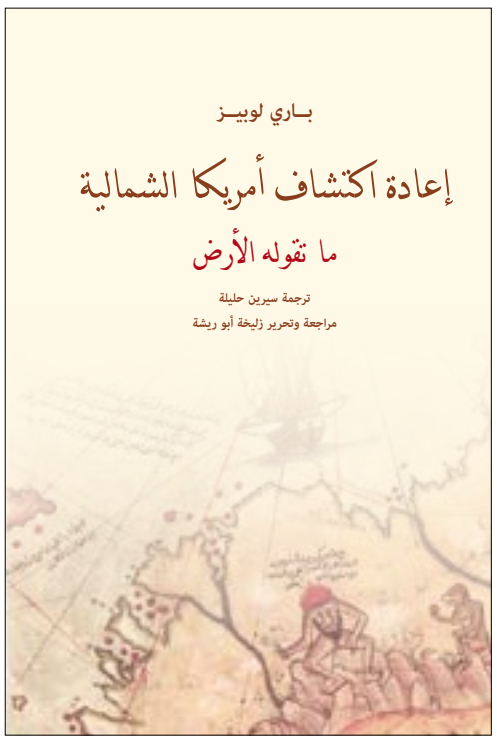

ويطرح الكاتب سؤالاً عن الثروة التي كانت تتوقعها صرخة بورميو وكثيرين ممن كانوا على متن السفن الثلاث التي رست قبالة شواطئ الكاريبي، إذ لم يكونوا مهتمين باكتشاف «العالم الجديد» والاستماع إلى طيوره وتناول فاكهته والتعرف إلى الحياة المدهشة لشعب «الأروك» أو الشعوب الأخرى، ومحاولة التحدث معهم، ويرى فيها الكاتب الثروة الحقيقية. لم يكن المستعمرون الأوروبيون يرغبون في التحدث لا إلى الطبيعة ولا إلى الإنسان، لم يكن لديهم الوقت لهذا، كان الخيال محدوداً وسعيهم ينصب فقط نحو الذهب والعبيد والجنس، تلك هي الثروة التي استطاعوا تخيلها. ولم يكلفوا أنفسهم طرح سؤال «من هم هؤلاء الناس وما هي هذه الأرض؟» الكاتب الذي جاء إلى عالم الكتابة والأدب من خلال الفوتوغرافيا، إذ بدأ كمصور مهتم بالطبيعة، ساهمت خلفيته البيئية في إضفاء قيمة مضاعفة للكتاب. كثيراً ما قرأنا حول فترة الاستعمار الأوروبي لأميركا الشمالية وحول الفظائع التي ارتكبت هناك، ولكن قلَّما صادفتنا أعمال تسلط الضوء على الفظائع التي ارتكبت بحق الأرض والطبيعة، الأمر الذي انتبه إليه الكاتب: «من النادر أن نفكر بالجغرافيا، وكيف حدث أن قطن الناس في هذه الأرض أو تلك، ولذا لا بد أن نفعل ذلك الآن».

يسمي لوبيز تلك الجغرافيا ابتداء بـ«جزر البهاما»، مروراً بمناطق «الأباتشي» و«الشيروكي» حتى «كاتاوبا وهيتشيتي ونيموكوا»، ويسردها بما يشبه البكائية على الإرث الحقيقي الضائع، والخسارة الفادحة التي يسميها «خسارة المعرفة». إذ كان ثمة «أكثر من ألف ثقافة متميزة... ألف لغة مختلفة عن غيرها... ألف طريقة لكي نعرف، فكيف يمكن أن يقارن المرء بين امتلاك الذهب وبين الشعور الذي تمنحنا إياه معرفة كل ذلك بالتفاصيل الدقيقة». ويعيد الكاتب تخيُّل الجغرافيا المطموسة والطبيعة المنقرضة من غابات شاسعة أصبحت جرداء، وأشجار

رأت الناشطة تانيا تماري ناصر صلة بين الماضي وما حلّ بفلسطين

وأزهار اختفت، وحيوانات «تعرف أكثر مما يعرف البشر» انقرضت، وكيف طُردت الطبيعة وتم تدميرها مادياً بفعل السيطرة الإمبريالية التي ساعدت حفنة من الناس على تكديس الثروة. ويقول إنّ ما يعانيه الأميركيون اليوم هو بمثابة أزمة «ثقافة وسلوك». فبعد خمسمئة عام على رحلة السفن «نينا» و«بينتا» و«سانتا ماريا» وما حصل من سرقة واغتصاب وقتل، كل هذا ما زال يحدث حتى الآن بأشكال مختلفة. يتحدث عن كذبة الحلم الأميركي، وكيف استحال إلى كابوس يعاني منه جزء كبير من الأميركيين. ذاك الحلم الذي بُني على شعوب تم محوها وبعدها على طبيعة خضعت لتاريخ طويل من الاستغلال وصل الاستنزاف بها إلى حد فقدان الناس وظائفهم، إذ لم تكف المواد الخام في الغابات وسواها لجعل جميع الناس أغنياء، أولئك الذين انتهى بهم الحال فقراء.

«ليس باستطاعتنا أن نهرب إلى الخلاء بحثاً عن مغامرة جديدة». لهذا يقترح الكاتب مخرجاً من هذه الأزمة يتمثل في إعادة اكتشاف القارة، وإعادة النظر إلى أميركا بعيداً عن الجشع وحب التملك، والإقامة فيها مرة ثانية كما لو أنها أول مرة، ومحاولة ترويض الوحش الذي أطلقه الاستعمار الأوروبي قبالة شواطئ «العالم الجديد» قبل خمسة قرون، عوضاً عن «الشلل في مواجهة الكارثة» التي لا تتمثل في أزمة سياسات أو قوانين أو إدارة فقط؛ بل بأزمة أخلاق عامة.

«إعادة اكتشاف أميركا الشمالية» أشبه بخطاب أو محاضرة طويلة، يأتي كمراجعة وإعادة تخيل للعالم المنتهَك. هو كتاب صغير عن الحياة التي انقرضت، عن أطول مجازر التاريخ وأبشعها، تلك التي تم العمل على طمرها ونسيانها من قبل الحكومات الأميركية المتعاقبة وبتواطؤ من العالم أجمع. هو ابتهال طويل ينهيه لوبيز باعتذار «سامحيني أيتها الأرض النازفة، لأنني وديع ولطيف مع هؤلاء الجزارين».

لمحات

هاشم صالح

يقدّم «الاستشراق بين دعاته ومعارضيه» الذي صدرت طبعته الثانية عن «الساقي» أخيراً، المسألة الاستشراقية من جانب المستشرقين أنفسهم، مانحاً إياهم مساحة لكي يردّوا على الانتقادات التي وجِّهت إلى أعمالهم. المؤلف الذي أعدّه وترجمه هاشم صالح، يضم نصوصاً لمكسيم رودنسون وبيرنارد لويس، وكلود كاهين، وفرانسيسكو غابرييلي وآلان روسيون ومحمد أركون.

سعدي الحديثي

يعد «جذور الغناء في الثقافة العراقية» (منشورات الجمل) لسعدي الحديثي، فرصة استثنائية لاستكشاف جمالية الغناء العراقي. يأخذنا الباحث العراقي إلى التراث الغنائي والموسيقي والراقص وجذوره، مرتكزاً على الدراسات العلمية العالمية، وعلى أبحاثه ومحاضراته الأكاديمية الخاصة، إلى جانب خبرته العملية في غناء تراث البوادي والأرياف وغيرهما.

مها حسن

بعد «الروايات» (2014)، صدرت الرواية الجديدة لمها الحسن بعنوان «مترو حلب» (دار التنوير). الشتات السوري، والمنفى المفاجئ الذي صار مصير آلاف اللاجئين هو محور قصة الكاتبة السورية، التي تتبع يوميات صبية سورية في باريس بعد مغادرتها حلب. إلى جانب القصة الرئيسية، تلاحق الرواية المركبة مصائر نساء أخريات بين حلب والعاصمة الفرنسية.

حميد دباشي

«ما بعد الاستشراق ـ المعرفة والسلطة في زمن الإرهاب» (منشورات المتوسط ـ ترجمة: باسل عبدالله وطفة) هو سجل متين لتأملات حميد دباشي في مسألة السلطة والقوّة المؤهِّلة للتمثيل. يطرح المفكر الإيراني جدلاً حول آداب المقاومة وأنماطها، مرتكزاً على انخراط أميركا العسكري في أفغانستان والعراق أفعال تمثيلها العسكري هناك.

أشرف يوسف

لا يتخلّى أشرف يوسف عن فجاجة الواقع وبذاءة العالم وصخبه وشعبويته وقبحه في مجموعته الشعرية الخامسة «مقهى صغيرٌ لأرامل ماركس» (دار العين بالتعاون مع «دار شرقيات»). القصائد أشبه بمرثيات لأجيال هزمت أفكارها وتهاوت قناعاتها في عصر النيوليبرالية، كما أنها تتطرق إلى مواضيع وثيمات أخرى؛ أهمها النسوية التي يميل الشاعر المصري إلى مناقشة قضاياها.

كمال نجيب عبد الملك

بعدما صدر باللغة الإنكليزية للمرة الأولى، انتقل كتاب «أشعار أحمد فؤاد نجم ـ بلاغة التراث البديل» (المركز القومي للترجمة) أخيراً إلى المكتبة العربية. وقد أنجز المؤلف الأكاديمي والكاتب كمال نجيب عبد الملك، حول أشعار الراحل أحمد فؤاد نجم وتجربته مع الشيخ إمام، وخصوصيتها اللاذعة والمصيبة رغم الجدل الذي دار حول تجربته وتصنيفها الأدبي.

رواية

أمين الزاوي: مرثية حزينة لوهران

خليل صويلح

اختار الروائي الجزائري أمين الزاوي في روايته «قبل الحب بقليل» (ضفاف/ الاختلاف) اسم «هابيل» كي يروي سيرة مدينة وهران من وجهة نظر «القتيل». تتناسل الحكايات وفقاً لتسلسل الأحرف الأبجدية، كما لو أنه يعيد ترتيب ما هو مهمل في المعجم، عبر الحفر عميقاً في التاريخ المنسي لبلاده قبل الاستقلال وبعده، في ثنائيات متضادة، فيما يسعى الجنرال المتقاعد «سي سفيان» إلى كتابة سيرته المزيّفة، تقع على بطلٍ آخر هو «بابا سليمان»، الذي انتهى حارساً في كراج. الأول يعيش حياته في فيلا كانت للحاكم العسكري الفرنسي بصحبة «سارة» التي ألقت بها محن الترحال والتشرّد إلى أحضان الجنرال بعكاكيزه المتعدّدة، فيما أُهمل الثاني. وها هو هابيل بائع الكتب المستعملة يسعى إلى تحرير سيرته على نحوٍ آخر، كاشفاً هول الزيف الذي لحقَ بتاريخ الجزائر، وكيفية تصنيع أبطالٍ من ورق وأوهام وأكاذيب. جنرال طاووسي يرمم سيرته بعكاكيز اصطناعية، وآخر ينخرط في الحياة الهامشية كمحصلة لعنف مستتر أفرزته مرحلة هواري بومدين بكل تناقضاتها.

هكذا سيجد هابيل نفسه عبر مراجعاتٍ صارمة بأن حادثة مقتله الأولى كانت على يد أبيه بكرسيه المقدّس، كما سيُقتل لاحقاً بسبب رجالٍ آخرين اعتلوا كراسي ليست لهم بخديعة تزييف الوقائع، لكن أحلام اليقظة التي استسلم إليها ببناء علاقة مشتهاة مع سارة زوجة الجنرال، لن تصمد طويلاً أمام أهوال ما سيواجهه لاحقاً بسبب التحولات التي انعكست على الشارع الجزائري لجهة العنف المتراكم، والفرز الطبقي الذي أفضى إلى وجه آخر لمدينة وهران التي كانت يوماً ما، صورة مثالية للتعددية الثقافية. ستنتهي معظم شخصيات الرواية إلى الإقامة في فندق للعابرين، كما ستنطفئ أحلام «هيتشكوك» المهووس بالسينما بمقتله، من دون أن يحقّق فيلمه «لا قمح ولا عنب».

هذا العنوان يمكن تعميمه على أحوال البلاد بأكملها لجهة فشل المشاريع التنموية، وارتجالات السلطة في إصدار القرارات الهوجاء. هي في نهاية المطاف لم تحقّق لا قمحاً ولا عنباً، بل أرضاً قاحلة، لم تعد مكاناً لصناعة وتصدير النبيذ الفاخر. تحريم زراعة الكرمة وصناعة النبيذ عتبة أولى للدخول في زمن التحريم وصعود الأحزاب الإسلامية المتطرفة ببرامجها العنيفة التي أفرزت زمناً آخر، وبثوراً في الجسد المريض، بما يشبه «طاعون» ألبير كامو، الكتاب الذي كان مرجعاً معرفياً لأكثر من جيل، قبل أن يقتحم المتطرفون عربة الكتب المستعملة ويهددون هابيل بضرورة بيع الكتب الدينية بدلاً من الكتب الشيطانية التي خلّفها المستعمرون في مكتبات البيوت التي هجروها قسراً.

فقر سيرة الجنرال كما حاول هابيل تسجيلها يعوّضه ثراء حكايات الآخرين، كأن الهامش المهمل هو من يؤثث مجرى الحكاية، في المقام الأول، وخصوصاً أن صاحب «السماء الثامنة» يشتغل على تفكيك السرد وإعادة تركيبه من وجهة نظر الخاسر أو المقتول، بإزاحة الأكاذيب عن مدوّنة بلاد لطالما كانت أسيرة الشعارات أكثر من اعتنائها بالمتن الحقيقي للوقائع، وحيرتها بين «البار والمنبر»، وتحوّل معنى الإقامة. وإذا بوهران العريقة بعمارتها وأسواقها وروائحها تنفي معظم أبنائها إلى فندق للعابرين، أو إلى رصيف، أو كراج للشاحنات. وتالياً فإن هذه الرواية، في أحد أطيافها، مرثية لمدينة وهران، لحظة غرقها في مستنقع العنف، واسترجاع لحقبة السبعينيات الملتهبة إثر غياب الرئيس هواري بومدين في اليوم نفسه الذي مات فيه بابا سليمان أحد الثوّار القدامى. سيموت الثاني بصمت، فهو «يوسف الذي قتله أخوته»، فيما ستحتل صور الأول واجهات الصحف، في الوقت الذي كان الورثة يتقاسمون فيه غنائم السلطة، على مقربة من «جنازة الرئيس». وسوف يعلّق هابيل على هذا الحدث بقوله «تغيّر الذئب ولم يتبدّل القطيع». على الضفة الأخرى، كان هابيل المطرود من الكراج بعد موت بابا سليمان يجرّ عربته إلى الفندق، وقد غنم غرفة غسيل، كان بعض النزلاء ينوون تحويلها إلى مصلى بمكبّر صوت للأذان، ولكن لماذا عاد أمين الزاوي إلى هذه الحقبة؟ على الأرجح أراد تصفية حساب ضرورية لإعادة كتابة تاريخ الجزائر من منظور آخر، وتقشير اللغة من أوهام البلاغة الجوفاء، جنباً إلى جنب مع إغواء الحكايات المتوالدة أبجدياً، واستعادة أرواح كتّاب ومفكرين ذهبوا ضحية أفكارهم المضادة. هو يهدي روايته إلى «عبد القادر علولة، وطاهر جاووت، وفرج فودة، ومهدي عامل، وحسين مروة»، موزّعاً أسباب الكارثة على خريطة أوسع من بلاده، إذ يغلق القوس في بيروت إيذاناً بحقبة عنف أخرى ستشهدها هذه المدينة «لأنها توأم وهران في الحرب والحب والحلم أيضاً».

يغلق القوس في بيروت إيذاناً بحقبة عنف أخرى

ترجمة

الطاهر بن جلّون يتقمّص شهرزاد

رامي طويل

ليس ثمّة اختلاف بين حضور كتاب «ألف ليلة وليلة» في الذاكرة الجمعية الإنسانية، وحضور الحكايات الخرافية والأساطير التي أعاد صياغتها، في زمن مشابه، الكاتب والشاعر الفرنسي، شارل بيرو (1628 . 1703). فمثلما حظيت شخصيات «ألف ليلة وليلة» (شهريار، شهرزاد، علاء الدين، السندباد...) بالخلود، كذلك عرفت شخوص بيرو (ذات الرداء الأحمر، سندريلا، عقلة الإصبع...) الخلود ذاته، وتحولت معها إلى جزء راسخ من المخزون الثقافي الإنساني، ألهمت، ولا تزال، العديد من الكتاب والفنانين، حول العالم، لإعادة إنتاج أعمال أدبية وفنية تحاكي سحر تلك الحكايات، وتحاول الوصول إلى أفكار جديدة عبر استخدامها لرموزها المعروفة جيداً من قبل الجميع.

في كتابه «عشرُ ليالٍ وراوٍ» (دار الساقي . ترجمة جان هاشم . 2016) اختار الروائي المغربي الفرنسي، الطاهر بن جلون، أن يذهب بالأمر أبعد من ذلك. يتقمّص دور شهرزاد، ليكون راوٍ لعشر حكايات من حكايا بيرو، محوّلاً قارئه إلى شهريار معاصر يصغي إلى توليفة أدبية تحمل إليه شيئاً من ذاكرته، ولكن بحلّة مختلفة.

في تقديمه للكتاب، يشرح مؤلف «ليلة القدر» (جائزة غونكور لعام 1987)، علاقته بالحكايات الخرافية التي تعرّف إليها في طفولته عبر فضيلة، الأخت غير الشقيقة لجدته، التي كانت تروي تلك القصص له ولشقيقه، ليكتشف لاحقاً، بعدما تعرّف إلى النسخة الأصلية من «ألف ليلة وليلة» أنّ فضيلة كانت تستقي الحكايات منها، ولكنها «كانت تهمل المقاطع الأكثر مجوناً. فهي كانت تراعي وضعنا وإن كانت تعلم على الأرجح أننا قد نهتم أكثر بأخبار عربدات الأمراء والشياطين». في المدرسة الفرنسية، تعرّف بن جلون إلى حكايات بيرو، التي كانت مدرّسته بوجاريناتٍ تحرص على قراءتها للتلاميذ، من الكتاب الشهير المزين برسوم غوستاف دوريه. ثلاثة مصادر لحكايات خرافية، تعتبر أساس السرد القصصي والروائي العالمي، حملها معه بن جلون (1944) كلّ تلك السنين قبل أن يقرّر التسلل إلى عقل عمّته فضيلة، متخيلاً كيف كان يمكنها أن تروي حكايات بيرو لو أنها عرفت القراءة والكتابة، متقمّصاً إياها في مزج بين شخصيتها المحببة إليه، وشخصية شهرزاد، راوية حكايات «ألف ليلة وليلة»، معملاً قلمه في عشر حكايات لبيرو، معيداً روايتها وتشريقها، محوّلاً مسرح الأحداث إلى بلدان عربية وإسلامية، لأنّه «آن الأوان لرواية هذه البلدان بعيداً عن سمات الفاجعة والمأساة ومن خارج سياق التعصب والإرهاب وما توصم به» بحسب مقدمته.

في «عشر ليالٍ وراوٍ» ستحمل «الجميلة النائمة» اسم جوهرة، وسيكون الأمير قيس هو من يوقظها من نومها بقبلة على الجبين، لا على الفم، وسيقبل بها رغم تحوّل بشرتها إلى اللون الأسود لتتخذ الحكاية منحى الحديث عن التسامح ورفض العبودية والعنصرية. أمّا «ذات الرداء الأحمر»، التي عرفت في كلّ الترجمات العربية، لحكاية بيرو، باسم ليلى، بعدما اعتمد للحكاية عنوان «ليلى والذئب» فقد حمّلها بن جلون اسم سكينة، وأطلق عليها لقب «فتاة البرقع الأحمر» مسقطاً الذئب من الحكاية، ليحلّ محلّه شاب ملتح، وكأنه بذلك، وأثناء نقاشه لفكرة الغدر الإنساني، يفكّك رموز الحكاية الأصلية. الأمر الذي سيتكرر في القصص اللاحقة: «أبو لحية زرقاء»، «الهر أبو جزمة»، «الجنيات»، «سندريلا»، «حكيم أبو خصلة»، «الإبهام الصغير»، «إهاب الحمار»، و«الأماني الفارغة».

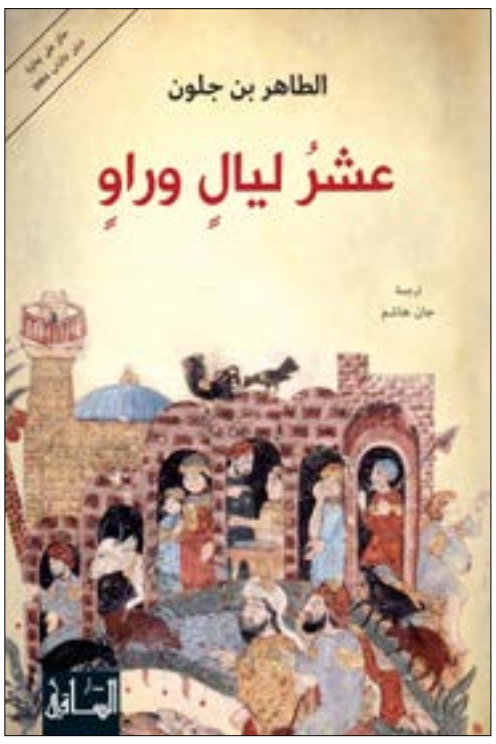

يحتفظ صاحب «ليلتئم الجرح» ببنية حكايات بيرو الأصلية، لكنّه يمضي فيها بما يتلاءم مع البيئة الجديدة التي أوجدها لأبطالها، فتتحوّل الحكايات إلى ما يشبه حكايات تراثية من التاريخ العربي والإسلامي. لن يكون ثمّة خلاف حول أحقية بن جلون أن يقوم بهذا العمل، فالكتابة في نهاية المطاف هي مساحة للتجريب، كما هي مساحة حرّة للتعبير، وهو في كتابه هذا، ربّما، يحاول اختزال شيء من الفجوة الثقافية بين الغرب والشرق. غير أنّ سؤالاً مهمّاً يبرز لدى قراءة «عشر ليالٍ وراوٍ» وهو عن مدى أحقيّة الكاتب أن يتناول تراثاً أدبياً إنسانيّاً، استطاع عبر مئات السنين أن يفرض حضوره في الثقافة الإنسانية، وتحوّلت رموزه وشخوصه إلى مفاتيح استخدمها مئات المبدعين، في كل مكان، لاجتراح حكايات منها، وابتكار أعمال أدبية وفنية تستند إليها؟! فبن جلون، الذي يأخذ عليه كثيرون تنكّره لأصوله المغربية، ومحاولته الدائمة القول بأنه كاتب فرنسي، لم يستق من حكايات بيرو حكايات جديدة، وجلّ ما قام به هو تشريق تلك الحكايات، لتبدو كطيف باهت للحكايات الأصلية، التي تحمل في طياتها بذور الفكر والحس الإنساني، الذي يصلح لكلّ زمان ومكان، وهو بذلك يقع تماماً فيما أخذه سابقاً على فضيلة حول أنها كانت تعمل خيالها في الحكايات فتصبغها بلون لحظات الوحدة والبؤس التي عاشتها، ليصبغ الحكايات الراسخة في وجدان الإنسانية بصبغة شرقية تقرّبها من أجواء «ألف ليلة وليلة» ولكنها في نهاية المطاف لا تقدّم أيّ جديد، وتظلّ أقلّ تأثيراً من الحكاية الأصلية، وهو تماماً ما سيحدث لو أنّ أحداً اختار أن ينقل حكايات «ألف ليلة وليلة» من صحراء الشرق ليجعل أحداثها تدور في غابات أوروبا وعلى قمم سلسلة جبال الألب.

تتحوّل الحكايات إلى ما يشبه حكايات تراثية من التاريخ العربي والإسلامي

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

منصف الوهايبي

ألواح

لأقل بدءاً إنّي في هذه الشهادة، كمن يجرّد من نفسه شخصاً آخر، ويتملاّه في مرآة. بل أجدني داخل نصّ آخر. ذلك أنّ الواقع أو هذا الماضي البعيد (الستينات من القرن الماضي) أو ما هو خارج الكتابة؛ «بنية جوفاء». أمّا وأنا أكتب هذا «النص» عن منصف الوهايبي في بداياته، أو عن كتابه الأوّل، والمؤثّرات التي ألمّت به؛ فيتهيّأ لي أنّه شخص آخر مختلف. كيف نحدّد العلاقات ونرسم الحدود بين «الداخل» في العالم مكتوباً و«الخارج»؟.

إنّ «أنا» أشبه باسم لغير علم، يعقد صلة حميمة أشبه بوشيجة القربى، بين المتكلّم وكلامه. وهذا الضمير على ذيوعه وشيوعه «شديد الغرابة» وليس بالميسور محاصرته، لتعقّده وعدم ثباته. ومن نافل القول أن نذكّر بأنّ الكتّاب أنفسهم يصرّون على التمييز بين الكاتب من حيث هو «أنا اجتماعيّة» والكاتب من حيث هو «أنا إبداعيّة».

كانت محاولاتي الأولى، وأكثرها نصوص ملتزمة لم أجمعها في كتاب حتى الآن، ولا أفكّر في ذلك؛ أقرب إلى الاتجاه التعبيري القائم على التصريح بالمعنى، في شكله المحدّد، والتجانس المألوف بين الصفة والموصوف، والأخذ بنوع من التدفّق الوجداني؛ والاحتفاظ بالبنية الإيقاعيّة في شكلها المستحدث «قصيدة التفعيلة» على قلق العبارة. ونعمة الشعر عندي منذ أن قرأت الشعر القديم، والشعر الحديث العربي والأجنبي؛ هي في إيقاعه ومنه؛ ولا أقصد الوزن، وإنّما هذا الإيقاع الذي أعدّه مثل آخرين ، انتصار الإنسان على الزمن.

> لم أنخرط في معارضة منظومة الحكم السّياسيّة والقيميّة في نصوصي الشّعريّة والأدبيّة

كنت ولا أزال أنهل من العربيّة والفرنسيّة، والعربيّة الحديثة لغة كانت قد بدأت بعد في التّفاعل مع اللّغات الأوروبيّة. لغة ننصت إلى أجراس الآداب الأخرى تُقرع في أحشائها وتتصادى سواء عن طريق الترجمة أو عن طريق أسلوب أولئك الرّوّاد الذين برعوا في الكتابة بواحدة من اللّغات الأوروبيّة (خاصّة الإنكليزيّة والفرنسيّة) وبلغتهم الأمّ، بما في ذلك رواد عرب مثل جبران (وهذا موضوع كنت فصّلتُ فيه القول في رسالتي الجامعيّة عن أدونيس، ثمّ في رسالة دكتوراه الدولة عن أبي تمّام).

على أنّ هذه المحاولات . وأكثرها منشور في مجلّة «الفكر» التونسيّة» بين 1968 و1971 كانت معقودة على الذات وهمومها ومشاغلها، دون أن تكون رومانسيّة بالمعنى الدقيق للكلمة. فقد التحقت بالجامعة التونسيّة في أواخر الستينيات، وانضويت مثل بعض أبناء جيلي إلى اليسار (حركة «آفاق» ثمّ «العامل التونسي»). محاولات لا يشدّها في بداياتها نسق إيديولوجي مخصوص، وأكثرها يزاوج بين الصور المجازيّة القريبة والجمل الإشارية؛ ويتمثّل هواجس الذات وحالاتها الوجدانيّة وإحساسها بالعجز والصدع والخواء، في غنائيّة تحتفي بالأشياء والتفاصيل الصغيرة. حتّى إذا عرض لي من بدَواتِ الأدب وحَدَثانه ما عَرض، وأخذتُ من الثقافات الأجنبيّة بحظ، وتأدّبتُ بآدابها؛ كان من الطبيعي أن أصرف قراءتي إلى كلّ ما هو حديث أو أدب ملتزم.

قد يكون سرّ الحداثة في هذا الزواج العرفي بين ثقافتنا وثقافتهم، منذ اللحظة الفارقة التي سمّيناها «صدمة الحداثة»، وليس في هذا أيّة غضاضة، فالحداثة في ما يقرّره مؤرّخوها، فعل كوني شموليّ، ونزوع إلى القانون الذي ما بعده قانون. هي ليست معيارية تنهض على قواعد تستتبع الحكم بالصواب أو الخطأ، و إنما على قوانين وأحكام عامة. وللحداثة الأدبيّة في الغرب قوانين غير تلك التي تجري عليها الحداثة الأدبية في ثقافتنا، فالأولى إنّما نشأت في المدينة أو هي من مفرداتها وتجلّياتها، بحيث يغدو أي كلام عليها، متعذّراً أو فضفاضاً، إن هو لم يُباشرها في فضاء المدن الغربية الضخمة بمؤسّساتها ومشاريعها الكبرى التي تستلب الفرد أو تحوّله إلى مجرّد أداة من أدواتها ورقم من أرقامها. على حين أن الحداثة الأدبيّة في ثقافتنا، حالة جزئيّة أوهي، في تقديري، تجلّ في جانب كبير منها، لحداثة الآخر ذات الطابع الكلّي الشمولي. هي «حداثة» تتناسل من حداثة، وليس من المدينة أو من المعيش بالمعنى الحصري الدقيق للكلمة.

وفضلاً عما تقدم فإنّ الحداثة الأدبيّة عندنا مرتبكة كأشدّ ما يكون الارتباك، فقد انخرطتْ في بداياتها، وربّما إلى حدود السبعينيات، أو بعدها بقليل، في مسار المشاريع الوحدانيّة الكبرى (المشروع القومي والمشروع الاشتراكي مثلاً)، وقد باءا بالفشل؛ قبل أن تنكفئ إلى ضروب من السريالية أو الدادائية أو العدميّة «النهلستية» واللامعقول... وهي مذاهب تولّدت من الانطباعيّة التي يعدّها البعض جوهر النظرية الحديثة في الأدب ويعزوها إلى موقف ابن المدينة من المدينة وليس موقف ابن الريف منها.

ولهذه المذاهب في الحداثة الغربية ملابسات غير تلك التي حفّت بها في ثقافتنا. وقد أشار غير واحد، إلى أنّ الحداثة الغربية صداميّة عدوانيّة أو هي خرق في الزمن والتاريخ وخروج الى الذات، سواء تجسّدت هذه الذات في «سوبرمان نيتشه»، وصرخة زرادشت «أنّ إلهكم قد مات» أو في تحطم «الأنا» وتشظّيها في «أوليسيس» جويس، أو في شعار «الإنسان مات» كما هو الشأن عند فوكو.

إنّ لكلّ مرحلة أدبيّة أو فنّية ملامحها المتميّزة بحيث تلوح بناء قائماً بنفسه؛ منطلقه عنصر ما مركزيّ فاعل، أو جملة تأثّرات تتعلّق بـ«استجابة القارئ» وما استقرّ في مشاعره ووعيه، أو بـ «جماليّة التلقّي» عامّة. ولكنّ العمل «الأوّل» يظلّ له شأن، ويمكن أن نعتبره نواة التجربة عند أيّ منّا. والفارق بين مرحلة وأخرى يكمن في الدرجة التي تظهر فيها هذه الفرديّة أو تلك؛ أو هذا الخيط الناظم، أو هذا العنصر الذي يسِم المحاولات اللاحقة. هناك نظام ما أو بنية ما، كما هو الشأن في المدارس والتيّارات الكبرى؛ فالرومانسيّة مثلاً أو الرمزيّة أو التصويريّة لا تتمثّل في جماع سماتها، وإنّما في طبيعة العلاقة بين تلك السمات. وقد تقوى سمة ويكون لها أثر بنيويّ في مجمل السمات الأخرى. على أنّه من الصعب في شهادة كهذه أن أتميّز السمات الدقيقة أو الظلال الخفيّة بين المحاولات الأولى الرومنسيّة فالملتزمة، وما أعقبها منذ أن نشرت كتابي الشعري الأوّل «ألواح» عام 1982 والمقصود «ألواح الطين»، (لم أضمّ فيه من القصائد الأولى سوى أربع قصائد)، ثم «من البحر تأتي الجبال» عام 1991، و«مخطوط تمبكتو» عام 1998، ثم « فهرست الحيوان» و«كتاب العصا» 2007 ، و«أشياء السيّدة التي نسيت أن تكبر» 2009، و«تمرين على كتابة يوم الجمعة 14 جانفي"2011» و«ديوان الصيد البحري» 2013 ، حتى ديواني الصادر هذا العام «بنات قوس قزح» 2016؛ فضلاً عن ثلاث محاولات روائيّة، والمشاركة في عملين سينمائيّين، أحدهما عن زيارة الرسّام بول كلي إلى القيروان عام 1914 مقتبس من نصّ شعري لي عنوانه عنوان لوحة كلي «عند أبواب القيروان». ولكنّي كنت دائماً أنظر إلى هذه المحاولات بعين القارئ الناقد، وكأنّي أنظر في مرآة ارتداديّة؛ وأرى ما ورائي. تحرّرت من سطوة الخطاب الصوفي الذي قد يكون طغى على الكتاب الأوّل، وانصرفت إلى عالم المدن واليومي والمعيش. بل راهنتُ ولا أزال على الأشكال الحديثة، وأحاول من نصّ إلى آخر أن أستوعب مكوّناتها وتحوّلاتها؛ وأن أقف على منحاها الانقلابي والنقلة النوعيّة التي يحدثها في بنية الخطاب الشعري.

هناك ناحية أخرى في حياتي قد ترجع إلى سِنِيّ الجامعة وانخراطي في تجربة اليسار التونسي، فربّما كنت من القلائل أعني من الشعراء والأدباء عموما الذين عارضوا النظام . لأنّ النُشطاء من حقوقيين ونقابيين والسّياسيين ليسوا على أيّة حال في قلّة الأدباء . على أنّ صوتي ضدّ النظام قبل 2011 والمنظومة القيمية التي دعمته لم يكن عالياً؛ وإنّما كان واضحاً.

لكن ما ينبغي التّذكير به أنّي لم أنخرط في معارضة منظومة الحكم السّياسيّة والقيميّة في نصوصي الشّعريّة والأدبيّة؛ فأنا اليوم لا أعتبر نفسي كاتباً ملتزماً بالمعنى المعهود، وإنّما أسعى إلى كتابة قصيدة أفعّل من خلالها حياتي؛ ما هو يوميّ فيها وما هو ميتافيزيقيّ. ولذلك، فإنّ مناهضتي للمشهد السّياسيّ أمس واليوم أيضاً، كما أوضحت في روايتي الصادرة حديثاً «ليلة الإفك»؛ تعكس ما أتصوّره الشّرط الأدنى لعلاقة المثقّف بالشّأن العامّ. على أنّ نصّي الشّعري يتحرّك في أفق وجودي غير مسيّس بالمعنى الحرفي للسياسة، وفي حساسيّة جماليّة لا تقطع صلتها بالسّياسيّ لكنّها ليست على أيّة حال مسيّسة.

لأقلْ إنني لم أصمت في واقع الأمر. ولكن السّياق تغيّر؛ فلم نعد ضمن معادلة تقليديّة معقودة على تقابل بين سلطة وموالاة من جهة ومعارضة ليّنة أو راديكاليّة من جهة ثانية، وإنّما نحن في وضع انتقالي نتيجة «حدثيّة» استثنائيّة في تاريخ تونس المعاصر تأتّى لي أن أتمثّلها في بعض النصوص الشعرية والسردية. وقد أتمثلها في نصوص أخرى. وفي الجملة، فأنا مثلي مثل مثقّفين كثيرين أتعلّم بعدُ كيف أتهجّى هذا الوضع الانتقالي.